سلسلة خزانة التراث

النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام

لابي البركات شرف الدين المبارك
بن احمد الإربلي المعروف بـ «ابن المستوفي»

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق

الدكتور خلف رشيد نعمان

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ـ ١٩٨٩

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة . « آفاق عربية »
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان ـ بغداد ـ اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

النظام
في شرح شعر المتنبي
وابي تمام

لابي البركات شرف الدين المبارك
بن احمد الإربلّي المعروف بـ «ابن المستوفي»
المتوفي سنة ٦٣٧ هجرية

دراسة وتحقيق

الدكتور
خلف رشيد نعمان

الديوان الكامل لشعر ابي تمام وابي الطّيب المتنبي

الجزء الثاني

فيه : شعر ابي تمام على قافية الباء

الطبعة الاولى لسنة ـ ١٩٨٩

مُشكل أبيات أبي تمّام على قافية الباء من القصيدة التي أوّلها :[1]

١ـ السَّيْفُ أصْدَقُ أنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ
في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللعِبِ

قال أبو حامد أحمد بن محمد النيسابوري الخارزنجي :

معنى هذا البيت : ان المنجمين كانوا يقولون : ان عمورية لا يُقْدَر على فتحها ، وان كفارها سَيَغْلِبُون المسلمين . فلمّا فتحها المعتصم ، وكذّب الله أقاويلهم ، قال أبو تمام : السيف أصدق أخباراً من كتب المنجّمين ، وفي حدّ السيف حاجز بين الجِد والهزل . ونصب « انباء » على التفسير .

وقال أبو العلاء :

قوله : « أصدقُ أنباءً » : كلام قد دخله ترجيح ، وهو من مواطن التمييز . وإذا كان المُمَيَّز فيه ليس من نوع المميَّز جاز أن يقع واحداً وجمعاً ، مثل قوله « أصدقُ انباءً » ولو كان في غير الشعر لجاز أن يُقال « نَبَأً » ، وكذلك : أخوك أخدمُ الناس عبداً ، وعبيداً . ألا ترى ان العبد

(١) مدح أبو تمام بهذه القصيدة المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد، ويذكر حريق عمورية وفتحها .

غير الأخ ، فإن قلت أخوك أعظمُ الناس رأساً ، امتنع أن يكون الجمع في موضع المميِّز الواحد • أي : ان السيف إذا استعمل فقد برىء الأمر من الهزل •

قال المبارك بن أحمد :

إنما امتنع لأنّه ليس له إلا رأس واحد •[٢]

٢ــ بِيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ في
مُتُونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

في طُرَّة الكتاب المذكور ، أوّل من رفع فعلى خبر المبتدأ • أي : هي بيض الصفائح • ويروى : « بيضَ الصفائح » ، نصباً على الإغراء •

قال المبارك بن أحمد :

الأوْلى أن « بيض » يرتفع بالمبتدأ ، والخبر بعدها خبر عنها • ويكون خبر « لا سود الصحائف » ما دلّ عليه الاول ، وهو محذوف • والاغراء لا يمتنع ، أو رديء •

قال أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي :

---

(٢) قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي في كتابه شرح شعر أبي تمام: ١/ ١٨٩
« يقول : حد السيف يفصل بين الجد واللعب ، فيصير كالحد بين الموضعين . اصدق انباء ، كانوا يريدون انها لا تفتح في ذلك الوقت. فقال: السيف اصدق من روايتهم . »
وقال ابو زكريا التبريزي في كتابه شرح شعر أبي تمام : ١/ ٤٠ :
« كان المنجمون قد حكموا ان المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم : بأنا نجد في كتبنا انه لا تفتح مدينتنا إلا وقت ادراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام بها البرد والثلج ، فأبى أن ينصرف ، وأكب عليها ففتحها فابطل ما قالوا » .

يحتمل أن يكون في « مُتُونهِنّ » خبر المبتدأ . و « لا سود » معطوف . ويحتمل أن يكون « لا سود » هو الخبر . ويكون المعنى : ان السيوف غير الكتب ، كما تقول : زيد غير عمرو . أي : شأنه غير شأنه . ثمّ بيّن فقال : في متونهنّ كذا . وإنما قال ذلك لان المنجمين حكموا ان عمورية لا تفتتح تلك السنة ، فقصدها المعتصم وخالفهم فأظفره الله .

وقال أبو زكريا :

القول هو الاول . وإذا جعل « بيض الصفائح » غير « سود الصحائف » على ما ادّعاه جاز أن يكون قوله « في متونهنّ » مع ما بعده حالاً من الصفائح . ونصب « بيض » و « سود » على ما ذكره أولى من من رفعهما . و « الشك والريب » واحد ، فكرر لاختلاف اللفظين .

والمعنى : ان السيوف تفصل بين الحق والباطل حتى تبيّنه . ولم يقل : جلاء الحقّ والريب ، لأن الحق معروف واضح جَلِي ، وإنما يتبيّن ما يشك فيه . والجلاء ممدود : كشف الامر وايضاحه .[٣]

---

(٣) قال الصمولي في كتابه : ١/١٨٩ :

قوله « بيض لا سود « : هو المطابق . كأنه طابق الشيء بضده .

وللتبريزي كلام في كتابه لم يذكره ابن المستوفي ، هذا نصه ، كما ان ما ذكره ابن المستوفي من كلام منسوب للتبريزي لا يوجد في كتاب التبريزي « ديوان أبي تمام بشرح التبريزي » .

«الصحيفة» : الكتاب ، اسم شائع ، فيقال للكتاب الذي يكتب في الحاجة صحيفة ، وللدفتر صحيفة ، وكذلك للمصحف . وإذا قلت «صحائف» فالهمز واجب . ويجوز أن تجعل الهمزة بين بين . والذي دل عليه كلام سيبويه : انه لا يجوز ان تجعلها ياءً خالصة . وحكى غير ذلك أبو عمر الجرمي ، فزعم انهم يقولون : «عجايز» بياء خالصة . وكذلك الحكم في كل ما كان على (فعائل) . و«الصحائف» جمع صحيفة ، وهي الحديدة العريضة ، ويقال للسيف العريض كذلك . والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون مجيء الصحائف مع الصفائح تجنيس القلب ، لأن الهجاء متساوٍ ، وإنما قدمت « الفاء » .

٣ـ والعِلْمُ في شُهُبِ الأرْمَاحِ لامِعَةً
بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُهُبِ

« لامعة » : نصب على الحال من شهب . « الارماح » : أراد بها الأسنّة . و « السبعة الشهب » : الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد .

قال أبو العلاء :

ولا يعرف ان الشمس جعلت شهاباً في كلام قديم ، ولكنها جاءت مع الستة التي تُسمّى كلها « شهاباً » جُعلت مثلهن لغلبة ما كثر على ما قلّ . وهذا أسهل من قولهم : القمران : يريدون : الشمس والقمر .

قول « لامعةً » نصباً على الحال ، وهي الرواية الصحيحة . ومنهم من يقول : « لامعهُ » ، فيضيف « لامعاً » الى « الهاء » . وذلك رديء . والوجه الأول هو الصواب .

وفي نسخة ابراهيم بن أحمد بن الليث : وقال : « لامعةً » نصب على الحال ، ورأيت مصلّحاً بخط أبي عمر الزائد « لامعهُ » . وقد ذكره الصولي ، وقال : يعني العلم .

قال الصولي :

يقول : صحيح العلم في الحرب ، لا ما استدللتم عليه بالنجوم . و « لامعةً » بالنصب على الحال . كأن العلم في شهب الارماح في حال لمعانها . و « شهب الارماح » قال : يريد : الأسِنّة . والزرقة عندهم شهبة . وقيل وهو الصواب : يريد أن الأسنّة تنفذ كالنيران . فشُهُب : جمع شهاب على هذا . ويروى « لامعة » : يريد العلم . آخر كلامه .

وفي طرّة النسخة العجمية : وعلى القطع • وتقـدير القطع ، أي : في شهب الارماح اللامعة • فلما قطعه عنها الالف واللام نصب على القطع •

وقد صحح عليه وفيه غلط ، ويجب أن يقول : فلما قطـع عـن الالف واللام نصب • أي قطع على الصفة(٤) •

٤ـ أيْنَ الـرِّوَايَةُ أمْ أيْنَ النُّجُـومُ وما
صاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومِنْ كَذِبِ(٥)

٥ـ تَخَرُّصَـاً وأحَـادِيثـاً مُلَفَّقَـةً
لَيْسَتْ بِنَبْـعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ

قال الصولي :

هذا مثل ، يقول : ليست بقوية كقوّة النبع والغرب ، وهما صلبان من الشـجر • ويجوز أن يكون أراد : ليس لروايتهم أصل ، وليست بقوية كقوة النبع ، ولا ضعيفة كضعف الغرب •

وقال المرزوقي :

يقول : لا ترجح أحاديث المنجمين الذين حكموا بها كما حكمـوا الى قوّة كالنبع ، ولا الى ضعف كالغَرَب • والمعنى : انها ليست بشيء ، وهذا

(٤) قال التبريزي في شرحه : ٤٢/١ :
«والخميسان» : الجيشان . ويقال : ان الجيش سمي خميساً في زمـان كانت الملوك إذا غزت اخذت خمس الغنيمة لانفسها ، فالخميس إذاً في معنى المخموس ، من قولهم : خمست القوم : إذا اخذت خمس اموالهم .

(٥) رواية الصولي « بل أين » مكان « أم أين » .
قال التبريزي في شرح هذا البيت ،
أصل « الزخرف » ما يعجبك من متاع الدنيا . وربما خص به الـذهب . ويقال للقول المحسّن المكذوب (زخرف) لأنه حسن ليغرّ .

كمـا يقال : ما هو حُلْو ولا مُرّ • وقد استعمل أبو تمام هذا المثل في بيت آخر ، معناه الذي يقصد إليه منه أبْيَن ، وهو :

هيهات ابدى اليقين صَفْحتَهُ وبان نَبْعُ الفَخَار عن غَرَبِه°[٦]

قال المبارك بن أحمد :

« النبع » : شجر صلب يتّخذ منه القسي ينبت في رؤوس الجبال • و «الغَرَب» : شجر رخو ينبت على الانهار • وهو (اسهيزدار) بالفارسية • والقول الثاني هو الصحيح •

قال أبو العلاء المعري :

أي : ليست بقويّة ولا ضعيفة ، أي : هي غير شيء ، كما يقال : ما هو بِخَلٍّ ولا خمر • أي : لا خير عنده ولا شرّ • أي : هو كالمعدوم•

وفي الحاشية : جعل «النبع» مثلاً للخير ، لأنه أشدّ العيدان وأكرمها، وجعل «الغَرب» مثلاً للشّرّ ، وهو أضعف العيدان • أي : ان أحـاديثهم كذب ليست بشيء إذا حصلت •

وقال الخـارزنجي :

يقول : ان روايتهم التي رددوها في كتبهم كذباً منهم ، وأحـاديثاً لفّقوها ونسجوها ليست بخير ولا شرّ ، أي صارت هباءً باطلاً وتخرّصاً ، أي : كذباً وافتراءً • وهو منصوب على المصدر من معنى قوله : صاغـوه وما بعده • ويجوز أن يكون حالاً والأول أجود •

---

(٦) هذا البيت من قصيدة قالها أبو تمام في مدح محمد بن عبدالملك بن صالح الهاشمي . ورواية مخطوطة الكتاب «صحته» مكان «صفحته» . مطلع القصيدة :

إن بكاءً في الدار من اربه فشايعا مغرماً على طربه

أي : أين روايتهم التي رووا ان عموريّة لا تفتح أبداً ، وأقاويلهم التي لفّقوها فجعلها المعتصم لا ترد للإنس أبداً •

ووجدت في شرح هذه القصيدة مفردة : وذكر نحواً مما ذكـروه في القوّة والضعف ، قال : أي ليست هذه الأحاديث أحاديث عرب ولا أحاديث عجم ،وأظنه حمل هذا على أن النبع من شجر العرب،والغَرَب من شجر العجم•

وفي حاشية : كانوا يزعمون انه إذا تمّ ملوك بني العباس ثمانية ذهب مُلكهم ، فكان المعتصم ثامنهم • فجرى على يده مِن فتحِ عموريّة ما جرى• فلهذا قال أبو تمـام : أين الرواية أم أين النجـوم ؟• فذكر الروايـة قبل النجوم •[7]

٦ــ عَجَائِبـاً زَعَمُوا الأيّـامَ مُجْفِلَةً
عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأصْفَارِ أوْ رَجَبِ

قال الصولي :

« عجائباً » : نصب بما قبلها • ويجـوز « عجائب » على الابتـداء •
و « مجفِلَةً » : مسرعة في مرورها ، كأنما : قال : عجائب الايـام مجفلـة عنها زعموا • ويجعل اعتماد الكـلام على « عجائب » • ويحمل اللفظ على

(٧) قال التبريزي في شرحه ، ١/٤٢ :
«التخرص» : التكذب وافتراء القول . و«ملفقة» : أي ضم بعضهـا الى بعض ، وليست على شكل واحد . و«النبع» شجر صلب ينبـت في رؤوس الجبال وتتخذ منه القِسيّ ، واذا وصف الرجل بالجلادة والصبر شـبه بالنبع . أي : انه صلب لا يقدر على كسره ، ومن امثالهم : « النبع يقرع بعضه بعضا » .يضرب مثلا للقـوم الأشداء يبلون بمثلهم في الشـدة . و «الغرب» شجر ينبت على الانهار ليست له قوة .

التقديم والتأخير • وهذا كقولهم : الشـام كثير الخير زعموا • وأبوك واسع العطـاء بلغني • يريد : بلغني ذلك • فيأتي بالكلام الثاني بعد الاول •

ويروى « مُجْفِلَةً » و « مُجْلِيَةً » : والاصلان مختلفان• ولكن المعنيين متقاربان • يقال : أجفلت الحُمْرُ والنَّعَام ، إذا أحسّت بأمر يذعرها فهربت منه بعجلةٍ ورُعْبٍ •ويقال : أجْلَى القومُ عن القتيل ، إذا انكشفوا عنه ، والنّعامُ إذا أجفل فقد انكشف الموضع منه الذي كان فيه • وقوله : « صَفَرَ الاصفار » : عَظّم شأنَه لأنه يُنتظر فيه أمر شاق" • كمـا يقال : فلان فارس الفرسان ، أي أشدّهم بأساً • وعلى هذا قولهم : ملك الملوك ، وهِنْد الهُنُود • آخر كلامه •

وفي النسخة العجمية : « صفر الاصفار » : لعظم أمره • كما يقـال : صِلّ الاصلال • ويقال « الاصفار » حشو ، مثل : طلحة الطلحات • والمعنى: في صفر أو رجب ، أي : تخرّصوا عجائب من الاحاديث المزخرفة المموّهة ، زعموا أنها تكشف للناس في صفر أو رجب •

وفي نسخة : في صفر من الاصفار أو رجب من الارجاب •

قال المبارك بن أحمد :

ويجوز أن يكون « عجائباً » بدل من قوله : « ليست بنبع إذا عدّت ولا غَرَب » • كما قال أبو الفتح بن جني في قول أبي نواس :

وَبَلْدَةٍ فيها زَوَرْ صَعْرَاءَ تَخْطَى من صَعَرْ(8)

(8) هذا البيت مطلع قصيدة مدح أبو نواس بها الفضل بن الربيع . و«صعراء»: ملتوية . ويروى « تخطى في صعر »
أنظر ديوان أبي نواس ص١٢٢ . طبع المكتبة الاهلية /بيروت . وأنظر كتاب « ابو نواس في تاريخه وشعره لابن منظور المصري » تحقيق عمر ابو النصر ص٧٠ .

« صعراء » بدل من « زور » ، لأن قوله « فيها زور » في موضع خبر • ونظير قوله عزّ وجل : « وهـذا كتاب أنزلناه مبارك »[٩] ، فقوله : «مبارك» في موضع رفع وصف لـ «كتاب» وهذا بدل من قوله تعالى «انزلناه» لأن « انزلناه » في موضع رفع لـ «كتاب» • هذا كلامه •

فمثل هذا في الحمل على البدل ، ابدال « عجائباً » من قوله « ليست بنبعٍ إذا عُـدّت ولا غَرَب » لأنه وصف «أحاديثاً» و «عجائباً» بدل منه على ما ذكـره أبو الفتح •

وقال أبو العلاء :

أكثر ما يستعمل « زَعَم » مع « أنّ » ، فاذا حذفوا «أنّ» نصبوا ما بعد «زَعَم» و «زَعَمْتُ» وما كان منهمـا • ويقبح « زعمتُ زيـدٌ منطلقٌ » ، إلاّ ان تجعل «زعمت» في معنى «قلتُ» وذلك قليل في الكـلام المسموع • فأمّا « الأيام » في بيت الطائي فيجوز رفعها على أن تلغى [لفظة غير واضحة] في صفر أو رجب[١٠] •

ويروى « عجائبُ » على انه خبر مبتدأ • ومَن روى « زعموا الأيـام مجفلة » على إلغاء «زعموا» فهو رديء •

---

(٩) الآية ٩٢ والآية ١٥٥ من سورة الانعام •

(١٠) وردت في شرح التبريزي العبارة الآتية منسـوبة الى أبي العلاء ، وبهـا تتوضح اللفظة غير الواضحة وهي «زعموا»
« فأما «الأيام» في بيت الطـائي فيجوز رفعها على أن يلغى «زعموا» كأنه قال : عجائب الأيام مجفلة زعموا ، ويجعل اعتماد الكلام على « عجـائب »، ويحمل اللفظ على التقديم والتأخير ، وهذا كقولك : الشام كثير الخـير زعمـوا .

وفي شرح هذه القصيدة المفرد : روى «عجائب» : فمن رفع على الابتداء ، ومَن نصب نصب على ما قبلها • و «ايام» نصب بوقوع «زعموا» •

ومَن روى « مجليةً » قوله نصب على ما قبلها يجوز أن تكون صفة أحاديثاً أو بدلاً منها •

٧ـ وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ
إذا بَدَا الكَوْكَبُ الغَرْبِيُّ ذو الذَّنَبِ

« ذو الذنب » : كوكب يطلع من الغرب له ذنب •

وقال أبو العلاء :

وروي «الدُّرِّيّ» • وذكر ما فيه من اللغة فتركته[11] •

٨ـ وَصَيَّرُوا الأبْرُجَ العُلْيا مُرَتِّبَةً
ما كانَ مُنْقَلِباً أوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ

في النسخة العجمية : يقول : سلّموا الحكم الى البروج ، وليس لها من الامر شيء • و « مرتِّبة » بكسر التاء ، لأنهم يسمّونها مدَبرات • و « مرتَّبة » بفتح التاء : موضوعة على مراتب بعضها أشرف من بعض •

وقال الخارزنجي :

« مرتّبة » : رتّبوها • فقالوا : إذا قابل نجمٌ كذا نَجمَ في برج كذا وقع أمر حادث • و «المنقلب» من البروج ضد المستوى •

---

(١١) قال التبريزي في شرحه : ١/٤٤ :
« دهياء » ، أي : داهية . يقال : داهية دهياء ودهواء . وكانوا قد حكموا ان طلوع ذلك الكوكب الموصوف يكون فتنة عظيمة وتغير أمر في الولايات ، فانكر الطائي ذلك من احكامهم .

وقال أبو العلاء :

الوجه أن يروى «مرتّبة» بكسر التاء • ويكون قوله «ما كان منقلبا» في موضع بدل من «مرتّبة» ، أي:صيّروا التدبير للنجوم • ومعنى«الأبرج»: بروج السماء التي أولها : الحمل ، وآخرها : الحوت • والمنجّمون زعموا : أنها على ثلاثة أقسام : أربعة منها منقلبة : وهي الحمل والسرطان والميزان والجدي • وأربعة ثابتة وهي : الثور والاسد والعقرب والدّلو • وأربعة ذوات جَسَدَيْن وهي : الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت • فإن رويت «مرتَّبة» بفتح التاء فهو وجه ضعيف • ولا يَحْسُن إذا كسِرت التاء أن يُجعلَ قوله : « ما كان » في موضع نصب على المفعول • لأن المعنى الاول أشبه بهذا الموضع • إذ كان المنجمون يجعلون في البروج منقلباً وثابتاً • آخر كلامه •

قال المبارك بن أحمد :

يجوز أن يكون قوله « ما كان منقلباً » بدلاً من الضمير في «مرتَّبة» المفتوحة التاء • وجاز ذلك لأن «ما» يحتمل وقوعها على المذكر والمؤنث ، ويجوز على بُعْد أن يكون مرفوعاً على انه مفعول ما لم يسم فاعله ؛ وإن كان قوله «مرتبة» مؤنث لِما تقدّم • وجاز أن يؤنث «مرتّبة» لأنه حمله على المعنى لا على اللفظ إشارة الى الاربعة المنقلبة وغير المنقلبة ، فيصحّ أن تقول «مرتّبة» كما أنّثَ الشاعر فاعل (من) في قوله :

لسنا كمن حَلّت ايادٍ دارها   تكريت مرقب حبها ان يحصدا

حملاً على المعنى لا على اللفظ •

وفي إبدال أبي العلاء « ما كان منقلباً » من قوله «مرتّبة» بُعْد" تبيّنَ على متأمّله • وإذا روي «مرتِّبة» بكسر التاء كان موضع «ما» نصباً على

المفعول به ، أي : جعلوها ترتب بهذين الجنسين منها ، كأنها ترتّب أنفسها في المنازل . ويجوز أن يكون «ما» بدلاً من الابرج العليا . ويجوز أن تكون صفة لها . وأتى بالابرج جمع قِلّة ، وموضعه موضع جمع الكثرة .[١٢]

٩ـ يَقْضُونَ بالأمْرِ عَنْها وهي غَافِلَةٌ
ما دَارَ في فَلَكٍ مِنها وفي قُطُبِ

الذي دار في الفَلك منها البروج ومنازل القمر مما يأفل ويغيب ، والذي دار في القطبِ الكواكب التي لا تغيب ، مثل الفرقدين وبنات نعش من الكواكب القطبيّات ، يقضون بالامر عن الدائر وغير الدائر ، وذلك لأن النجوم ما يأفل وما لا يأفل . « وما دار » : مكرر على الاسم في «عن» . أي : عمّا لا يدور . أي : الدائر وغير الدائر فيها سواء في الغفلة عما يقضي به المنجمون ، هذا آخر ما كان في حاشية الكتاب المذكور أوّل .

وقال التبريزي :

يحكمون عليها بأحكام (مختلفة) ، وهي لا تعرف شيئاً من ذلك ، وما يحكمون به لم يَدُرْ في فَلَكٍ منها ولا قُطُب . كأن معناه : يقضون عنها بالامر الذي لم يدر في فلك ولا قطب . هذا كلامه .

ويحتمل موضع «ما» على هذا التقدير النصب على القطع على مذهب الكوفيين ، والحال على مذهب البصريين . و «الواو» في قوله « وهي غافلة » لا يجوز أن تكون واو الحال ، لأنها تكون منتقلة ، وأبو تمام أخبر ان حالها غير زائلة ، ليصحّ المعنى .

---

(١٢) قال الصولي في شرحه ، ١/١٩١ :
يقول : فكانوا يحكمون في اخبارهم بهذه البروج ؛ اذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حققوه ، وان كان الطالع برجاً منقلباً لم يحققوه .

١٠ـ لوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أمْراً قَبْلَ مَوْقِعِهِ

لم تَخْفَ ما حَلَّ بالأوْثانِ والصُّلُبِ

ويروى « لم يَخْفَ » والاول أجود • أي : كانت تتبيّن أمر هذا الفتح الذي حلّ منه بالأوثان والصُّلُب ما حلّ على شهرته وظهوره وعِظَمه •[١٣]

١١ـ فَتْحُ الفُتُوحِ تَعَالَى أن يُحِيطَ بِهِ

نَظْمٌ من الشِّعْرِ أوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ[١٤]

في الطرّة : أي : سيد الفتوح • و« المُعَلّى » ، أي :علا من أن يبلغه وصف من الكلام •

قال أبو العلاء :

الأبْيَنُ في غرض الشاعر أن يكون « فتح الفتوح » مُبيِّناً لقوله « ما حلّ بالاوثان والصُّلب » ، ولا يمتنع رفعه على كلام مستأنف •

وفي حاشية : «المعلى» ، أي : هو من الفتوح المعلى من القداح •

وهذا تفسير غير صحيح لبقاء «ان» بلا عامل فيه • ورفع « فتح الفتوح » ، أي : الذي حلّ بالاوثان هو فتح الفتوح تعالى •

---

(١٣) قال الصولي في شرحه : ١٩١/١ :
يقول ، لو بان بهذه البروج والكواكب أمر قبل موقعه لبان أمر هذا الفتح الذي لم يكن فتح أجلّ منه .

(١٤) رواية الصولي «المعلى» مكان «تعالى» . وقد وردت لفظة « المعلى » في حاشية المخطوطة بازاء البيت .

قال : وأنا أكـره رواية « تعالى » وما بعدها ، لأن مثله يقع في الثناء على الله عزّ وجل .[١٥]

١٢ـ فَتْحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لَهُ
وتَبْرُزُ الأرْضُ في أبْرَادِها القُشُبِ[١٦]

في الطرّة : أي : تفتح أبواب السماء له بالغيث والرّحْمة . وبهـذا الفتح أخْصَبَ الناس كلّهم ببركتـه ، ودرّت السـماء وأظهرت الارض زهرتها . ويروى « أثوابها القُشُبِ » : وهي الجُدد .[١٧]

١٣ـ يا يَوْمَ وَقْعَـةِ عَمُّورِيَّةَ انصَرَفَتْ
عنك المُنَى حُفَّلاً مَعْسُولَةَ الحَلَبِ[١٨]

قال أبو العلاء :

أصل النداء أن يكون لمن تخاطبه ويُراجع القول ، ثمّ اتّسَعُوا فيه حتى خاطبوا الديار وغيرها ، فكأنّه خاطب يوم وقعة عمّورية لجلاله عنده . و«عمّورية» : اسم أعجمي استعمله في هذا البيت بتشديد الميم والياء . وقد روي عنه في قصيدة أخرى بتخفيف الحرفين . والشعراء يجترؤن على تغيـير

---

(١٥) قال التبريزي في كتابه : ١/٤٥ :
« ان تحيط به » ، أي : من ان تحيط به .
(١٦) رواية الصولي والتبريزي «أثوابها» مكان «ابرادها» .
(١٧) قال التبريزي في شرحه : ١/٤٦ :
و « تفتح أبواب السماء له » ، أي : بالغيث والرحمة ، وقيل : لأنه من من معالم الاسـلام وليس كل الفتوح كذلك . و « تبرز الارض » : مثل لتعظيم الفتح ومسرّة أهل الاسلام . و «القشب» : جمع قشيب ، وهو الجـديد . وقد يكون الخلق في غير هذا الموضع .
(١٨) رواية التبريزي : «منك» مكان «عنك»

الأسماء الاعجمية أكثر من اجترائهم على تغيير الاسماء العربية • و «حُفّلاً» جمع حافل : وهي التي حفل ضرعها باللّبن • و « معسولة » : التي فيها العسل ، يقال : عسلت الطعام • و « الحَلَب » ها هنا ما حُلِبَ من اللّبن، وهو مستعار ، ويكون «الحلب» مصدراً • والمعنى الاول أجود(١٩)

وقد ذكر محمد بن عبدالملك الزيات عمورية مخففة الياء في قوله :

أقامَ الانامُ منارَ الهُدَى وأخرسَ ناقوس عموريهْ
وقَدْ اصبحَ الدينُ مستوسقاً وأضْحَتْ زِنادُ الهدى موريهْ

١٤ــ أبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الإسْلامِ في صَعَدٍ
والمُشْرِكِينَ ودارَ الشّرْكِ في صَبَبِ(٢٠)

« الجَدّ » هاهنا : الحظّ • و « بنو الاسلام » : الذي يدخلون فيه وينسبونَ إليه • ومن كلام العرب : إذا أكثر الرجل من الشيء وألِفَه أن يقولوا : هو أبو كذا أوْ أمّهُ • كما يقال : هو أبو الاضياف ، وأمّ العيال وابن الهيجاء وأخو الرغائب •

و « الصّعَدُ » : المكان الذي يُصْعد فيه • و «الصّبَب» : المكان الذي يُنصَبُّ فيه ، أي : يُنْحَدَر •(٢١)

---

(١٩) قال الصولي في شرحه : ١/١٩١ ،
حفلا : مملوءة ، وشاة حافل : اذا ترك اللبن في ضرعها وحفلت به ، ومنه قيل : مجلس حافل ، اي : مملوء بالجمع • والحفل : كثرة الناس وجماعتهم . وهذا مثل ضربه لبلوغ المنى والمراد .

(٢٠) ورد في حاشية المخطوطة بازاء البيت : « ودار الكفر »

(٢١) ذكر التبريزي في كتابه : ١/٤٧ : بعد ان ذكر كلام أبي العلاء .
« ويقال لهما : الصّعود والصّبوب »
وقال الصولي في شرحه : ١/١٩٢ :
« الصّعَد والصّعَد » : العالي من الأرض . والصّبب : المنخفض . وهذا مطابق » .

١٥ــ أُمٌّ لَهُمْ لوْ رَجَوْا أن تُفْتَدَى جَعَلُوا
فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ مِنْهُمُ وَأبِ

قال أبو زكريا :

الأُمّ : أصل الشيء ومعدِنهُ .

يقول : هذه البلدة أمّهم تجمعهم وتضمّهم كما تضمّ الأم ولدها ، فلو استطاعوا لافتدوا خرابَها بكلِّ أم لهم ولدتهم وأب . هذا كلامه .(٢٢) وأمّ خبر مبتدأ محذوف .

١٦ــ وَبَرْزَةُ الوَجْهِ قَدْ أعْيَتْ رِيَاضَتُها
كِسْرَى وصَدَّتْ صُدُوداً عن أبي كَرِبِ

« البرزة » : الحَيِيَّةُ . وقيل : التي تظهر للرجال . فعلى الاول : يقول : انّ هذه البلدة قد كانت كالمرأة والمُتَحَفِّزَة . وعلى الثاني : يقول: هي مع بروزها قد أعيت كسرى ، فهي ممتنعة على كسرى لا يقدر عليها . وقيل : كان كسرى قد فتحها على يد الإصْبَهْبَذ فاسْتَعْصَى عليه وصار مع ملك الروم . وهذا معنى كلام أبي العلاء ، وأكثر لفظه .(٢٣)

---

(٢٢) نسب ابن المستوفي هذا الكلام الى أبي زكريا التبريزي وحقيقته انه الى الصولي ، لكن القسم الاول الخاص بتعريف الأم من كلام التبريزي .

(٢٣) قال أبو زكريا في كتابه مضيفاً : ٤٨/١ ،
« أبو كرب : كنية احد التبابعة ، وهو الذي عناه القائل في قوله :
ليت حظي من أبي كرب ... أن يسد خيره خبله
أي فساده » .
وقال الصولي في شرحه : ١٩٢/١ :
يقول : هذه المدينة ظاهرة ليست بخفية ، قد رامها كسرى فلم يطق فتحها ، وكذلك ابو كرب ، وهو من (تبع) اليمن .

١٧ـ بِكْرٌ فما افْتَرَعَتْها كَفُّ حادِثَةٍ
ولا تَرَقَّتْ إليْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ

قال أبو العلاء :

أصل الافتراع للمرأة ، يقال : افترعها : إذا افتضّها ، أي : ان هذه البلدة لم تفتح قبل هذا الفَتْح •

وهذا ينقض قوله ان الاصبهبذ فتحها ، وان كانت أعيت كسرى • وقيل : كان كسرى قد فتحها على يد الاصبهبذ •

و « بِكْر » يجوز أن يرتفع على انه بدل من قوله « برزة الوجه » ، وعلى انه خبر مبتدأ محذوف ، وهو أجود •

وقال الخارزنجي :

قد رامها كسرى فلم يقدر عليها ، وهو التبع الاكبر • هذا كلامه •
وكسرى لا يقال له تبع ، انما « كسرى » لملوك الفرس • و « تبع » لملوك اليمن ، و « قيصر » للروم •

١٨ـ مِنْ عَهْدِ إسْكَنْدَرٍ أوْ قَبْلَ ذلك قد
شَابَتْ قرون اللَّيَالِي وَهْيَ لمْ تَشِبِ (٢٤)

قال الخارزنجي :
قد رامها كل ملك قاهر السلطان من عهد إسكندر فلم يقدر عليها • وقد قدمت وأتت عليها الدهور ، حتى صارت في القِدَم كأنها أقدم من الدهر • هذا كلامه •

---

(٢٤) رواية الصولي والتبريزي «نواصي» مكان «قرون» .

ولا دلالة في البيت على ذلك • وانما المعنى : ان الازمنة مرّت عليها ولم تزل على حالها صبيّة لم تشب ، على عادة من مرّت عليه الليالي وقدمت •

قال أبو العلاء :

المتعارف بين الناس « الاسكندر » بالالف واللام ، فحذفها منه ، وقد فعل ذلك في «الاندلس»[٢٥] و« وَجْدَ فرزدق »[٢٦] • وبعض الناس ينشد: « من عهد اسكندرا » فيثبت في آخره الفا • وذلك من كلام النبط ، لأنهم يزيدون ألف إذا نقلوا الاسم من كلام غيرهم ، فيقولون : خمرا ، يريدون الخمر • وكان الذي روى هذه الرواية فرّ من حذف الالف واللام ، وإذا استعملته النبط بالالف حذفتْ علامة التعريف ، وأخرجته الى حال ابرهيم واسحق • ولو حمل على ما يقوله النحويون في الترخيم نقل الاسم الى مكان يكون العرب قد استعملته لوجب أن تُكسر الهمزة لتكون على مثال « احرنجم » ، ولو سميت رجلا بـ «احرنجم» لقطعت همزة الوصل على رأي البصريين ، وكان الفرّاء يجيز الوجهين •

١٩ـ حتّى إذا مَخَّضَ اللهُ السِّنين لَهَا
مَخْضَ الحَلِيبَةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ[٢٧]

« الحليبة » : ما حلب من اللبن • ويروى « الثميلة » : وهو ماء الكرش • أراد : حتّى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما أظهر اللبن من الثميلة[٢٨] ، وصارت زبدة السنين ، أتتهم الكربة السوداء •

---

(٢٥) يريد قوله : « ما سرني بخداجها من حجة ما بين اندلس الى صنعاء »
(٢٦) يريد قوله ، « فاذا ابن كافرة يسر بمرسم وجداً كوجد فرزدق بنـواء »
(٢٧) رواية التبريزي : «البخيلة» مكان «الحليبة» .
(٢٨) جاء في كتاب التبريزي : ١/٤٩ :
كما قال تعالى : « من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً »

ويروى « مخض البخيلة » وانما خصّ البخيلة لأنها تتابع المخض .

وقال المرزوقي :

يقول : كانت ممتنعة على قديم الدهر منذ زمن اسكندر أو قبله . فكان يجتمع فيها الخير والمال ، حتّى إذا كملت ومخضها الله في سنيها كما تمخض البخيلة سقاءها فتحها هذا السلطان فصار كلها فيها له ، فكانت زبدة الحِقب . أي : زبدة السنين التي كانت تمخض فيها كما تخرج هذه البخيلة زبدها من سقائها إذا مخضتها .

قال أبو العلاء :

هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائي . وروى «البخيلة» . ومَن روى : « مخض الحليبة » ، أراد : ما حلب من اللبن . والرواية الأولى أجود. و «الحِقَب» جمع حقبة وهي السنة . وقيل : الحقبة : برهة من الدهر غير محدودة ، إلا أنّها زمان يطول .

وقال الصولي :

وروى «الحليبة» . هذا مثل ، يقول : لمّا أغفلتها السنون حتى زادت وحسنت فصارت زبدة ، أتاها المعتصم ففتحها .

قال أبو حامد الخارزنجي :

أي : انه كان يؤخّر عنها الاحداث والنّوَب ، حتّى جاء وقتها كانت هي المأخوذة كما تؤخذ الزبدة عن المخض . وقوله « لها » ، أي : لفتحها .

وفي الطرّة :يروى « بها » أي : فيها كما يقال : غلَت القدر باللحم . أي : غلت القدر واللحم فيها . وبهذه الصلة جعل السنين كالماخض لعمورية.

والمعنى : ان الله تعالى حرّكها حتى اجتمع زبدها ، ثمّ أكرم بها أمير المؤمنين معدّة كاللبن •

قال المبارك بن أحمد :

قوله : جعل السنين كالماخض خلاف ما ذكره أبو تمام ، وإنما مخض لها السنين كما تمخض البخيلة وتستقصى ليخرج زبدها •

٢٠ــ أَتَتْهُمُ الكُرْبَةُ السَّوْداءُ سَادِرَةً
مِنها وكانَ اسْمُها فَرّاجَةَ الكُرَبِ

في الطرّة : «سادرة» نصب على القطع ، و «منها» أي : من السنين • وبخطّ مولانا : كانت عمورية فرّاجة الكرب لالتجائهم بها في النوائب • أي : يفرج بها الكرب لحصانتها •

وقال الصولي :

« السادرة » : المتحيّرة منها • أي : من عمورية • يقول : أتتهم كربة منها وكانت فرّاجة لكربهم • وقيل : فرّاجة لكربنا ، وكربته عليهم •

قال أبو العلاء :

من كلامهم أن يصفوا الخَطْبَ الشديد بالسّواد ، تَشْبيهاً بالليل المظلم ، ومن ذلك الحديث المأثور : «أتتكم الفِتَن كأنها قطع الليل المظلم» • و«سادرة» : من سَدَرِ العين ، يقال : سدرت عينه : إذا أظلمت • ويجوز أن يكون من قولهم : جاء فلان سادراً : (اذا جاء) لا يهتم بشيء ، وهو يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون من سَدَر العين ، والآخر : أن يكون من قولهم : سَدَرَ ثوْبَه ، مثل : سَدَله ، و«الهاء» في «منها» راجعة على عمورية •

قال المبارك بن أحمد :

كرّر أبو العلاء ما فسّره أوّل • ولو قال : وهو يحتمل أيضاً وجهين كان أقرب أن يعتذر له • و«السّدر» : تحيّر البصر •

وفي بعض الحواشي : جعلها سوداء من أجل الرّايات السود•ويروى: « كاربة منها » ، أي : من عمورية • أي : دانية منها • يقال : كرب ، أي:دنا

وقوله « فرّاجة الكرب » : لأنّها الكرب من الدولة الاموية لمّا خرجت من خراسان •

٢١ــ جَرَى لَهَا الفَأْلُ بَرْحاً يَوْمَ انْقِرَةٍ
إذ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحاتِ والرُّحَبِ

قال أبو العلاء :

« الفأل » قد استعمله مذكّراً ، وقد ادّعى بعضُ الناس انّه مؤنث ، والتذكير أشهر ، وأكثر ما يجيء الفأل في الخير • ويجوز أن يقع على ما كان من خير وشرّ • وهو في بيت الطائي على معنى الشر «برحا» من البارح : وهو هنا مما يتشاءم به ، وهو مصدر في موضع الحال • و «وَحْشَةَ» ، أي : موحشة الساحات •

وقال أبو زكريا التبريزي :

وقيل « وَحْشِة » فسَكّنَ الحاء • وسمعت بعض من كان يتقن هذا الديوان من رؤساء الكُتّاب ينشد «وخْشة الساحات» بالخاء • ويذهب الى معنى الخراب ، ووقوع بعضها على بعض ، مِن قولهم : أوخشوا الشيء، أي : خلطوه ، ومنه الوَخْش الدنيّ من الرجال والاخلاط • الواحد والجمع سواء •

قال أبو العلاء :

و « الرَّحَب » جمع رَحْبَة و رَحَبَة ، والاصل أن يقال : رحاب بالالف فحذف لأنها حرف لين ، كما قالوا : ثِلَل في جمع ثَلَّة ، والاصل ثِلال .

قال المبارك بن أحمد :

رأيت في عِدَّة نسخ مصححة : و «الرَّحَب» بفتح الراء والحاء جمع «رَحْبَة» بفتح الحاء ، وهي السّاحة ، وتجمع على رحبات ورحاب أيضاً . وقال الجوهري : يقال للضان الكثيرة : ثَلَّة ، والجمع ثِلَل ، مثل : بَدْرَة وبِدَر .

وفي الكتاب العجمي : في حاشية بخط الفقيه البوقاني : رأيت بخط ع(أنقره) ، عن ابن جنّي : وكان جنّي منها :وهذه اللفظة وردت بفتح القاف وضمّها وكسرها وكان المعتصم قد فتح «انقرة» قبل «عمورية» . و«الهاء»في «لها» تعود الى عمورية . و«التاء» في «غودرت» تعود الى «انقره». ونصب «وحشةً» على الحال .

قال أبو العلاء :

«انقرة» : موضع في بلاد الروم به قبر أمرىء القيس ، وهي مدينة فتحت قبل «عمورية» . جرى الفألُ بعمورية بالبرج ، وهو الشؤم.[٢٩]

(٢٩) قال الصولي في شرحه : ١/١٩٣ :

البارح : يتشاءم به ، وهو أن يحمل الظبي مياسرة الى ميامنك . والاصل فيه ، انه إذا كان بارحاً لم يمكن الرامي أن يرميه حتى يدور ؛ وإذا كان سانحاً جعل ميامنه الى مياسرك ، فيمكن منه الرامي .والجابه

٢٢ـ لَمّا رَأَتْ أُخْتَها بالأمْسِ قَدْ خَرِبَتْ

كانَ الخَرابُ لَهَا أعْدَى مِنَ الجَرَبِ

رَأَتْ : أي : عمورية • أختها : أي انقرة • أي : أعداها الخراب كما يعدي الجرب •

٢٣ـ كمْ بَيْنَ حِيطَانِها مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ

قَانِي الذَّوَائِبِ مِن آنِيدَمٍ سَرِبِ[٣٠]

«القاني» بالهمزة : الشديد الحمرة • وترك همزه •

وفي الكتاب العجمي بخطّ مولانا : يقال : الآني : الذي أنى ان يهراق ، والذي ذكره أهل اللغة ان «الآني» : الذي انتهى حرّه • ومنه قوله تعالى : « بين حميم آن »[٣١]

ما واجهك . و«العقيد» : ما جاء من الخلف . وانقرة : قلعة فتحت قبل عمورية ، وفي انقرة مات امرؤ القيس الشاعر في منصرفه من عند قيصر ملك الروم . قال امرؤ القيس :

رُبّ قصيدة محبّرة
وطعنة مثعنجره
وخطبة مسحنفره
تبقى غداً بانقره .

يقول : فاعدى فتح انقرة وخرابها عمورية حتى خربت . وقد تم المعنى في البيت الآخر :

« لما رات أختها . . . البيت » .

(٣٠) رواية الصولي « من قاني » مكان من « آني »

(٣١) الآية ٤٤ من سورة الرحمن .

وليس ما ذكره بصحيح ، لان من المحال أن يختضب ويقنا ذوائبه بما قد أنى ان يهراق ، أي : حان • وإنما يقنأ بما قد اهريق • و « السرب » الجاري •

وفي نسخة على الطرّة : أي : لم يجمد دمه لانه قتل صبياً •(٣٢)

٢٤ـ بِسُنَّةِ السَّيْفِ والحِنَّاءِ مِنْ دَمِهِ
لا سُنَّةِ الدِّيْنِ والإسْلامَ مُخْتَضِبِ(٣٣)

قال أبو العلاء :

هذا رجل يخضّب شَعْرَه بِسُنَّةِ السيف • أي : بما سَنه وحَكَم به ، لا بِسُنّةِ الإسلام ، لان الصحابة والتابعين كانوا يرون : من السُّنَّة أن يخضِبُوا شُعورَهم بالحِنَّاء والكَتَم • ويكرهون الخِضابَ بالسواد •

والمعنى الذي بناه عليه الطائي بيّن واضح • ويجوز أن يقول القائل: إن خِضَاب الكافر بهذا الدّم من سُنّة الدين والاسلام ، إذ كان الجهادُ مفترضاً على المسلمين •

قال المبارك بن أحمد :

ينقض ما ذكره آخراً ما ذكره أوّلاً • وأتى بما لم يدلّ عليه لفظ أبي تمام •

---

(٣٢) قال الصولي في شرحه : ١٩٤/١
القاني ، الناصع الحمرة . وهو مهموز ، فترك أبو تمام الهمز . الآني : الذي انتهى وبلغ حره . السرب : الجاري .
(٣٣) رواية الصولي « الخطّى » مكان « الحناء »

قال أبو العلاء :

وبعضهم ينشد : « بسُنّةِ السيف والخطّي من دمه » وهو أجود في صحة المقابلة ، لانه يقابل الدين والاسلام بشيئين ليسا في الحقيقة مختلفين ، إذ كانا من آلة الحرب • وليس الحِنّاء من جنس السيف ، وهي رواية الخارزنجي أيضاً •

قال التبريزي :

يجوز رفع «الحنّاء» وخفضه ، فاذا خفض كان قوله « من دمه » في موضع حال •

وفي حاشية : من روى «الحنّاء» ، المعنى : كم فارسَ مختضب بسنة السيف ، ودمه عليه كان بمنزلة خضاب حنّائه دون الخضاب الذي يختضب بالسُّنَّةِ •

قال المبارك بن أحمد :

وبيانه : كم فارس مختضب بسُنّة السيف ، أي : بما سَنَّهُ السيف وحَكَم به ، وحنّاه من دمه بما سَنّهُ الاسلام والدين(٣٤) •

٢٥ــ لَقَدْ تَرَكْتَ أميرَ المُؤْمِنينَ بها
للنّارِ يَوْماً ذَليلَ الصَّخْرِ والخَشَبِ

(٣٤) قال الصولي في شرحه : ١/١٩٤ :
« هو مختضب بسنة السيف لا سنة النبي صلى الله عليه وسلم .
والاختضاب : سنة » .

قال أبو العلاء :

نَصب «يوماً» على انه مفعول صحيح ، ولا يحتمل أن يكون ظرفاً • والمعنى : يوماً ذليلاً صَخْرُهُ وحَشَبُه • لان المعتصم أحرقها • و «بها» أي : بعمورية • أي : أحرقت فذلّ صخرُها وحشبُها للنار •[٣٥]

٢٦ـ غَادَرْتَ فيها بَهِيمَ اللّيْلِ وَهْوَ ضُحىً
يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ من اللَّهَبِ

« غادرت » : تركت • و « يشلّه » : يطـرده ، و « البهيم » الذي لا ضوء فيه • وقالوا : « وهو ضُحىً » في موضع الحال • و « البهيم » : أن يكون لوناً واحـداً[٣٦]

٢٧ـ حَتّى كأنّ جَلابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
عَنْ لَوْنِها وكأنّ الشَّمْسَ لم تَغِبِ

---

(٣٥) قال الصولي في شرحه : ١/١٩٤ :
« يقول : النار تأكل هذا وذا » .

(٣٦) قال الصولي في شرحه ، ١/١٩٤ :
غادرت : تركت . وكل مغادر متروك ، ومنه : غدير الماء : غادره السيل ومضى ، «يشلته» ، اي : يطرده ، وهذا مطابق لقوله : الليل والصبح. إلا أن حقيقة الطباق أن تقول : الليل والنهار ، والصبح والمساء . وهـذا جـائز .
وقال التبريزي في شرحه : ١/٥٣ ،
«غادرت» ، أي : تركت . و«البهيم» : أراد به الليل الذي لا ضـوء فيه . و«يشلته» ، أي : يطرده . يقول : كان ضوء النار يطرد الليل ، وهو كالاصباح لتوقده وتلهبه . وجمع بين الترك والطرد ، وبين ظلمة الليل والصبح ، فطابق في موضعين . إلا ان حقيقة المطابقـة ان يقال : الليل والنهار والصبح والمساء . والاول أيضاً جائز » .
[من الملاحظ ان القسم الأخير من هذا الكلام مشابه لكلام الصولي] .

استعار الجلابيب وهي الملاحف والاردية للدّجى ، وهي الظُّلَم .أراد: كأن ثياب الليل زهدت في لون صبغها وهو السواد بضوئها بالنار .

وقال أبو العلاء :

بعض المولدين يظنّ «الدّجى» مفـرد ، مثل «هُدى» ، وإنما هـو جمع مثل : زُبْيَةٍ وزُبَى .(٣٧)

(وكأنّ الشمس طالعة) .(٣٨)

٢٨ـ ضَوْءٌ مِنَ النّـارِ والظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ
وَظُلْمَةٌ مِن دُخَانٍ في ضُحَى شَحِبِ

أي : هو ضوء من النار أضاء الظلمات . وظُلمـةٌ من دخان شحِبَ لها الضُّحَى ، أي : تغيّر لونه . و « الظلماء عاكفـة » في موضع الحـال . وكذلك قوله : « في ضُحى شحب » .

قال أبو العلاء :

---

(٣٧) قال الصولي في شرحه : ١/١٩٥ ،
يقول : حتى كأن الدجى من ضوئها بالنهار رغبت عن الظلمة التي هي لونها.
وقال التبريزي في شرحه : ١/٥٢ :

« جلابيب الدجى » يريد : جمـع جلباب ، وهو القميص أو الـرداء ، واستعاره هنا للدجى وهو جمع «دجية» والدجية : الظلمة ، وقال قوم : لا يقال دجية إلا لليل مع غيم . فأما المحدثون فيعبّرون بالدجى عـن الليل ، ولا يفرقون بين المقمر وغيره . وأصل الدجية أن يكـون بالواو ، لأنه من دجا يدجو ، ولكنهم آثروا الياء لخفتها .

(٣٨) هكذا وردت هذه الجملة في المخطوطة ، ويبدو أنها في غير موضعها .

« شحب » كلمة قليلة ، وإنما كان الكلام شاحب ، أي : متغيّر . وذكّر الضُحى ، والغالب عليه التأنيث .[٣٩]

٢٩ـ فالشَّمسُ طَالِعَةٌ مِن ذا وَقَدْ أَفَلَتْ
والشَمسُ وَاجِبَةٌ مِن ذا ولَمْ تَجِبِ

«ذا» الاول ، يعني به : لهب النار . و«ذا» الثاني ، يعني به : الدخان، وهو معنى البيت الذي قبله . أي : الشمس طالعة من اللهب وهي آفلة ، وغاربة من الدخان وهي طالعة .[٤٠] ألمّ فيه بقول النابغة :

---

(٣٩) جاء في شرح التبريزي ، ١/٥٤ : والكلام لابي العلاء :
« وذكر الضحى ، والغالب عليها التأنيث ، وتذكير ما لا يعقل من هذا النوع كثير . وأصحاب النقل يرون أن تصغير الضحى ضُحَيّ ، فاذا قيل لهم :لمَ لمْ تظهروا «الهاء» في مصغر الثلاثي كما قالوا : رُحيّة قديمة؟ قالوا : أرادوا أن يفرقوا بين تصغير ضحى وتصغير ضحوة . وقد يجوز مثل ذلك ، والذي يوجبه القياس ان قولهم «ضحى» يجوز ان يكون تصغير «ضحىً» ، ويجوز ان يكون تصغير «ضحوٍ» ، لأنهم قالوا : جئتك ضحواً ، أي : والنهار مضحٍ ، قال الشاعر :
طربت وهاجتك الحمام السواجع   تميل بها ضحواً غصون نوائع
وقال الصولي في شرحه : ١/١٩٥ ،
يقول : ضوء النار يصيّر الليل نهاراً . وظلمة الدخان تصيّر الضحى شحباً . والشحب : المتغير .

(٤٠) قال التبريزي في شرحه : ١/٥٥
و «أفلت» ، غابت . من قولهم : أفلت المرضع : إذا قل لحمها ولبنها. قال أبو زبيد يصف الاسد واللبوة والشبلين :
ابو شتيمين من حصّاء قد أفلت   كأن اطباءها في رفعها رقع
وجبت الشمس : إذا سقطت في المغرب .
وقال الصولي في شرحه : ١/١٩٥ :
وجبت : سقطت ووقعت . ومنه وجب البيع : إذا وقع . ووجبت جنوبها : سقطت . يقول ، والشمس طالعة من ضوء النار في الليل ، وقد افلت على الحقيقة . والشمس واجبة ، يقول : وهذا الضوء ساقط من ظلمة الدخان ، ، ولم تجب ، يقول : الضوء مكانه وإن غيّره الدخان .

تبدو كواكبــه والشــمس طالعــة

لا النــور نور ولا الاظــلام إظلام[41]

٣٠ــ تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيْحَ الغَمَامِ لَها

عَن يَوْمِ هَيْجاءَ منها طَاهِـــرٍ جُنُبِ

تَصَرَّحَ : تفعّل ، أي : انكشف الدّهر كما ينكشف الغمام عن يوم كانوا في أوّلِهِ طاهرين ، ثمَّ وطِئوا السبي في آخره فاجنبوا •

وقال أبو العلاء :

يعني بـ « طاهر جنب » : ان هذا اليوم كان ما فُعِل فيه حلاً . لان الغزوَ منــدوب إليه ، فهو طاهر من هذا الوجــه • وجُنُب : لأنهم أخــذوا السَّبْيَ فوطئوه ، فاحتاجوا الى الغُسْل •

وقال المرزوقي :

أي : تكشّف الدهر وبرز لها لما تصرّح عن يوم طاهر على المســلمين الظــافرين ، جُنُب على المظفور بهم والمُغار عليهم •

في شرحها المفرد[42] : يوم طاهر ، أي : طاهــر بنفسه ، وجُنُب ، أي الناس جُنُب" فيه • كما يقال : ليل نائم ويوم عاصف ، أي: عصفت الريح فيه•

---

(٤١) انظر ديوان النابغة الذبياني ص١٠٥ ، دار صادر بيروت . وهذا البيت فيه إقواء وهو من قصيدة مطلعها :

قالت بنو عامرٍ : خالوا بني اسدٍ يا بؤس للجهل ، ضراراً لا قوام .

والقصيدة هنا مكسورة الميم ، والبيت الشاهد مرفوع . أنظر الشعر والشعراء : ١٠٦/١

(٤٢) أي في شرح هذه القصيدة المفرد . كما مر! في استشهاده .

وفي طرّة الكتاب المذكور : قيل : طاهر للفتح الجليل الذي كان فيه للاسلام • وجنب للكفار لما أصابهم من السَّبْي • ويروى « تكشّفَ الدّهر تصريح » • قاله الصولي والمرزوقي •

٣١ـ لمْ تَطْلُعِ الشّمْسُ فيه يَوْمَ ذَاكَ على
بانٍ بأَهْلٍ ولمْ تَغْرُبْ على عَزَبِ

يقال : بَنَى على أهله • ويكرهون : بَنى بأهْلِهِ ، وهو خطأ • وكان الأصل فيه : انّ الداخل على أهله كان يضرب عليها قُبّة ليلة دخوله بها • فقيل لكل داخل بأهله بان • ويقال : رجل عَزَب وامرأة عَزَبة وعَزَبة •

وقال المعري :

ولا يمنع القياس دخول « الباء » في هذا الموضع • ويكون المعنى بنى بأهله ، أي : من أجلهم • كما يقال للرجل : خُذْ هذا بما فعلت ، أي من أجله • هذا كلامه •

واللغة إنما يوقف عليها مع السماع • والاول الصحيح • ومعنى البيت : ان الشمس تطلع على ذي زوج من الكفّار ، لأنه قُتِل ، ولم تغرب على عَزَب من المسلمين ، لانهم وطئوا ما سبوه •

وقال المرزوقي :

لم تطلّع الشمس ذلك اليوم ، وفي أصحاب المعتصم مَن له امرأة بَنَى بها ، ولم تغرب إلاّ وقد سِيق الجواري ، وصار لكل واحد منهم امرأة فصاعداً حتى ليس فيهم عَزَب ، وهو أكثر لفظ الخارزنجي•(٤٣)

---

(٤٣) قال الصولي في شرحه : ١٩٦/١ ،
يقول : لم يترك منهم من كان بنى بأهله ، لانه قتل ـ يعني الروم ـ ولم

٣٢ـ مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُـوراً يَطِيفُ بِهِ

غَيْلانُ أَبْهَى رِبىً مِنْ رَبْعِها الخَرِبِ

قال المعري :

نصب «معموراً» على الحال • والعامل في «معمور» فعل مضمر، وهو الذي أضمر في قول الاول :

لَعَمْرُكَ إنّي وارداً بعـد سَبْعَةٍ

لأَعْشَى وإنّي صـادِراً لبَعيد

والنحويون يضمرون في نحو هذا «كان» التي في معنى «وقع» ليخلص لهم معنى الحال ، وإذا كان كذلك جاز أن يضمر كلّ ما هو في معنى الوقوع • فإن زعم زاعم ان العامل في «معمور» قوله «يَطيف» فلا يمتنع ذلك ، ولكن الوجه الاول أجود لِما وَقَعَ في الوجه الثاني من التقديم والتأخير(٤٤)

« وغيلان » : هو ذو الرّمة بن عُقْبة •

وفي بعض الحواشي قوله « ما ربع مَيَّةَ معموراً يطيف به غيلان » ،

يبـق في هؤلاء عزب . لأنهم وطئوا السبي . والبناء : الدخـول ، وكان أصله ان الرجل كان يبني على المرأة إذا دخل فيها ، ثم كثر حتى سموا الدخول : بناء .

(٤٤) ذكر التبريزي في كتابه : ١/٧٥ : كلاماً نسبه الى أبي العلاء لم يذكره ابن المستوفي . هذا نصه ،
« يقال : طاف القوم حوالي البيت :إذا داروا به ، وأطافوا : إذا أحدقوا به ، يستعملون أطاف في معنى الإلمام ، وفي بيت الطائي حذف يدل عليه المعنى ، وذلك انه ذكر «ميّة» وليس لها بهاء إلا عند غيلان لمكان لهجه بها ، فكأن المعنى : ما ربع ميّة في نفس غيلان أبهى من هذا الربع الخرب في أعين المسلمين . و«الربى» : جمع ربوة ، وهو المكان المرتفع من الارض.

إنما يستحسنه «غيلان» وحده • ويكون بهيّاً عنـــده لا عند الناس • فكأنه قال : أبْهَى رُبى عندنا من ربع مَيَّة عند غيلان • والمعنى : غير جيد • إنما يشبهه بشيء له بهاء على كل حال ، وعند كل واحد على العموم •

يقول : ما ربع ميّة المعمور الذي يطيف به ذو الرّمة ويصف حســنه بأحسن رُبى من هذا الربع الخرب في عين من فتحها•هذا معنى كلام الصولي•

وفي الحاشية : «معموراً» خبر «ما» • وقيل على الحال •

قال المبارك بن أحمد :

لا يجوز أن يكون خبر «ما» بوجيه •

٣٣ـ ولا الخُدُودُ وإنْ أُدمِيْنَ مِنْ خَجَلٍ
أشْهَى إلى نَاظِرٍ مِنْ خَدِّها التَّرِبِ (٤٥)

ويروى « ولو أدْمَيْن »

قال أبو العلاء :

لمّا شبّهها بالمرأة وجعلها بِكراً في الأبيات حَسُنَ أن يستعير لهـا خَدّاً • و«التَرِب» : الذي لصق بالتّراب •

٣٤ سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنّا العُيُونُ بِها
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ

قال الخارزنجي :

يقول : خراب عمــورية سماجة عند أهلهــا وشُنعة ، وقد اســتغنت عيوننا عن كل حُسْنٍ فائق ومنظر رائق لحِرْصِنا على خرابها •

---

(٤٥) رواية الصولي : « ولو ادمين » . ورواية التبريزي « وقد ادمين » .

وهذا تفسير لا يطابق المعنى ، وانّما أراد : انهـا لمّا أخربت وأحرقت قَبُحَتْ . ولكن هذه السماجة قد استغنت عُيونُنا عن كل حسن بها لأنها تفوق كلَّ حُسْنٍ في عيون المسلمين الظافرين . وهو من المعنى الذي تقدمه. ولمّا جعل لها ربعاً خرباً وخَدّاً تَرِباً سمجت فقال : هذه سماجة على الخير .

٣٥ـ وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقَى عَوَاقِبُـهُ
جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلِبِ (٤٦)

في الطرّة : أي : حُسن منقلَب المسلمين من سوء منقلب المشركين . ومثله : « مصائب قَوْمٍ عِند قوم فوائد »(٤٧)

٣٦ـ لو يَعْلَمُ الكُفْرُ كَمْ مِنْ أعْصُرٍ خَبَأَتْ
له العَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ (٤٨)

ويروى « كمنت »

قال أبو زكريا :

أي : كانوا في تلك الاعصر غافلين عمّا حلّ بهم من القتل والتخريب.

---

(٤٦) رواية التبريزي « تبدو عواقبه » مكان « تبقى عواقبه » .
جاء في المخطوطة فوق لفظة «تبقى» : كلمة «تبدو» . وجـاء بعدهـا : « وروى الخارزنجي : تبدو ، اي : تكون نضرة مرتبة »

(٤٧) جاء في شرح الصولي : ١/١٩٦ :
ويروى « تبدو عواقبه » . يقول : حسن منقلب الغالب انما هـو مـن سوء منقلب المغلوب .
وجاء في شرح التبريزي : ١/٥٨ :
ويروى « تبقى عواقبه » ، يريد : حسن المنقلب كان للمسلمين وسوء المنقلـب للكفـار .

(٤٨) رواية الصولي والتبريزي «كمنت» مكان «خبأت»

ويروى « لم يعلم »

قال أبو حامد الخارزنجي :

أي : لم يعلم الكفر كم من اعصر ، أي : كم من أزمنة كمنت لعمورية الحوادث من الرماح والسيوف لِتَتَغْلِبها وتغلب أهلَها وتبيدهم.(٤٩)

وفي نسخة : جمع العصر : وهي الداهية .

٣٧ـ تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بالله مُنْتَقِمٍ
لله مُرْتَقِبٍ في اللهِ مُرْتَغِبِ (٥٠)

قال الصولي :

ويروى « مرتغب » ، يريد : يرغب فيما قرب الى الله تبارك وتعالى .

يريد : يجعل رقبته لله بين عينيه (ويرغب الى الله فيما لديه .

وفي النسخة العجمية بخطه : « مرتقب في الله مرتغب » ، أي [لفظة غير واضحة] هذا كلامه .

وكسر القاف أجود)(٥١) . ورفع تدبير كان خبراً . أي : هذا تدبير . ونصب ، أراد : وذكر تدبير معتصم .

---

(٤٩) قال الصولي في شرحه : ١/١٩٧ :
القضب : جمع قضيب ، وهو السيف . يقول : يعلم أهل الكفر لم خبأت لهم السيوف والرماح من أزمان السوء .

(٥٠) رواية الصولي « لله مقترب في الله مرتقب » .

(٥١) الكلام المحصور بين القوسين الكبيرين منقول من حاشية المخطوطة ، وفيه قطع عنها حتى ان العبارة تبدو غير واضحة .

وفي النسخة العجمية : لم يذكر صلة مرتقب اكتفاء بصلـة مرتقب[٥٢]

٣٨ـ ومُطْعَمَ النَّصْـرِ لمْ تَكْهَمْ أسِنَّتُهُ
يَوْماً ولا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبِ

قوله : « مُطْعَمَ النّصْر » ، أي : هو مرزوق منه .

قال الصولي :

يعني : انه منصـور أبداً ، فصار النصر طعمة له ، وأول من نطق بهذا علقمة بن عبدة[٥٣] ، فقال :

ومطعمُ النصر يوم النصر مطعمه   أنّى توجّه والمحروم محروم[٥٤]

و « كهم السيف » : إذا لم يقطع .

قال أبو العلاء :

« لم تَكْهَم » ، أي : لم تَنْبُ ، وأصل الكهام في السيف ، ولا يعرف ذلك في السنان ، وقد استُعير لغير السيف .

---

(٥٢) قال التبريزي في شرحه : ٥٨/١ :
« المرتقب » : الذي يجعل ما يرقبـه بين عينيه كأنه ينظـر اليه .
و «مرتغب» : أي ، يرغب فيما يقربه الى الله تعالى .

(٥٣) علقمة بن عبدة ، بفتح العين والباء : هو علقمة الفحل بن ناشرة بن قيس من بني تميم شاعر جاهلي من الطبقة الاولى ، كان معاصراً لامرىء القيس، وله معه مساجلات ، وقد أسر الحارث بن أبي شمر الغساني أخاً له اسمه «شاس» فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات . فأطلقه ، أخبـاره في خزانة الأدب : ٥٦٠/١ والشعر والشعراء : ٥٨ ومعاهـد التنصيص : ١٧٥/١ والاغاني : ١٧٢/٢ .

(٥٤) أنظر ديوان المفضليات . للمفضل الضبّي ص٨١١ . وروايته « ومطعـم الغنم يوم الغنم مطعمه » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :
هل ما علمت وما استودعت مكتوم   أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم .

قال المبارك بن أحمد :

قال الجوهـري : سيف كهام : أي : كليل • ولسان كهـام : عيّ ، وفرس كهام ، أي : بطيء • ورجل كهام ، أي : مُسِنّ ، فاذا جاز أن يقال لكل ذلك فلا يمتنع أن يقال ذلك في السنان •(٥٥)

٣٩ــ لم يَرْمِ قَوْماً ولم يَنْهَدْ الى بلدٍ
إلاّ تَقَدَّمـه جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ(٥٦)

٤٠ــ لوْ لمْ يَقُدْ جحفلاً يَومَ الوَغَى لَغَدا
من نَفْسِهِ وَحْدَهَا في جَحْفَلٍ لَجِبِ(٥٧)

---

(٥٥) قال التبريزي في شرحه : ١/٥٨ ،
« مطعم النصر » ، يعني الممدوح . وأصل هذه الكلمة في الصيد ، يقال: فلان مطعم الصيد إذا كان مرزوقاً منه ، أي : يكون له طعاماً . ويقال : قوس مطعمة : إذا تعود راميها ان يصيب سهمها الوحش الواردة فيثوب منها طعام . جعل الممدوح متعوداً للنصـر كما يتعود القانص أن يطعـم من لحـم صيـده .

(٥٦) رواية التبريزي « لم يغز » . وقال في شرحه : ١/٥٩ :
« لم ينهد » : أي لم ينهض اليه ، ومنه قولهم : نهد ثدي الجاريـة ، وتناهد القوم في السفر : إذا تخارجوا النفقة بينهم . وهو راجع الى هذا، ومنه : تنهد الحزين ، كأنه ينهض النفس .

(٥٧) قال التبريزي في شرحه : ١/٥٩ :
الجحفل : الجيش العظيم ، وقال قوم : إنما قيل له جحفل لأنه يكثـر فيه ذوات الجحافل وهي للخيـل مثل الشفاه ، وتستعمل في البغـال والحمير . ويقال : رجل جحفل : إذا كان ضخم الأمر سيداً . يريدون انه وحده كأنه جيش لعظم شأنه . و «اللجب»:الصخب الكثير الأصوات. و«الوغى» : الحرب ، وأصله الصوت ، ثم سميت الحرب به »

٤١ـ رَمَى بِكَ اللهُ بُرْجَيْها فهَدَّمَهَا
ولوْ رَمَى بِكَ غيرُ اللهِ لمْ يُصِبِ

في العجمية : كان في عمورية برجان ، فيهما طلّسم .

وقال الخارزنجي :

يعني : كانا معتمداً لهم . يلجأون إليهما إذا نابتهم نائبة[٥٨] .

٤٢ـ مِنْ بَعْدِ ما أشَّبُوها واثِقينَ بها
واللهُ مِفْتَاحُ بابِ المَعْقِلِ الأشِبِ

« اشّبوها » ، أي : منعوها بالرماح فصارت كالشجر الملتف . وبالجمع الكثير قد وثقوا بِمَنَعَتِها .

قال الصولي :

و« الاشب » أي : الملتف بعضه ببعض . ويروى « واللهُ فتاح بابِ المُقفَلِ الاشب » . ويروى « آمنين بها »[٥٩]

---

(٥٨) قال التبريزي في شرحه : ٥٩/١ :
اي ، كان قتالك في الله مستنصراً لدينه ، ولو كان قتالك لغير دين الله لم تنصر عليهم ولم تصبهم .

(٥٩) قال التبريزي في شرحه : ٦٠/١ :
« اشبوها » : صعبوا امرها ، وحقيقته : لفّفوا حولها الجند ، من قولهم : تاشبت الغيضة ، التفت . اي ، منعوها بالرماح فصارت كالشجر الملتف بالجمع الكثير ، ويروى « آمنين بها » : قد وثقوا بمنعتها .
ويروى « المقفل الاشب » .
[يبدو ان القسم الاخير من الشرح انما هو من كلام الصولي بلفظه]

٤٣ـ وقالَ ذُو أمْرِهِمْ لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ
للسَّارِحِينَ وليْسَ الـوِرْدُ مِن كَثَبِ

« ذو أمرهم « : صاحب أمرهـم ، أي : رئيسهم ، أي : لا تخافـوا هؤلاء فإنّهم لا يجدون مرتعاً ، وهو الموضع الذي ترتـع فيه الرّاعية تسرح فيه دوابهم ، ولا ماء يَرِدونه ، فاذا ضَاقَ بهم الامر انصرفوا عنكم •

ويروى « أَمَمٌ » • و « الصدد » و «الأمم» : القريب ، أي : فتحها بعدما حصّنوها ، وبعد أن قال رئيسهم : لا تَهمّ الإقامة لعدم المرتع والمورد• قاله الخارزنجي •(٦٠)

٤٤ـ أمَانِياً سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا
ظُبَى السُّيُوفِ وأطْرَافُ القَنَا السُّلُبِ

نصب « أمانياً » على تقدير : تمنّوا أمانياً • و«الهاجس» : الخاطر • يقال : هجسَ أي : حدس ، وهو ما يخطر من فكر •

قال أبو العلاء :

و « القنا السُّلُب » : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون جَمْعَ « سَلُوب » كأنه يَسلبُ الناس أموالهـم وقيل والآخر أن يكون جمـع « سَلِب » : وهو الطويل • يقال : رُمحٌ سَلِب •

وقال الصولي :

و « السُّلُب » : الأسِنّة الطوال • واحدها سَلُوب •

---

(٦٠) جاء في شرح التبريزي : ٦٠/١ :
«الكثب» : القرب .
وقال الصولي في شرحه : ١٩٨/١ :
ويروى « لا مرتع امم » : اي : قاصد . و « الصدد » ، القريب منه ، فمن رواه « صدد » فهذا مماثلة ، لأنه جاء بلفظين لمعنى واحد .والصدد: الكثير القرب .

والصحيح : إنما الرماح لا الأسِنّة ، ويروى « أُمنية »[٦١]

٤٥ـ إنَّ الحِمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ ومِنْ سُمُرٍ
دَلْوَا الحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ ومِنْ عُشُبِ

قال الصولي :

يقول : لا تُنال لذّة الأكل والشرب إلاّ بالرماح والسيوف ، وضرب له مثلاً فقال : هُمَا دَلْوَا الحياتين : الحياة بالماء والحياة بالنبات ، إذا كانا لا بدّ منهما ، أو مما يحيى بهما ، فكأنهما يستقيان بمائي الحياتين كما يستقي الدلوان الماء .

وليس ما فسّره الصولي بمستقيم ، وأجود منه قول أبي حامد الخارزنجي ، يقول :

قال ذو أمرهم : ليس للمسلمين مرتع ولا ماء قريب يتقوّون بهما على محاربتنا ، وقد كذب . فإن السيوف والرماح التي تختطف أرواحهم هي السبب الى الوصول الى الماء والمرتع اللذين هما حياتان لمن وصل اليهما ، كما كانوا بهما يَحْيَوْن .

وفي الحاشية : أي ان السيوف والرماح تجيء بالماء والعشب .

وفي طرّة الكتاب العجمي : هو جواب لقول ذي أمرهم . أي: موت الكفار بالسيوف والرماح سببان الى الوصول الى الماء والعشب ، لأنك تقتل بهما الأعداء فتستظهر عليهما .

---

(٦١) التبريزي في شرحه : ١/ ٦٠ :
يقول : كان ذلك التقدير امانياً سلبتهم تصديقها ظبى السيوف ، أي حدّها . وأكثر ما تستعمل «الأماني» مشددة .

وفي نسـخة : دلو الحيـاتين ، على الافراد • وفي نسـخة «مَتنا» •

وحاشية : وضع الماء والعُشب موضع الحياة • ولمّا جعل الماء حيـاة جعـل الدّلْو سبباً للوصول إليه • وشبّه السيوف والرماح بالدّلو ، وإن لم يجعل العشب مُتّصلا بالماء في هذا وجعله كقوله :

★ فيها الضفادع والحيتان تصطخب ★

والحيتان لا تصيح •

وفي المتن : وكذبوا ان الحمامين اللذين من السيوف والرماح سـبب الحياتين من الماء والعشب •

قال المرزوقي :

أي الصبر في الحرب واستجلاب الحمامـين اللذين أحدهما السـيف والآخر الرمح ، هما دلوا الحياتين ، أي سببا الحياتين اللتين من الماء والعشب، لأن المحارب إذا ثبت كان ذلك في أكثر الاحوال سبباً لظفره •(٦٢)

٤٦ـ لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ له

كأسَ الكَرَى وَرُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

قال الخارزنجي :

إنّما أراد بذلك قول امرأة من زبطرة كتبت الى المعتصم حين دخلهـا الـروم :

---

(٦٢) قال التبريزي في شرحه بعد ان ذكر شرح الصولي : ٦١/١ ،
« والأكثر في «السمر» تسكين الميم ، وقلما يستعملون تحريكهـا في غير الجمع إذا كان ل « أفعل » و « فعلاء » مثل : احمر وحمراء . يقولون: حمر في المذكر والمؤنث فيلزمون الاسكان ، إلا أن يضطر شـاعر فيقول : السمر في جمع أسمر ، والورق في جمع أورق ، والشقر في جمع أشقر . فأما العشب والعشُب فانهم يجترئون في مثل هذا على الحركةوالسكون»

يا ابن الخلائف من ذؤابة هاشم ذهبت زبطرة إن لم تأتها

فخرج من وقته وفتح عمورية • هذا لفظه •

وذكر بعض المعنى الآتي ، ذكره ولم يذكر أمر القَدَحَ ، وقال : أي تركت لنوم واللّهو بالجواري إشارة لأمر الله •

قال المرزوقي :

في قوله « هرقت له كأس الكرى ورضاب الخُرّد العُرب » مثل قول الاخطل :[٦٣]

قوم إذا حاربوا شدّوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار[٦٤]

وقيل ان امرأة قالت في ذلك اليوم ، وهي مسبيّة : وا معتصماه ، فبلغه ذلك وفي يده قَدَح يريد أن يشرب ما فيه ، فوضعه ، وأمر بأن يُحْفَظ ، فلمّا رَجَعَ من فتح عمّورية شَرِبَه[٦٥] •

---

(٦٣) الاخطل : هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارفة من بني تغلب ، ابو مالك ، شاعر مبدع ، مصقول الالفاظ حسن الديباجة ، اشتهر في عهد بني امية ومدح ملوكهم • معروف بتهاجيه مع جرير والفرزدق ، نشأ على المسيحية ، كان كثير العناية بشعره ولد سنة ١٩هـ وتوفي سنة ٩٠هـ اخباره في الاغاني : ٨/٢٨٠ والشعر والشعراء ، ١٨٩ وخزانة الأدب : ٢١٩/١ ود•م• الاسلامية ٥١٥/١

(٦٤) أنظر ديوان الأخطل : ١٧٢/١ • صنع السكري بتحقيق فخرالدين قباده • وهذا البيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية ، مطلعها :

تغيّر الاسم من سلمى باحفار واقفرت من سليمى دمنة الدار

(٦٥) قال الصولي في شرحه : ١٩٩/١ :

قوله : « لبيت صوتاً زبطرياً » معناه :انه بلغ المعتصم بالله انه أغير على زبطرة ، فأخذ العدو سبياً ، فصاحت امرأة منهم : وا معتصماه •

٤٧ـ حَمَاكَ حرُّ الثُّغُورِ المُسْتَضَامَةِ عن
بَرْدِ الثُّغُورِ وعَنْ سَلْسَالِهَا الحَصِبِ (٦٦)

«الثغور» الاولى : جمع ثغر ، وهو موضع المخافة . والثانية : جمع ثغر الاسنان [و] «السلسال» : [الماء] الذي يجري مستطيلا على وجه الارض.

فبلغه ذلك ، فقال ، لبيك لبيك ، فخرج من وقته . وكان سبب فتح عمورية . و « هرقت له كاس الكرى » هذا مثل ، يقول : تركت له النوم ورضاب الخرد العرب . الرضاب : قطع الريق ، يقول : تركت نساءك وجواريك وآثرت الغزو عليهن . والخرد : الحييات . والعرب : المحببات لازواجهن .

وقال التبريزي في شرحه : ٦١/١ :

«زبطريّ» ، منسوب الى زبطرة ، وهي بلد فتحه الروم ، فبلغ المعتصم فيما قيل : ان امرأة قالت في ذلك اليوم وهي مسبية : وامعتصماه !.. [الى آخر الرواية] .

والعامة يقولون : « زبطرة » بفتح الزاي ، وليس في كلام العرب مثل « دمقس » في الرباعي ، وهو اسم أعجمي . والقياس إذا نطقت به العرب أن يكسر اوله ليخرجوه الى بناء هو لهم . مثل قولهم : أرض دمرة ، أي: سهلة . وناقة درفسة ، أي : ضخمة شديدة . ولا يمتنع أن تترك الكلمة الاعجمية على حالها من فتح أو غيره ، لأن تركهم أن يبنوا مثل «دمقس» إنما هو اتفاق وقع في اللغة . لا أن اجتنابهم ذلك لعلة ، كما انهم لم يهملوا «المِرَع» لعلة في اللفظ ، وانما هو لأنه لم يستعملها مستعمل ،وان كانوا استعملوا ما هو اثقل منها .

و«هرقت» : تستعمل في المياه وما جرى مجراها من السيلان. والاصل، «أرقت» فابدلت الهاء الى الهمزة ، إلا ان الذي يقول «هرقت» يقول في اسم الفاعل والمفعول «مهريق» و«مهراق» واستثقلوا الهمزة في أن تثبت في مـ[ؤر]يق ومـ[ؤر]اق ، فلم يقولوا : «مؤريق» ولا «مؤراق» لثقل الهمزة . واثبتوا الهاء لخفتها .. »

(٦٦) رواية التبريزي «عداك» مكان «حماك»

و «الحَصِب» : الذي فيه الحصباء ، وهو صغار الحَصَى • ويروى «عداك» ، أي : منعك[٦٧] •

٤٨ـ أجَبْتَهُ مُعْلِناً بالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً
ولَوْ أجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لمْ تُجِبِ

« المُعْلِم » : الذي يجعل له علامة في الحرب ، يُعرَف بها لشجاعته •

و «المنصلت» : الماضي في الأمر • وهو حال من «التاء» في «اجبته» ويجوز أن يكون حالاً من السيف •

قال المعري :

لا يُعرف : صَلَتَه فانصلتَ • وقوله : « ومن أجاب[٦٨] بغير السيف لم يجب » ، أي : لا تكون الإجابة مثل صوت المرأة إلا بالسيف ، ولو كان بغيره لم ينتفع بجوابه ، فكأنه ما أجاب •

وفي نسخة : « ولو دعيت بغير السيف لم تجب » • وفي نسخة « وبرسم •• لم تجب » وصحح على انه مفعول ما لم يسم فاعله • ويروى

---

(٦٧) جاء في شرح التبريزي : ١/٦٣ :

وإنما أراد بالسلسال : الريق ، جعله حصباً لأن فيه الاسنان. و«عداك» اي : صرفك عن برد هذا الريق في ثغور الحسان ما في قلبك من امور الثغور التي أبيحت وتمكن العدو منها .

وقال الصولي في شرحه : ١/١٩٩ ،

وفي هذا البيت مجانسة ومطابقة . فاما المطابقة فقوله : حر الثغور وعن برد الثغور ، فجاء بالحر والبرد . وأما التجنيس : فالثغور يريد: الرباطات . والثغور يريد الاسنان . جنّس فجعل لفظ النوعين . وقال: السلسال : العذب . والحصب : الجاري على الحصباء ، شبه به الريق.

(٦٨) يبدو ان رواية المعري ، « ومن أجاب » مكان « ولو أجاب » .

« معلناً ••• ولو دعيت » أي : لو نوديت ، وقيل : لا تأت لسيف •• لم تجب • لأنك ذو عزم صادق معوّد بالحرب •[69]

٤٩ـ حتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْعَفِراً
ولم تُعَرِّجْ على الأوْتَادِ والطُّنُبِ

يعني بعمود الشرك «عمورية» • «منعفراً» ، أي : ملتصقاً بالتراب • وهو العفر • ولم تعرج على القُرَى وما فيها • فشبّهَهَا بالاوتاد والاطناب، لأن أصل البيت عموده •

ويروى « منقعراً » • يقال : قعرت الشجرة فانقعرت ، قلعتها من أصلها•[70]

وفي الحاشية بخطّ مولانا : المعنى : انك قلعت أصل الشرك كالعمود للخيمة • ولم تنقضه من أطرافه كالاوتاد والطنب لها ، كما كان يفعل من قبل•

قال أبو العلاء :

يقول : عمدت لأعظم شأن الروم ولم تعرج على ما صَغُرَ من الامور• والمعنى : انه فتح عمورية ولم يُعرّج على القرى وسَبْيَ من فيها •

قال الصولي :

يقول : حتّى حططت عمود الشرك منعفراً فألصقته بالعفر ، وهو وجه الارض ، وهذه استعارة ومثل • « ولم تعرّج على الاوتاد والطنب » : يقول:

---

(٦٩) جاء في شرح التبريزي : ١/٦٣ :
« يقال : انصلت في الأمر : إذا مضى فيه ، والاجود أن يكون الانصلات ها هنا للرجل ، ولا يمنع أن يكون للسيف ، والسيف الصلت المتجرد ، يقال : أصلته فهو منصلت ، ولا يعرف صلته فانصلت . ولكن يجوز ان يحمل على غيره إذا اريد به المضاء ، كما قال الراجز ،
× فانصلتت تعجب لانصلاتها ×

(٧٠) قال التبريزي في شرحه : ١/٦٤ :
« يروى «منقعراً» من قوله تعالى : « كانهم اعجاز نخل منقعر » .

سافرت بارزا ومبادراً ولم تكتنّ بالخيـــم • وقيل : ان المعنى : لم تلتفـت الى الغنـــائم •

قال المرزوقي : وذكر ما شرحه الصولي •

هذا لفظه • ما أظنّ صحبه التوفيق في هذا التفسير ، ولا أدري كيف استجاز من طريق العرف والعادة أن يكون المعتصم مَضَى مِنْ مَقرّه غازياً عمورية ولم يكتنّ بالخيم • ومراد أبي تمام في هذا : انك من بيت الشـــرك قصدتَ عمودَه • وما كان قِوامُه به ، فزعزعْتَه ونزعته ، ولم تعطف على جوانبه ، وما يأخذ دونه ، وذلك ان العمود إذا نزع من البيت المضروب هجم، ولم يثبت ولو قطع كثير من أطنابه أو قلع عدّة من أوتاده لكان لا يسقط • وكذلك يريد أبو تمام : انك قصدت قصبة الكفر دون الرساتيق ، وأثرت في المعظم منه دون الاتباع والاذناب • وهذا ظاهر • وقد قال في موضع آخر، يستعطف الممدوح على أقاربه :

والسهم بالريش اللوام ولن ترى بيتاً بلا عمد ولا اطنابِ [٧١]

فثبات البيت بالعمد : وإن كانت الاوتاد تعصمه وتشدّه •

وفي نسخة : يجوز انه أراد بالاوتاد : الغنائم • ويجوز انه شبّه الملك بالعمود ، والناس بالاطناب • ويجوز انه لم يعرّج على اعداد آلة السفر من الاوتاد والاطناب • وهو قريب من المعنى الاول • وقال الأفوه[٧٢] :

(٧١) هذا البيت من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق التغلبي ـ وهي القصيدة التالية ، ومطلعها :

لو ان دهراً رد رجع جواب أو كفّ عن شاويه طول غياب

(٧٢) الافوه الأودي : هو صلاءة بن عمرو بن مالك من بني أود من مذحج. شاعر جاهلي يماني . يكنى ابا ربيعة . قالوا : لقب بالافـــوه لأنه كان غليـظ الشفتين ، ظاهر الاسنان . كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وهـــو احد حكماء الشعراء في عصره . توفي في نحو ٥٠ قبل الهجرة ، اخبـاره في معاهد التنصيص : ١٠٧/٤ والشعر والشعراء : ٥٩ .

والبيت لا يبتنى إلاّ له عمد ولا عماد إذا لم ترسَ أوتاد .

٥٠ـ لمّا رَأى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ تُوفَلِسٌ
والحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ

في الطرّة بخطّ الفقيه (بخط يده) عن ابن جنّي : « توفلس» على وزن «احجمرش» . وفي غيره « توفلس » ملك من ملوك الروم ، وهو الذي غزا « زبطرة » . يقول : لمّا رأى الحرب وهي مشتقّة من الحرب ، وهو ذهاب المال .

قال الصولي :

أخذ هذا من النابغة الجعدي:(٧٣)

وتستلب الدّهم التي ربّها ضنيناً بها والحرب فيها الحرائب .

وقال أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي :
وذكر بعضهم انه أخطأ قوله :

لمّا رأى الحرب رأي العين توفلس
والحرب مُشتقّة المعنى من الحَرَب

(٧٣) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبدالله بن عندس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى ، شاعر مشهور في الجاهلية والاسلام . ومن المعمرين ، عمّر نحو مئة عام ، أقام ثلاثين سنة ثم قال الشعر ، ولذلك سمي النابغة . وَفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وكان من الصحابة وشهد صفين مع الامام علي رضي الله عنه . ثم سكن الكوفة ، ثم ذهب مع احد ولاة معاوية الى اصبهان فمات فيها بعد ان كف بصره نحو سنة ٥٠ هـ . وهو ممن نهى عن الخمر قبل الاسلام . أخباره في ، الاغاني ١٢٦/٤ والاصابة : ٥٣٧/٣ والمرزباني : ٣٢١ وشرح شواهد المغني : ٢٠٩ .

وذاك ان الحرب مشتق من الحَرَب ، واحتجَّ بأنه مثل ، وأصله لنساء بني أُميّة ، وانهنَّ لمّا مات حرب بن أميّة قُلْنَ : واحرباه ، واحرباه ، وان الناس ذكروه من غير معرفة منهم بأصله ، فتبعهم أبو تمام ، انتهى كلامه ،

قال أبو علي [المرزوقي] أدام الله عزّه : الذي يقع على فساد ذكره هذا الانسان ان أبا تمام أخذ هذا المعنى من النابغة الجعدي :

وتستلب الدّهم التي كان ربّها   ضنيناً بها والحرب فيها الحرائب ،

وحكى الخليل : حُرب الرجل : نزل به الحرب ، وهو الويل ، والحريب : المسلوب حريبته ، وهي ماله[74] ،

وفي طريقة بيت النابغة قول آخر :

نطاردهم نستنقذ الخيل كالقنا   ويستنقذون السمهريّ المقوّما

وهذا الذي ذكرناه ظاهر ، فأمّا قوله : يستنقذون السمهري : أي : يجرّهم الرمح إذا طعنّاهم ،

٥١ـ غَدَا يُصَرِّفُ بالأموال جِرْيَتَهَا

فَعَزَّهُ البَحْرُ ذُو التَّيَّارِ والحَدَبِ

قال أبو العلاء :

« جريتها » ، أي : جرية الحرب ، أخذها من جريان السيل ، ومَنْ روى «جزيتها» بالزاي فقد صحّف ،

---

(٧٤) أنظر كتاب العين للخليل الفراهيدي : في باب الحاء والراء والباء وبعدهما .

قال الصولي :

وسمعت مرّة من يدّعي كل شيء ولا يفهم شيئاً ، ولا اسمّيه • يقول: جزيتها ، يذهب الى انه يعني «الجزية» • وهذا تصحيف قبيح ، لأنه لو بذل الجزية لأخذت منه ، ولكنه بَذَلَ مالاً على سبيل الجزية •

وقال الخارزنجي :

يقول : لمّا رأى توفلس أن الحرب جدّت دبّر ان يصرف جريتها عن نفسه بالجزية والهدايا والاموال ، فلم يقبلها المعتصم بالله • آخر كلامه •

و«التيّار» : الموج • و«الحَدَب» : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى • يقول : لمّا رأى الحرب تجري إليه بالرجال كما تجري السيول بذل أموالاً للمعتصم ليرجع عنه ، فعزّه ، أي : غلبه البحر • يريد المعتصم بالله وجيشه(٧٥) •

٥٢ــ هَيْهَات ! زُعْزِعَتِ الأرْضُ الوَقُورُ به
عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غَزْوِ مُكْتَسِبِ

قال الصولي :

قد بيّن هذا البيت الذي يجيء بعده ، وهو يصحح ما فسّرناه : فأمّا الجزية لو بذلت وأخذت لكانت أجلّ من كل فتح •(٧٦)

---

(٧٥) الكلام الذي يبدأ من « لما رأى الحرب تجري .. » انما هو للصولي نقله ابن المستوفي ولم يشر الى قائله بشيء .

(٧٦) قال الصولي في شرحه : ٢٠١/١ : بعد ذلك . تكملة لما سبق ان ذكره ابن المستوفي في كتابه :
« وبذلك أرسل عمر بن الخطاب الى ليون ملك الروم ، إما ان تسلم وإما أن تؤدي الجزية ، واما الحرب على ما في القرآن . فبذلوا له ولجميع المسلمين مالا عظيما لينصرفوا ، فلم يقبله . وزعزعت : حركت . والوقور: الساكن .

وقال أبو العلاء :

« زُعزِعَت » حُرِّكَتْ حركة عنيفة . و«الهاء» في «به» راجعة" على نوفلس . يقول : زُعزعت الارض به عن غزو هذا الملك الذي هو محتسب للأجر لا مكتسب للمال ، فكأن زعزعة الارض كان سبَبُها غزو هذا السلطان، كما يقال : مرض فلان من أكل الرُّطب . أي : كان أكلُ الرطبِ سببَ مرضه . و « عن » في هذا الموضع تؤدي معنى غيرها من حروف الخفض ، فلو قيل : زُعزعت الارض به من أجل الغزو أو للغزو أو بالغزو لاحتمل ذلك كلَّه . وما بعد هذا البيت بيان له ، وشرح لمعناه .

وفي أخرى : أي : ازعج عن مستقرّه الذي كان مطمئناً فيه .

وفي حاشية الكتاب العجمي : «هيهات» : كلمة يأس ، ومعناها :البعد، وزعزعت : أي : زلزلت الارض . الوقور : أي الساكنة به ، بالممدوح ، ويقال : بالغزو وهو فيها ، وإنما جاء المعتصم محتسباً لا مكتسباً ، و«الباء» في «به» كالباء في قوله تعالى : « وإذ فَرَقْنا بكم البحر »[٧٧] ، أي : فرق البحر وأنتم به .

وقال أبو العباس أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار في ذكر أخطاء أبي تمام عقيب قوله « هيهات زعزعت الارض الوقور به » :

ومتى رأى خليفة قط وصف بأنه يغزو إحتساباً بغير اكتساب ؟ إنما هذا يوصف به المطوعون من الغزاة . ولا أعلم كيف قاده فهمه الى هذا القول حتّى قاله ؟

(٧٧) الآية ٥٠ من سورة البقرة .

وهو لا يكون مدحاً إلا على ما ذكره أبو تمام .[78]

٥٣ـ لمْ يُنفِقِ الذَّهَبَ المُرْبِي بِكَثْرَتِهِ

على الحَصَى وبهِ فَقْرٌ الى الذَّهَبِ

الضمير في « ينفق » للمعتصم . ذهب بيت المال الذي هو أكثر من الحَصَى في سبيل الله تعالى ، وبه حاجة الى ذهب توفلس ، وإنما أنفقه محتسباً ومؤتجراً .

وفي النسخة العجمية : روى أبو زكريا « لم تنفق » بالتاء المثناة أعلاها . وقال يخاطب توفلس . يقول : لم يُنفق الذهب الكثير الذي هو أكثر من الحَصَى رغبةً فيما تبذله من الذهب ، بل لينتقم منك ، ويقابلك بسوء صنيعك أوْ تسلم . و «المربي» : الزائد . يقال : أربَى عليه ، أي : زاد عليه ، هذا كلامه .

وهذا التفسير الذي ذكره أبو زكريا مطابق لقوله : « لم ينفق » ،أي: المعتصم ، لا توفلس . فإذا صحّت الرواية بالتاء المثناة أعلاها ، وكانت خطاباً لتوفلس كانت حجةً لمن روى : انه يبذل له توفلس مالاً ولم يقبله المعتصم لانه لا حاجة له إليه ، ويؤيد قوله بعده :

٥٤ـ إنَّ الأُسُودَ أُسودَ الغَابِ هِمَّتُها

يَوْمَ الكَرِيهَةِ في المَسْلوبِ لا السَّلَبِ[79]

(٧٨) يبدو ان هذا تعليق لابن المستوفي على كلام ابن عمار .

(٧٩) رواية التبريزي : «الغيل» مكان «الغاب» .

جعل المعتصم في قِلّةِ رغبتــه فيما بذله له توفلس كالاســد الذي إذا افترس لم يكن لهمّته دون أكل فريسته ، لا في سلبه ثيابه[٨٠] •

٥٥ــ وَلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الخِطِّيُّ مَنْطِقَهُ
بِسَكْتَةٍ خَلْفَهَا الأَحْشَاءُ في صَخَبِ[٨١]

قال المبارك بن أحمد :

استعار الإلجام للمنطق مجازاً ، وإنما يكون للفم • وأراد : ان الرماح أسكتت توفلس من رُعْبه • وأصل الصخب : الصياح والجلبة•وماء صَخِب الآذيّ : إذا كان له صوت • فأراد : ان توفلس اضطربت أحشاؤه ، وخفقت من خوفه أيضاً مع صوتها •

قال الصولي :

روي « بسكتة تحتها » • يقول : من خوف الرماح لا يطيق الكــلام• ولكن أحشاءه تصطخب • يريــد : ان الفزع ربما أحدث صاحبــه وتحرّكت أرواح بطنه • يقال : هذا رجل به أدرةٌ ، قال الشاعر في رجل آدر :

ما زال منه الحمق واللجاجه
في حاجة منه وغير حاجــه
حتى حسـبناه على دجاجه

(٨٠) قال التبريزي في شرحه : ٦٦/١:
جعل الممدوح غنياً غير محتاج الى المال فيخدع به ليكف عن القتــال .
و«الكريهة» : الشديدة في كل شيء . والمراد بها : الحرب هنا .

(٨١) رواية الصولي والتبريزي «تحتها» مكان «خلفها»

وقال جـــرير :

لهم أدر تُصَوّتُ في خصاهم كتصويت الجلاجل في القطار[٨٢]

والذي ذكره الصولي لو قطع فسره عند قوله « ... تصطخب » أتى بالمعنى ، أما الباقي فزيادة قبيحة لم يردْها أبو تمام ، ولا دلّ عليها شــعره . وما استشهد به مما هجي به ذوو الأُدر فليس ذلك من الخوف ، إنما هو شيء يعتريهم من رياح تعرض لهم . وهــذا أمرٌ معروف يقع منهم في الأمــن لا في الخــوف .

نقلت من كتاب « التم [كلمة غير واضحة] » قال المرزوقي :

رأيت بعضهم يعيب قوله « تحتها الاحشاء » ، ويقول : ليس للســكتة « تحت » ، وهذا جهل منه لان الاشارة الى آلة الكلام والسكوت والإلجام لا يتأتّى إلاّ فيها ، وإذا كانت كذلك فذكر النطق والسكوت يُشار بــه الى الفم ، وكذلك الضمير المتّصل بـ «تحت» يرجع إليه في الحقيقة ، على أنّي ما أشبّه هذا إلاّ بما حكى عن بعض أصحاب المعاني في قول الفرزدق :

والشَّــيْبُ يَنْهَضُ في الشباب كأنّه

ليــلٌ يَصيحُ بجانبيْــه نَهــارُ[٨٣]

---

(٨٢) هذا البيت من قصيدة ينقض بها رائية الفرزدق ، مطلعها :

سمت لي نظرة فرأيت برقاً تهامياً فراجعني ادكاري

انظر ديوان جرير : ٨٥٤/٢ بشرح محمد بن حبيب تحقيق د. نعمـــان محمد امين طه . دار المعارف بمصر .

(٨٣) وهذا البيت من قصيدة للفرزدق مطلعها :

اعرفت بين رويتين وحنبل دمناً تلوح كانها الأسطار

انظر ديوان الفرزدق : ٣٧٢/١ . دار صادر بيروت .

وذلك انه جرى في مجلس أبي عمرو هذا البيت فأثنى عليه هو وأصحابه واستجادوه ، فقال بعضهم : « ليلٌ يصيحُ بجانبيه نهار » ليس بحسن . فحُكي أن أبا عمرو قال : لكل حسناءَ ذامٌ . وما أظنّ ان هذا يصحُّ عن مثل أبي عمرو . ولأنّ الاستعارات لا يسلك فيها هذا المسلك ، ولا يؤخذ فيها هذا الاعتبار . ولا أدري أين أنِسَ بنهوض الشيب. ونَفَرَ من صياح الليل ، وهما من واد واحد ؟

قال المبارك بن أحمد :

قول أبي عمرو « لكل حسناء ذامٌ » دليل على انه استحسن ما لم يستحسنه مَن قال في قوله « ليل يصيح بجانبيه نهار » ليس بحسن .

ولمّا فرغت من نقل ذلك وقع إليّ كتاب المرزوقي الذي سمّاه « كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام » فوجدته قال عقيب بيت أبي تمام هذا : « ذكر بعضهم انه ولّى هذا المنهزم وهو من خوف الرماح لا يطيق الكلام ». وأتى بما ذكره الصولي الى آخر بيت جرير .

قال المرزوقي : هذا لفظه في تفسير هذا البيت وقد أتينا به :

« ولو تأمّل هذا المتفسّر أدنى تأمّل لكفى مؤونة هذا الغوص البعيد . والوجه أن يكون المعنى : ألجَمَهُ الخوف بلجام من السكون ، لكن قلبه يَجِبُ وأحشاءه تخفق ، حتى صار لهما كالجلبة ، وهذا معلوم من الخائفين ، حتّى ربما يُسمع صوت جوانحهم مَن لاقاهم على خُطَى .

وقال في موضع آخر واصفاً الممدوح : بأنه إذا جلس للمظالم سكنت الرّعيّة الى معدلته وانصافه ، فلم يتداخلهم الرعب ، ولم يستلكهم وجَلٌ

ولا خوف • فهـذا كذلك ، ثم قال : ورأيت بعضهم يقـول : ليس للسكتة «تحت» يمنع • فوافق مما أنكرته ما أنكره ، ولم أكن والله وقفت عليه.[٨٤]

٥٦ــ أَحْذَى قَرَابِينَهُ صَرْفَ الرَّدَى ومَضَى

يَحُثُّهُ أنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الهَرَبِ[٨٥]

«أحذى» : أعطى • «قرابينه» : جمع قربان • [لفظة غير واضحة] ومن يثق إليه •[٨٦] و«أحذى» : يتعدّى الى مفعولين • والمعنى : أعْطَى هذا المنهزم قرابينه صرف الرّدى•أي : وهبهم لصرف الرّدى، وأسلمهم فأهلكهم. ومَضى هو هارباً •

قال المعري أبو العلاء :

قوله : « أنْجَى مطاياه من الهرب » : يريد ان الهرب أنجى مطاياه .

---

(٨٤) قال التبريزي في شرحه : ٦٦/١ :
« ولّى » يعني توفلس . و«الخطي» : الرمح المنسوب الى الخط ، وهو سيف عمان ، وقال قوم : سيف بحر بن خط . و«ألجمه» أي ، كان له كاللجام . وفي الحديث « التقيّ ملجم » أي : انه يخاف الزلل من الكلام، فكأنه ألجم باللجام . و«المصخب» : أصله كثرة الكلام في الغضب ، وكثر ذلك حتى قالوا : حمار صخب . أي : كثير النهاق . وأراد بالصخب في البيت : وجيب القلب من الفزع . ولا يلتفت الى ما ذكر في معناه سوى هذا » .

(٨٥) رواية الصولي « بحيث اخفى » مكان « بحيث انجى » .

(٨٦) لم أجد معنى لهذه العبارة في كتب اللغة مثل اللسان والصحاح . وان ما وجدته فيها : ان «القربان» بالضم : ما يقرب الى الله عز وجل . والقربان: جليس الملك وخاصته . ولعل ذلك يكون قريباً من معنى «انه يثق إليه». وربما تكون اللفظة في المخطوطة محرفة .

كما يقال : لقد أخذت أكرم صاحب من فلان ، أي : هو الكريم المُفَضَّل على غيره ومنه قول الباهلي:[87]

أخو رغائب يعطيها ويمنعها يأبَى الظّلامة منه النوفل الزُّمر[88]

ومن روى «ازجى» : فهو من : زجا الامر : إذا انجزه • ولا ينبغي أن يعدل عن «أنجى» لأن الزاي جديرة بأن تكون مصحّفة •

وبعضهم روى « الى الهرب » • والرواية الاولى أجود • ويروى « يحتث مطاياه على الهرب » ، وهو منهزم • ويروى « بحيث أخفى مطاياه عن الهرب » وهو أيضاً مفهوم ، أي : تَرَكَهم في الموضع الذي ذهب منه •

وفي نسخة « بحيث أسرع مطاياه في هربه » أي : من أجل الهرب •

قال المبارك بن أحمد :

فمنها ناج ومنها غير ناج ، فمضَى يحثّ الناجي منها هارباً •

وفي نسخة « يحتث أخفى مطاياه من الهرب » •

ويروى « حذا » بغير الف •

٥٧ــ مُوَكَّلاً بِيَفَاعِ الأرضِ يُشرِفُهُ

مِنْ خِفَّةِ الخَوْفِ لا مِن خِفَّةِ الطَّرَبِ

---

(٨٧) الباهلي هنا : أعشى باهلة . وليس الباهلي الذي هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي . واعشى باهلة : هو عامر بن الحارث بن رياح الباهلي. من همدان . شاعر جاهلي يكنى « ابا قحفان » اشتهر برائيته في رثاء أخيه لامه « المنتشر بن وهب » ذكرها البغدادي برمتها . قيل اسمه عمر. أخباره في خزانة الأدب : ١/٩ ، وسمط اللآلي : ٧٥ والجمحي: ١٦٩ .

(٨٨) ورد هذا البيت في اللسان مادة «نفل» . والنوفل ، الرجل الكثير العطاء ؛ قال ابن الاعرابي بعد ذكر هذا البيت : قوله «منهالنوفل الزّفر» : النوفل: من ينفى عنه الظلم من قومه أي : يدفعه .

« يُشْرِفُهُ » بضم الياء ، أي : يُشرف عليه ، وهـذا يستعمل تارة بحرف جرّ وتارةً باسقاطه • ويروى «يَشرُفه» بفتح الياء وضم الراء • والمعنى : ان هذا الهارب يعلو ما ارتفع من الارض ينظر الى الطُّرُق • «الخِفّة» في الفرح والحزن • وهو هاهنا في معنى الخِفّة للفرح • هـذا أكثر كلام أبي العلاء ومعناه •[89]

ويروى «يفرعه» ، أي : يعلوه • و «موكّلا» حال •

٥٨ـ إنْ يَعْدُ من حَرِّها عَدْوَ الظَّليمِ فَقَدْ

أوسَعْتَ جَاحِمَها مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ

من روى « إن يَعْد » على الغيبة •

فقال الخارزنجي :

يريد بذلك المعتصم ، فخاطبه : ان يَعد توفلس من حرّ هذه الحرب هارباً فقد أوسعت جَاحِمها حَطَباً وهَيّجْتها وسعَّرْتَها بكثرة الفرسان والرّجالة والمقتولين من أصحابه • قال : وجاحم الحرب : ما توقّد به • هذا كلامه •

ومن روى «تَعْدُ» على الخطاب ، فقال : انه أراد توفلس أيضاً • فخاطبه ورجع عن الغيبة الى الحضور • ويكون المعنى على ما ذكره الخارزنجي : من فعل توفلس لا من فعل المعتصم •

---

(٨٩) ننقل هنا كلام أبي العلاء كما ورد في كتاب التبريزي لوضوحه: ٦٨/١ :
« والمعنى : ان هذا الرجل يعلو ما ارتفع من الارض لينظر الى الطرق، هل فيها من يتبعه !؟ .
وقال الصولي في شرحه : ٢٠٣/١ ،
يفرعه : يعلوه ، لينظر من يطلبه فزعاً . ويروى « يشرفه »

وفي الطرّة : أي : إن هـربت يا توفلس من حرّ هذه الحـرب فقـد أوسعتها حَطَباً من قتلى أصحابك . وقيل : مِن حرّ عمورية والحريق .

قال المبارك بن أحمد :

ومنه قول الكلحبة العرَني[90] :

فإن تَنْجُ منهـا حَزِيـمَ بنَ طارقٍ

فقد تَرَكْتَ ما خَلْفَ ظهرِكَ بَلْقَعَا[91]

قالوا : منها ، أي : من فرس الكلحبة . يقول : ان تنج من فرسي فقد تركت ما وراءك من الارض المملـوءة بمالك وجيشك خالياً . اسـتأصلته وغلبتك عليه .

٥٩ـ تِسْعُونَ ألْفاً كآسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ

أعْمَارُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ

ويروى « تسعين ألفاً » . فمن رفع فعلى الخـبر ، ومَن نصب فعلى تقديرِ : كانوا تسـعين ألفاً .

هذا البيت قد خاض العلماء فيه عيباً له ، واعتذاراً عنه .

(٩٠) الكلحبة : هبيرة بن عبدالله بن عبد مناف ابن عرين التميمي اليربوعـي العريني : شـاعر جاهلي من فرسان تميم وساداتها . يقال له « فارس الكلحبة » وهي فرسه . ويعرف بالكلحبة ومعناها : صوت النار ولهيبها ، اخباره في رغبة الأمل من كتاب الكامل : ٩/١ وحلية الفرسان : ١٥٥ . وشرح المفضليات : ٢٠ـ٢٤ .

(٩١) انظر شرح المفضليات لابن الانباري : ص٢٠ مطبعة اليسوعيين ، بيروت ١٩٢٠ .

قال الصولي :

ويروي « [نضجت] جلودهم » : مما عابه ولم يدر ما قصده ، كانوا يقولون : يفتح مدينتنا أولاد الزّنا . وإن أقام هؤلاء الى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحد ، كذلك يروى : فبلغ المعتصم قولهم ، فقال : أرجو أن يكفيني الله أمرهم قبل نضج التين والعنب . وأمّا روايتهم : انه لا يفتح مدينتهم إلا أولاد الزّنا فما أريد أكثر ممن معي منهم .

حدّثني بذلك عون بن محمد الكندي عن أبيه ، وقد كان بيّن هذا بعينه أبو تمام بقوله :

★ السيف أصدق أنباء من الكتب ★

وبقوله

أين الرواية أم أين النجوم وما

صاغوه من زُخْرُف فيها ومِن كَذِبِ

وقال الصولي في كتابه « أخبار أبي تمام » :[92]

وعابوا قوله :

تسعون ألفاً كآساد الشّرى نضجت

أعمارهم قبل نُضج التين والعنب

---

(٩٢) أنظر كتاب « أخبار أبي تمام » لأبي بكر الصولي . ص٣٠ وما بعدها . تحقيق : محمد عبده عزام وجماعة . بيروت/المكتب التجاري للنشر .

فإن كان لأن التين والعنب ليس مما يذكر في الشعر ، فقد قال ابن الرقيّات :(٩٣)

سَقْياً لِحُلوانَ ذي الكروم وما صنّف من تِينِهِ ومِن عِنَبِه°(٩٤)

وذكرهما غيره . وأنشد الفرّاء في مدّ العنب :

كأنه من ثَمَرَ البساتين العِنَبَاء المُتَنقَّى والتين .

وإن كان (المعنى)(٩٥) لِمَ خصَّهما دون غيرهما فقد كان يجب أن يتعلّم هؤلاء أوّلاً ، ثم يتكلمون ويعيبون .

حدثني أبو مالك عون بن محمد الكندي ، كاتب حجر بن أحمد ، وما رأيت أعلم بشعر أبي تمام منه ، وكان قد قرأ على أبي تمام عشرين قصيدة من شعره ، قال أبو بكر [الصولي] : وقرأتها عليه سنة خمس وثمانين ومائتين . فقرأت هذه القصيدة عليه ، فلما بلغت هذا البيت سألته عن معناه ، وعن عيب الناس له ، فقال : حدثني أبي قال : غزوت عمورية مع المعتصم فأخبر أن

---

(٩٣) عبيدالله بن قيس الرقيات ، هو عبيدالله بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر ، شاعر قريش في العصر الاموي . كان مقيماً في المدينة ، وقد نزل الرقة . وكان مع ابن الزبير ، وبعد مقتله لجأ الى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب في الشام ، فسأل عبدالملك فيه فأمنه . أكثر شعره في الغزل والنسيب ، وله مدح وفخر . لقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن «رقية» . أخباره في الأغاني : ٤/١٥٤ والشعر والشعراء : ٢١٢ وخزانة الأدب ٣:٢٦٥ والموشح : ١٨٦ وسمط اللآلي : ٢٩٤

(٩٤) هذا البيت من قصيدة قالها ابن الرقيات لعبدالملك بن مروان ، مطلعها :

لم يصح هذا الفؤاد من طربه وميله في الهوى وفي لعبه

أنظر ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص١٣ . تحقيق وشرح ، د. محمد يوسف نجم .

(٩٥) وردت في كتاب أخبار أبي تمام لفظة «العيب» مكان «المعنى» وهي الصواب.

الروم قالوا : وقد أناخ عليهم ، والله إنا لَنَرَى انه لا يفتح حصننا هذا إلا أولاد زنا . وأنّ هؤلاء إن أقاموا الى زمان العنب والتين لا يُفْلِت أحد منهم . فبلغ ذلك المعتصم ، فقال أما الى وقت التين والعنب فأرجو أن ينصرني الله عزّ وجل قبل ذلك . وأمّا قولهم : « لا يفتحها إلا أولاد زنا » ، فما أريد أكثر ممن معي منهم . قال أبو مالك :فأظن أن أبا تمام ذكر هذا المعنى في بيته .

قال أبو بكر : وقد سنح لي في صحّة هذا الخبر ابتداء أبي تمام به بقوله :

★ السيف أصدق أنباء من الكتب ★

وكأنه أشار الى هذا .

ولو وهم أبو تمام في بعض شعره أو قصّر في شيء منه لما كان بذلك مستحقاً أن يبطل إحسانه ، كما انه قد عاب العلماء على امرئ القيس ومن دونه من الشعراء القدماء والمحدثين أشياء كثيرة أخطأوا الوصف ، وغير ذلك مما يطول شرحه ، فما سقطت بذلك مراتبهم ، فكيف خُصّ أبو تمام وحده بذلك لولا شدّة التعصّب وغلبة الجهل .

وعاب هذا البيت أبو العباس عبدالله بن المعتز[٩٦] في رسالته ، وقال : قد سبق الناس الى عيب هذا البيت قبلي . وهو من خسيس الكلام ، فقال أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : ولهذا البيت خبر لو انتهى الى

---

(٩٦) ابن المعتز : هو عبدالله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل العباسي الشاعر المبدع . خليفة يوم وليلة . ولد في بغداد وأولع بالأدب ، وله عدة مصنفات مهمة منها «البديع» ولد سنة ٢٤٧ وقتل سنة ٢٩٤ ، وللشعراء مرات كثيرة فيه . اخباره في الاغاني : ٣٧٤/١٠ ومعاهد التنصيص : ٣٨/٢ وابن خلكان : ٢٥٨/١ وثمار القلوب : ١٥٠ وتاريخ بغداد : ٩٥/١٠ وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ، ١٠٧ .

أبي العباس لما عابه ، وذلك ان الخليفة المعتصم بالله لمّا نزل عمورية ، وهجم الشتاء ، أرسل إليه أهلها ـــ وذكر معنى ما تقدّم ذكــره ـــ وقال : دليــل الرسالة قول أبي تمام : « السيف أصدق أنباء من الكتب » وقوله :

أين الروايــة أم أين النجــــوم وما

صاغــوه من زخرف فيها ومن كذب

فلذلك قال أبو تمام : « نضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب » .

وقال أبو العلاء المعري :

استعار النضج للاعمار لمّا قابله بنضج التين والعنب .

وقال أبو العلاء : ويقال : ان بعض من كان بعمورية من الرّهبــان قال : انّا نجد في كتبنا انه لا يفتح هذه البلدة إلاّ ملك يغرس في ظاهرهــا شجر التين والكَرْم ، ويقيم حتى يثمر . فأمر المعتصم بأن يغرس التــين والكرْم ، فكان الفتح قبل ذلك .(٩٧)

والى هذا المعنى ذهب أبو علي المرزوقي وغيره .

وقال الخارزنجي :

يقول : أصحاب توفلس كانوا تسعين ألفاً في العدد ، ونضجت أعمارهم فسقطوا صرعى كما تسقط التين والعنب ، وتقطف عند نضجها ، إلا أنها قطفت قبل أوان قطف التين والعنب .

---

(٩٧) جاء في شرح التبريزي تكملة لما ذكره ابن المستوفي من كلام أبي العــلاء : ١/ ٧٠ ، هذا نصه :

« فكان الفتح قبل ذلك ، فاســتعار النضج للاعمار لما قابله بنضــج التين والعنب » .

والاول الذي ذكروه أولى من الذي ذكره الخارزنجي .

٦٠ـ يا رُبَّ حَوْبَاءَ لمّا اجْتُثَّ دَابِرُهُمْ

طَابَتْ ولو ضُمِّخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبَ

« الحوباء » : النفس . وأراد من المؤمنين . « اجتثّ دابرهم » ، أي : قطع أصلهم ، وقيل : استؤصل آخرهم .

قال أبو العلاء : والمعنيان متقاربان .

وقال أبو العلاء :

« طابت » : من الطّيب ، الذي هو سُرُور النفس وارتياحها ، لا من الطيب الذي هو أرَجُ الرائحة . وكذلك قوله : « لم تَطِب » في آخر البيت ، لان النفس المهمومة وإن تَضَمَّخَتْ بالطيب وفاحت رائحته غير طيّبة لما تجد من الهمّ . وهذا من قوله : طاب نَفْساً بكذا .(٩٨)

وفي حاشية : وجه طيب الحوباء : ان المسلمين استحلّوا قتلها،فنفوس المسلمين طابت بقتلهم ، وذلك الطّيب لا يحصل بالمسك والعنبر .

---

(٩٨) جاء في شرح أبي العلاء كلام لم يذكره ابن المستوفي وقد ذكره التبريزي في كتابه : ١/٧٠ : هذا نصه :
« .. والمعنيان متقاربان . و«التضميخ» : الإطلاء بالطيب.قال الراجز:
يا ابن كسيب ما علينا مبذخ
قد غلبتك كاعب تضمخ

كذلك لم يذكر ابن المستوفي قول التبريزي في الحوباء . قال التبريزي: « الحوباء » ، النفس ويُنشد :

وكان آدم حين حان مماته أوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الأبناء

ويجوز أن يكون أراد بـ «الحوباء» نفوس الكفـار فيقتلهم • زالت النجاسة عنهم لأنهم نجس •

٦١ــ ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الغَضَبِ

قال الخارزنجي :

يقول : وربَّ ملك عظيم منهم مغضباً مغتاظاً على المسلمين ، فأوقعت السيوف به فأحْيَت رضاه من اهلاكها إياه وأماتت غضبه • ويقال : رجل من المسلمين غضب للإسلام فأرضاه حُسن بلائه في الكفار وسكت غضبه • وهذا أجود وأبلغ • هذا كلامه •

وفي طرّة كتابه : أي وربَّ مغضب في المسلمين ، أي : كان غضبه سكن بما رأى فيهم من الهلاك ، وحيَّ رضاه به •

وقال التبريزي :

أي : وربَّ مُغْضَبٍ على الكفر ردّه الظَّفَر بهم هكذا •

وفي البيت طباقان : الحي والميت ، والرِّضا والغضب(٩٩) •

٦٢ــ والحَرْبُ قائِمَةٌ في مأْزِقٍ لَجِجٍ
تجثُو القِيَامُ بِهِ صُغْراً على الرُّكَبِ (١٠٠)

---

(٩٩) عبارة « وفي البيت طباقان . . » هي عبارة الصولي ، ذكرها ابن المستوفي ولم ينسبها لصاحبها .

(١٠٠) رواية الصولي والتبريزي «صغراً» بالغين المعجمة

«المآزِق» : موضع الحرب • و « اللجج » الذي نشب في الشيء فلم يكد يَخلُص • والمعنى : ان القوم يجثون على الركب لثقل ما حملوه من أمر الحرب • وهذا كما قال الثقفي(١٠١)

إن حَمَلوا لم نَرُمْ مَوَاقِفَنا

وإن حَمَلْنا جَثَوْا على الرُّكَبِ(١٠٢)

قاله أبو العلاء المعري •

وقال الجوهري : « مكان لجج » أي : ضيّق • وهذا أولى بهذا الموضع • ويروى : « تجثوا الكماة به » ، ويروى « قسَراً » • ويروى « صُغراً » بالغين المعجمة • قال الصولي : وهو تصحيف • و«صعر» بالعين المهملة ، وهو حال من «القيام» • وقوله : « تجثوا القيام به صعراً » في غير ذلك المكان • أي : متكبرين ثقة بأنفسهم وشجاعتهم من شدّته •(١٠٣)

---

(١٠١) أبو محجن الثقفي : هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف . أحد الابطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والاسلام ، أسلم سنة ٩هـ ، وروى عدة أحاديث . كان منهمكاً في شرب الخمر فحده عمر مراراً ، ثم نفاه الى الجزيرة ، وهرب فالتحق بسعد ابن أبي وقاص وهو بالقادسية فقاتل قتالا عجيباً ، فأطلقه سعد ، وقال لله : لن أحدك أبداً . فترك النبيذ . توفي بأذربيجان سنة ٣٠ هـ ، أخباره في : خزانة البغدادي ، ٨/٤٠٥ والأغاني : ٢٠/١ والشعر والشعراء : ١٦٢ .

(١٠٢) أنظر خزانة الادب للبغدادي : ج٨ ص٤١٣ . وهذا البيت من أبيات مطلعها:

لما رأينا خيلا محجلةً وقوم بغرٍ في جحفل لجب

(١٠٣) قال التبريزي في شرحه : ١/٧١ :

« المآزق » : أصله من الأزق وهو الضيق ، ومأزق (مفعل) من ذلك . و«لجج» من قولهم : لجج في الشيء : إذا نشب فيه فلم يخلص ، وقد يقال: مكان لجج ، أي : ضيق . ويروى « تجثوا الكماة به » في مكان «القيام» .

←

٦٣ـ كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِن سَنَا قَمَرٍ

وتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ

قال أبو العلاء :

« السّنا » : الضوء . و « قمر » هنا يعني به وجهاً مثل القمر . و « عارضها » ، أي : سحابها الذي يعرض في السماء . وقوله : « عارض شنب » يعني عارض الاسنان هو من قول عنترة :(١٠٤)

★ سبقت عوارضها إليك من الفم ★(١٠٥)

و « الشنب » : برد الاسنان .
وقيل : حِدّة أطرافها .

و«الكماة» جمع كمي ، وهو الذي كمى نفسه بالسلاح ، وكأنه جمع كامٍ مثلما يقال : قاضٍ وقضاة ، ولكنهم يعبرون عنه بأنه كمي لاشتراك فاعل وفعيل في الواحد ، كما يقولون : علماء جمع عالم ، وحقيقته انه جمع « عليم » مثل ، كبير وكبراء .

(١٠٤) عنترة العبسي : هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي . أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى . من اهل نجد وأمه حبشية اسمها «زبيبة» . اشتهر بحبه لابنة عمه « عبلة » . اجتمع في شبابه بامرئ القيس وشهد حرب داحس والغبراء . عاش طويلا ، وقتله الاسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي ، اخباره في الأغاني : ٢٣٧/٨ ، والخزانة : ٦٢/١ والشعر والشعراء : ٧٥ .

(١٠٥) البيت بكامله :

وكأن فارة تاجر بقسيمة ... سبقت عوارضها اليك من الفم

وهذا البيت من معلقته المشهورة التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

أنظر شرح المعلقات العشر ، ص١٥٧ لأحمد امين الشنقيطي . دارالاندلس/ بيروت .

وقال الخـــارزنجي

عارض الحرب : أسلحتها التي تمطر عليهم الموت • يقول : كم تصيب تحت لهب الحـــرب وضوؤه من ضـــوء وجه حســـن يتلألأ ، وتحت سيوفها ورماحها من ثغر غلام أشنب • هذا كلامه •

قال أبو زكريا :

« من سنا قمر » ، أي : من ضوء جارية كالقمر سُبيت •[١٠٦]

٦٤ــ كَمْ كانَ في قَطْعِ أسْبَابِ الرِّقابِ بها
الى المُخَـــدَّرَةِ العَذْرَاء مِنْ سَبَبِ

قال المعري :

« أسباب الرقاب » : يعني ما فيهـــا من العروق ، وشبّهها بالحِبال • و « المخدّرة » : ذات الخدر • والأجود هنا أن يعني بها : المرأة • وتكـــون شـــائعة في الجنس ، ولا يمتنع أن يعني بها « عمورية » ، لأنه شبهها بالبكـــر في أول القصيـــدة •

وقال الخـــارزنجي :

يقول : كم كان في قتل أبطالها وقطع أوردة رقابها من سبب ، ووصله بالبكر للجـــارية العذراء وسبيها •[١٠٧]

---

(١٠٦) قال الصولي في شرحه : ٢٠٥/١ :
يقول : كم نيل تحت ضوء هذه الحرب من ضوء جارية كالقمر سبيت.
وتحت عارضها : يعني : هذه الحرب التي تمطر المنايا من عارض جاريـة شـــنب .
والشنب : برد الريف وعذوبته ، وفي هذا البيت تجنيسان . قولـه : سنا وسنا ، وعارض وعارض .

(١٠٧) قال الصولي في شرحه ، ٢٠٥/١ :
« أي : في قطع حبائل الرقاب . وبذلك كان سبب السبي » .

٦٥ــ كمْ أحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً
تَهْتَزُّ مِن قُضُبٍ تَهْتَزُّ من كُثُبِ(١٠٨)

قال أبو العلاء :

يريد : قُضُبَ الحديد الهندي أو قُضُبَ الصَّنَع الهندي ، او نحو ذلك ، ويقال للسيف الدقيق العَرْض : قَضِيب • وهو ضِد الصفيحة • ويعني بـ «القُضُب» الثانية : قدوداً تشبَّه بالقُضُب • و«الكُثُب» : جمع كثيب : وهو الرَّمْل • أي : هذه القُضُب في اعجاز مثل الكُثُب • هذا آخر كلامه •

وقوله « تَهْتَزّ » ، يعني : قضب الهندي • و « تهتزّ » الثانية : قضب القدود •(١٠٩)

٦٦ــ بِيضٌ إذا انْتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ
أحَقَّ بالبيضِ أتْرَاباً من الحُجُبِ(١١٠)

قال الصولي :

وجاء في شرح التبريزي : ١/٧١ :
قال ابو العلاء : «الاسباب» : الاشياء التي يتوصل بها الى غيرها ، ولذلك قيل للحبل سبب .. »
[وهذا الذي ذكرناه هنا لم يذكره ابن المستوفي من كلام للمعري] .

(١٠٨) رواية الصولي « تهتز في قضب » مكان « تهتز من .. »

(١٠٩) قال الصولي في شرحه : ١/٢٠٥
«القضب» الأولى : السيوف ، والثانية ، الاغصان . شبه قدود الجواري بها . « في كثب » : يريد الاعجاز . والمعنى كالبيت الاول .

(١١٠) رواية الصولي «أبداناً» مكان «اترابا» .

يقول: هذه السيوف أحقّ بالجواري من حجبها التي كانت فيها.[111]

وقال المرزوقي :

يعني سيوفاً . يقول : إذا انتزعت من أغمادها رجعت وهي بالبيض أتراباً . يعني : النساء ، وأحقّ من حجبها التي كانت فيها ، لأنها كانت تشبهها . فتكون السيوف أحقّ منها بالخدر .

وقال الخارزنجي :

يقول : هذه السيوف إذا أنتزعت من أغمادها في الحرب أهلكت رجالاً واستحقبت نساءهم وجواريهم بسبيهم إياها .

وقال أبو زكريا :

« انتضيت » : سلّت . و « حجبها » : أغمادها . و « الحُجُب » : الثاني : جَمالُ النساء . ويروى « ابداناً » وهي من صفات نساء الروم .

٦٧ـ خَلِيفَةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ
جُرْثُومَةِ المُلْكِ والإسْلامِ والحَسَبِ[112]

قال أبو العلاء :

ويروى « جرثومة الدين » . وقال : يعني أصله .[113]

---

(١١١) قال الصولي في شرحه : ١/٢٠٦ . وهو قول لم يذكره ابن المستوفي فيكتابه: « يروى ، « أحق بالبيض من خدر ومن حجب » . وفي هذا البيت تجنيس بقوله : «بيض» يريد السيوف . ثم قال « بالبيض » : يريد الجواري . وفي هذا البيت تصدير ، وهو رد العجز على الصدر . قال في النصف الاول «حجبها» ثم قفى ب «الحجب» بقوله : هذه السيوف أحق بالجواري . . . » الى آخر الشرح المذكور في المتن .

(١١٢) رواية الصولي والتبريزي : « جرثومة الدين » مكان «الملك» .

(١١٣) جاء في شرح التبريزي : ١/٧٢ :
ويروى « كافأ الله سعيك » . وجرثومة الشيء : اصله .

ولم يفسر شيئاً آخر غير قولـه : « أبْقَتْ بني الاصفـر المراض كاسمهم ... البيت » .

٦٨- بَصُرْتَ بالرَّاحـةِ الكُبْرى فلَمْ تَرَها
تُنَالُ إلا على جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ (١١٤)

قال الصولي :

يقال : جَسر وجِسر . وهذا مثل قول الراجز :

جِئتُ طليحاً راكِباً طليحا
تَعِبْتُ في السير لأستريحا

لاستريح من ذلك التعب .

٦٩- إن كانَ بَيْنَ مُرُورِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ
مَوْصُولَةٍ أوْ ذِمـامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ (١١٥)

في نسخة :« ان كان بين صروف الدهر » . والذي أراه : « ان مرور الدهر » أحْسَن ، لأن النصر في بـدر عمورية ، وليس من صروف الدَّهـر بل من حسـناته .

٧٠- فَبَيْنَ أيَّامِـكَ اللاتِي نُصِرْتَ بهـا
وبَيْنَ أيّـامِ بَـدْرٍ أقْرَبُ النَّسَـبِ

٧١- أبْقَتْ بَنِي الأصْفَرِ المِمْرَاضِ كاسِمِهم
صُفْرَ الوُجُوهِ وَجَلَّتْ أوْجُهَ العَرَبِ

---

(١١٤) رواية الصولي «العظمى» مكان «الكبرى»

(١١٥) رواية التبريزي « صروف » مكان « مرور » ورواية الصولي في شـرحه « صروف » . ولكن في كتابه « اخبار أبي تمام » يروي « مرور الدهـر » أنظر ص١١٣ .

قال أبو العلاء :

الروم يقال لهم : بنو الأصفر • وهم فيما يزعم أهل الكتاب من وَلَد العيص بن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام • وبعض الناس يقول : الروم : جنس قديم كان قبل إبراهيم •

وفي نسخة إبراهيم : يقال لملوك الروم : بنو الأصفر ، وذلك ان حبشياً كان غلب على بلادهم فنكَحَ فيهم ، فوَلَدَ له أولاد يُخالِطُ بياضَهم صُفْرَةٌ من سواده ، فازدادوا بذلك حسناً •

والأصفر : هو الاسود عند العرب • و « جلّت أوجه العرب » ،يعني: اصحاب المعتصم •

قال المعري :

وقال : «المراض» ليدلّ على ان صفرته كانت من المرض لا من خلْقته • و«المراض» : الكثير المرض • و«كاسمهم» ، وهو يريد اسم أبيهم على المجاز • لأنهم إذا ذُكروا قيل : بنو الاصفر ، فيُعْرِفوا بذلك • فصار كالاسم لهم • ويجوز أن يُسمّى نعتُ الرجل ولقبه وكنيته اسماً له •

ويروى « بني الاصفر المُصْفَرّ » و «المعتلّ» •

قال المبارك بن أحمد :

ويجوز أن يكون على حذف المضاف ، أي : كاسم أبيهم •

قال الخارزنجي :

لعلّ «الاصفر» اسم ملك من ملوكها فَنُسِبُوا إليه •

وقال أبو الحسن :

« جلّت أوجه العرب » ، أي : كشفت عنها الغم حتى أشرقت سروراً•

* * *

وقال أبو تمام يمدح مالك بن طوق التغلبي[1]

١ــ لَوْ أنَّ دَهْــراً رَدَّ رَجْعَ جَــوَابِ

أوْ كَفَّ مِنْ شَــأْوَيْهِ طُولُ عِتَابِ

الرجع : المرجوع ، مثل : الرَّدّ : المردود • أي : لو ان دهــراً مــن الدهور رَدّ مرجوع جواب أوْ كفَّ من شــأويه عتاب لعذلته في دمنتــين آبلاهما لزينب ورباب • و «الشأو» : الطَّلَق •

قال أبو العلاء :

استعاره ها هنا للدّهر ، فكأنه يذهب بالشأوَيْنِ الى فِعْلِه الشــيء وضِـدّه ، كالسرور والحزن • والغنى والفقر • ونحو ذلك •

قال المبارك بن أحمد :

وهذا الذي ذكره أبو العلاء لا يستقيم له • لان العاقل لا يعتب الدهر على أن يكفّ شأْوه في السرور ولا في الغنى ولا في الشيء المحبوب ، وإنما يعتبه على أن يكفّ شأوه في ضدّ ذلك • وهــذا معلوم معروف • والذي

(١) هو مالك بن طوق التغلبي ، ابو كلثوم ، أمير من الاشراف الفرسان الأجواد . ولي أمر دمشق للمتوكل العباسي ، كان شاعراً فصيحاً توفي سنة ٢٥٩هـ • اخباره في وفيات الاعيان : ١٤٢/٢ والنجوم الزاهرة ، ٣٢/٣

أراه : إنما ثنّى «الشأوين» لتثنيـة «الدمنتين» • وأراد بشأويه هنا فعلـه بهما • والله أعلم •

والعتاب يكون بين اثنين • وقد جاء مثاله في الواحد • فحمل هـذا على ما ورد من نظـائره •

وفي حاشية : الردّ والرجع : الرجوع على السـائل وأضافه لاختلاف اللفظين • وفيها : وكلاهما قريب من صاحبه •

وفي الحاشية : لم يستقم له الواحد فثنّى • والعـرب تفعله تفخيماً • ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « ما حقّ امرىء مسلم له ما يوصى فيه يبيت ليلتين وليس وصيته عند رأسه »[٢] • قال الشمّاخ :[٣]

كِلا يَوْمَيْ طُوَالةَ وصْلُ أرْوَى
ظنـونٌ ، آنَ مُطّرحُ الظَّنُونِ[٤]

٢ـ لَعَذَلْتُهُ في دِمْنَتَيْنِ بأَمْرَةٍ
مَمْحُوَّتَيْنِ لِزَيْنَبٍ ورَبَابِ •

(٢) انظر صحيح مسلم : ٥/٧٠ . ورواية الحديث فيه « ما من امـرىء مسـلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

(٣) الشمّاخ : هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم . أدرك الجاهلية والاسلام . وهو من طبقة لبيد والنابغـة . كان شديد متون الشعر ، وهو أرجز الناس على الطبيعة . شهد القادسية . وتوفي في غزوة موقان سنة ٢٢هـ . أخباره في الاغاني : ٩٧/٨ وخزانة الأدب: ٥٢٦/١ والاصابة : الترجمة : ٣٩١٣ .

(٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عرابه بن أوس ، وهو مطلعها .
انظر ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ص٣١٩ تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر ١٩٦٨

قال الصولي :

« أمْرَة » موضع . وقالوا : هي إمرأة فخففت .

ويروى : بأمره .

وقال أبو العلاء :

قولـه : « بأَمْرَةٍ » كأنه اسم موضـع . ويروى « بِرَامَةٍ » . ورامَةُ أكثر تردداً في الشعر . ويروى « بأمره » : وله معنى صحيح . وتكون «الهاء» عائدة على الدّهر ، كأنه يجعل له أمراً مقبولاً ، وهو أحسن من الوجه الأول . وهذا كلّه مستعار . وروي : « في دمنتين تعفّتا » .[٥]

٣ـ بِنْتَانِ كالقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا

بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ المَهَا أَتْرَابِ[٦]

---

(٥) قال التبريزي في شرحه : ١/٧٥ ،

« الدمنة » : أثر القوم في الدار ، وذلك ما يرى فيها من البعـر ونحـوه وهو الدّمن . [ثم ذكر شرح أبي العلاء] ثم قال : وقال بعضهم : إنما هـو « بمرةٍ » ، وكأنه قال : « في دمنتين ممحوتين بمـرة » . قال : وصحف الصولي فقال : « بأمرة » . ويقال ، محوت الكتاب : إذا ازلت أثره ، ومنه « محوة » : اسم للشمال ، وقيل هي الدّبور ، لأنها تمحو الآثار . وقيـل : تمحو السحاب . و«زينب» : من أسماء النساء . أخـذ من قولهم : زنبـت الشيء : إذا جسسته ، وقيل : إذا نخسـته . وقال قوم : الزّنب : السـمن و«الرباب» : من أسماء النساء . اخـذ من الرباب التي هي سـحاب دون السحاب الأعلى . وقلما يستعملون «الرباب» بغير الالف واللام . فأما قول القـائل :

ما بال أهلـك يا رباب   حزراً كأنهم غضاب ؟

فإنما حذف الالف والـلام لأجل حرف النداء ، كمـا يجتنب أن يقال : يا العباس .

(٦) رواية الصولي والتبريزي : «ثنتان» مكان «بنتان» و « ميل الدمى » مكان « مثل المهـا » .

« بنتان » خبر مبتدأ محذوف • ويروى « بنتين » • مَن جرّ جعله بدلاً من زينب ورباب • ومَن نصب فعلى إضمار فعل • وقوله : « حفّ سناهما » : أي اخيط ضؤهما • « بكواعب » : أي : حين نهد ثديهن • و « أتراب » : أي : لدّات • و «اثنتان» أفصح اللغتين • ان يقال : اثنتان وثنتان كثيرة في أشعار الفصحاء •

قال أبو العلاء :

ويعني بالقمرين : الشمس والقمر • ويجوز أن يعني بقوله «كالقمرين» ان لكل واحدة منهما كالقمر ، لا انه جعل الشمس تسَمّى قمراً • والاول أقرب (الى أفهام الناس)[٧] والثاني جيد •

وهذا القول بالعكس أوْلى ، لان فهم القمر بتثنية القمر أفهم ، ولأن تشبيه كل واحدة منهما بما تشبّه به الاخرى أحسن من تفضيلها في التشبيه على صاحبتها • وهذا ظاهر في الموضعين •

قال أبو العلاء :

وهذه الاسماء المأخوذة من الاجناس أو من النعوت مثل : الرباب والنوار لا يمتنع أن تستعمل بالوجهين •[٨]

---

(٧) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب «التبريزي»

(٨) قال الصولي في شرحه : ١/٢٠٨ ،

السنا : الضوء . والدمى : الصور ، الواحدة دمية . والكاعب : التي تكعب ثديها ، وكعب : إذا نتأ ونهد .

٤ـ مِنْ كُلِّ رِيمٍ لمْ تَرُمْ سُوءاً ولم

تَخْلِطْ صِبَى أيَّامِها بِتَصَابِي*

« الريم » من الظباء : الخالص البياض • وجاء به على التذكير ، لأنه جعل المرأة ظبياً •

وفي بعض حواشي ديوانه : « لم ترم » : لم تطلب ، لأنهنّ عفائف طاهرات من الريب • و «الصِبَى» مقصور : اللهو واللّعب ، وعمل الجهل•

---

* جاء بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان اللذان لم يذكرهما ابن المستوفي في كتابه ،

---

٥ ـ أذكت عليك شهاب نهارٍ في الحشا

بالعذل وهناً أخت آل شهاب

رواية التبريزي « أذكت عليه » . وقال التبريزي في شرح هذا البيت : ١/٧٧ :

«أذكت» : من ذكت النار إذا اشتعلت . و «الشهاب» : الشعلة من النار، وكأنه يعني ب « آل شهاب » في القافية : بني شهاب من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، لأنهم في العرب مشهورون ، ومنهم عتيبة بن الحارث بن شهاب أحد فرسان العرب الثلاثة وهم : عتيبة وبسام بن قيس البكري ثم الشيباني ، وعامر بن الطفيل الكلابي ثم الجعفري . وبنو شهاب هؤلاء هم الذين عناهم لبيد في قوله :

يرعون منخرق اللديد كأنهم في العز اسرة حاجب وشهاب

٦ ـ عذلا شبيهاً بالجنون كأنما قرأت به الورهاء سطر كتاب

رواية التبريزي « شطر كتاب»وقال التبريزي في شرح هذا البيت ، ١/٧٨:
يقال : عذل وعذل ، والتحريك هاهنا أمثل لشرفه عند السمع. و« شطر كتاب » نصفه . والمعنى : ان الكتاب إذا قطع شطره ثم قرئ لم يفد معنى ، وكان لفظه كالهذيان . و «الورهاء» : الحمقاء .

و «الصَّباء» ممدود : الصِّغر . يقول : صَبَى .[9]

٧ــ أَوَ ما رَأَتْ بُرْدَيَّ مِنْ نَسْجِ الصِّبَى
وَرَأَتْ خِضَابَ اللهِ وَهْوَ خِضَابِي ؟

قال أبو العلاء :

أدخل همزة الاستفهام على الواو التي للعطف ، وكذلك يفعلون بالفاء فيقولون : أوَلَمْ ، أفَلَمْ ، وانّما حملوا الكلام على انه مقطوع من شيء متقدّم ، كأنه أراد في التقدير : ما عَرَفَتْ حقيقةَ الأمرِ ، وما رَأَتْ بُرْدَيّ ، فحذف الكلام الاول ، وأدخل الهمزة على الواو فقلبت المعنى من النفي الى حال التقرير . أي : قد رأتْ بُرْدَيّ من نسج الصّبى ، كما تقول للرجل إذا سمعته يشكو الفاقةَ : أوَ أعْطَاكَ فلانٌ مالاً ؟ أي : قد يُخَضِّبُ شعرهُ بالخِطر[10] وغيره جاز أن يُجعل سَوادُ الشيبةِ خِضاباً .

وهذا المعنى تردّدَ بين الشعراء .

(٩) قال التبريزي في شرحه : ١/٧٦ :
«الريم» ، الظبي الابيض الخالص البياض . واصله الهمز ، ويجوز أن تجعل الهمزة ياءً خالصة ، فيقال : ريم . وقالوا في جمع آرام بالهمز ولم يقولوا : اريام . وجاء به هنا على التذكير ، لانه جعل المرأة ظبياً ، وأصله أن يقال في التانيث «ريمة» ، كما يقال : علج علجة ، قال الهلالي :

إن الحبالة الهتني عيادتها حتى اسوق إليها ريمةَ شخصا

«الشخص» : القليلة اللبن . والظبية : القليلة اللحم .
وتخفيف الريم في هذا الموضع اجود في صناعة الشعر ، لانه يصدر مجانساً لـ «ترم» من قبل أنك لو بنيت من رام يروم اسماً على «فعل» لقلت : ريم ، وإذا همزت «ريماً» بعد من مشابهة قوله «ترم» .

(١٠) الخطر ، بالكسر : نبات يجعل ورقه في خضاب الاسود ، يختضب به وعو شبيه بالكتم .

وقال الخـــارزنجي :

خِضاب الله : يعني لون الشعر الاسود الذي خضّبه الله أيام صباه ، يقول : لامتني في عنفوان شــبابي حيث كان الرأس أســود ، وأنا بما بي لم أشــب •

وفي أثنائه بين الأسطر : « رداه من نسج الصِّبى » : جمالــه وشبابه • وزين الشباب أحسن الحلي وأجمــل الزين • وخضـــاب الله تعالى يدلّ على ضربين ، أحدهما : السوّاد ، والآخر : البياض بعد السوّاد • والمعنى : انه لا حاجة بمثلي الى تعليم النّساء ، وقد لبست الشباب فأبليته ، ولبست بعــده الكهولة ، ثم قد تشمَّت في السن الثالثة ، وهذا كقوله في الأخرى :

أحاولت ارشادي فعقلي مرشدي   أم استمت تأديبي فعقلي مؤدّبي[11]

قال المبارك بن أحمد :

وقال الصولي : يقول : تعذلني وقد رأتني شابّاً أسود الشّعْر، وانما يتّسِق العذل للشــيخ •

والمعنى : ما ذهب إليه المعري والخارزنجي والصولي : وهو ظاهــر • وأمّا ما ذكره الكاتب بين الاسطر فلا يدلّ عليه لفظ البيت البتّة • ولا يكون على شــيء منه ، وهو واضــح لمتأمّله ، ولم يســمع ان الخضـــاب يكون للبياض[12] •

---

(١١) هذا البيت من قصيدة قالها ابو تمام في مدح عباس بن لهيعة الحضرمي،مطلعها

تقى جمحاتي لست طوع مؤنبي   وليس جنيبي إن عذلت بمصحبي

(١٢) جاء في كتب اللغة : خضبت اليد بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه .

قال ابن القطاع : فاذا لم يذكروا الشيب والشعر قالوا : خضب خضاباً ، واختضبت بالخضاب . وفي نسخة التهذيب ، يقال للرجــل : خاضب : إذا اختضب بالحناء . فإن كان بغير الحناء قيل : صبغ شـــعره . ولا يقــال : اختضب . وعلى ذلك فان كلام ابن المستوفيَ صحيح حين قال : ولم يســمع ان الخضاب يكون للبياض .

وقال المرزوقي :

أخذه من قوله تعالى : (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة)[١٣] • وقد فسّر في بعض الاقوال انه تعالى أراد بها الشباب •

والمعنى : عذلتني وظلمتني وأنا مُقْتَبل الشباب •

٨ـ لا جُودَ في الأَقْـوامِ يُعْلَـمُ ما خَلا
جُوداً حَلِيفاً في بني عَتّابِ

قال الخارزنجي :

يقول : ليس في الخَلق جود سوى جود بني عَتّاب • و « حليف »: مـلازم •

وفي أثنائه : « حليفاً في بني عتاب » : أي : لمّا رآهم كِراماً حالفهـم ولازمهم • والأصل في ذلك ان الحلفاء كانوا يتحالفون ان لا غَدْرَ بينهم • ثم قيل لكل ملازم : حليف ومحالف •[١٤]

٩ـ مُتَدَفِّقاً صَقَلـوا به أيّامَهُـمْ
إنّ السَّمَاحَةَ صَيْقَلُ الأحْسَابِ[١٥]

---

(١٣) الآية ١٣٨ من سورة البقرة .
(١٤) قال التبريزي في شرحه : ١/٧٨
«بنو عتّاب» : من الاراقم ، وهم من بني جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط . واياهم عنى عمرو بن كلثوم بقوله :
وعتابـاً وكلثومـاً جميعـاً ... بهم أحمى وأحمي المجحرينـا
والحليف والمحالف سواء . واصل ذلك من : حلف يميناً ، كأن الحلفاء يحلف بعضهم لبعض انه لا غدر به . وكثر ذلك حتى قالوا ، فلان حـليف لكذا وكذا . اي : ملازم له .
(١٥) رواية الصولي والتبريزي : «أحسابهم» مكان «أيامهم» .

ويروى : « أحسابهم »

قال المبارك بن أحمد :

وهو أجود لذكر « احساب » آخراً ٠ ثم قال : وهو التصدير ٠

قال الخـارزنجي :

« المُتَدَفّق » : الفائض ٠ والمعنى : يقول : زيّنوا أحسابهم وأيامهم بالجود ، وصقلوها فَحَسَّنُوها ٠ ثم قال : وبالسماحة تصقل الاحساب ٠

وفي أثنائه : وذَكَر المتدفّق وأطال القول فيه ثم قال : الأحسـاب : وأحدها حَسَب ٠ وهي مآثر القوم التي ابتنوها وقدّموها ، وشرفوا بها ٠ يقول : الاحساب إذا لم تجدّد ولم تُصَن دَرَسَتْها الأيّام وعفّت عليها الليالـي ، ولم تمثل للعيون ، فإذا تُفُقّدَت وتعهدت وضُمّ إليها حـديث تبيّن أوّله بآخره ٠ ومَن كان له حَسَب وأمكَنَتْهُ المقـدرة من تجديده بالإئتساء[١٦] بأسـلافه والاقتفاء لآثارهـم الى الشـرف ليُذكَروا بذكره ويُمدحـوا بمدحه ٠

واستشهد على ذلك بأبيات تركتُ ذكرَها ٠ والذي أتى به الخارزنجي هو المعنى من غير تطويل ٠ والثاني مفسّر بقوله : «أيامهم» ٠ وكأنه أخـذه من قول الفرزدق :

إن المهالبة الكـرام تحمّلوا   دفع المكاره عن ذوي المكروه[١٧]
زانوا قديمهم بحُسنِ فعالهم   وكريم أخلاق بحسن وُجُوه

---

(١٦) من « ائتس » به : اتخذه أسوة ، واقتدى به .

(١٧) انظر ديوان الفرزدق : ٢/٣٥٠ دار صادر بيروت ، وقد ورد هذان البيتان تحت عنوان « المهالبة الكرام »

١٠ــ يا مَالِــكَ ابنَ المَالِــكِينَ ولمْ تَزَلْ

تُدْعَــى لِيَوْمَيْ نَائِــلٍ وعِقَــابِ (١٨)

يروى « المَالِكَيْنِ » مثنى . و « المالِكِينَ » مجموعاً .

قال المعري :

كأنه في نسبه : رَجُلان يُعْرَف كل واحد منهما بـ «مالك» . وقد روي « المالِكِينَ » على الجمع ، فاذا رُوِيَتْ كذلك احتمل وجهين : أحدهما : أن يجعل كل آبائه مثله في الفَضْل ، كما يقال : هو الكريم ابن الكرماء . والآخر : ان يجعل المالكين جمع مالك ، ومن مَلَكَ يَمْلِك . كأنهم كانوا يملكون الناس .

وفي هذين الوجهين اللذين ذكرهما أبو العلاء رحمه الله تعالى نظر .

١١ــ قَوْمٌ إذا جَلَبُوا الجِيَادَ الى الوَغَى

أيْقَنْتَ ان الشَّوقَ سُوقُ ضِرَابِ

قال الصولي :

ويروى « ضربوا الجيـاد » . وإن كان كذلك ففي البيت تصدير . وقالوا : الضِّراب يكون بالسيوف . والطّعان يكون بالرماح . أي تقارب بعضهم الى بعض فتضاربوا بالسيوف .

١٢ــ لمْ تَرْمِ ذا رَحِمٍ ببائِقَةٍ ولمْ

تَنْهَدْ إليهم من وَرَاءِ حِجَابِ (١٩)

---

(١٨) جاء هذا البيت في شرح الصولي والتبريزي بعد البيت « قوم إذا جلبوا الجياد . . »

(١٩) رواية الصولي « ولا كلمت قوماً من وراء حجاب » ورواية التبريزي : « ولا كلمت قومك »

قال الخـــارزنجي :

«البائقة» : الداهية والشدّة . « ولم ينهد » : أي لم ينهض . يقول: لم تؤذ أحداً من أقاربك ، وذوي رحمك . ولم تذكرهم في المغيب بســوء . ولم تبْد لهم بمكـــروه .

وفي أثناء سطوره ، يقول : لم تَتَنَرَفّع عنهم ولكن قويتهم وأدنيتهــم وبرّزتهم ، ولكنهم غمطوا إحسانك ، وأدركهم حَسَد القرابة ، فجرحتهــم بظفــر وناب[٢٠] .

١٣ــ وَلِلْجُــودِ بَاب" في الأنَــامِ ولم تَزَلْ
يُمْنَاكَ مِفْتَاحاً لِذَاكَ البَــابِ[٢١]

١٤ــ وَرَأيْتَ قَوْمَكَ والإساءَةُ مِنْهُمُ
جَرْحَى بِظُفْرٍ للخطــوب ونَابِ[٢٢]

قال الخـــارزنجي :

يقول : رأيت قومك ممتحنين قد شملتهم خُطوب الدّهْر والشدائد، بِمَوْجِدتكَ عليهم لِمَا كان منهم من الإساءة .

وفي نسخة : « ورأيت قومك والاساءة فيهم » .

---

(٢٠) قال التبريزي في شرحه : ١/٨٠ :
يقول : لم تؤذ احداً من أقاربك وذوي رحمك . و«البائقة» : الداهية . يقال: باقتهم تبوقهم . وكأنه يراد بها العموم . اخذت من بوقة المطر . وهي الدفعة منه ، ومنه قيل للباطل : بوق . ولعل هذا البوق الذي ينفخ فيه من هــذا اشتقاقه ، لأنه انما يضرب به عند أمر يقع . وقد تكلموا به قديماً .
(٢١) رواية الصولي : «كفاك» مكان «يمناك» .
(٢٢) رواية الصولي والتبريزي «للزمان» مكان «للخطوب» .

١٥ـ هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ البُرُوقَ صَوَاعِقاً

فِيهِمْ وَذَاكَ العَفْوَ سَوْطَ عَذَابِ

أي : تعرّضوا لِمَا أغْضَبَكَ عليهم بتعدّيهم الحدّ في الامور حتّى صيروا رأفتك بهم سُخْطاً عليهم .[٢٣]

١٦ـ فَأَقِلْ أُسَامَةَ جُرمَها واصْفَحْ لَهَا

عَنْهَا وَهَبْ ما كانَ لِلْوَهّابِ[٢٤]

قال الصولي :

« أسامة » : حيّ من بني تغلب ، قطعوا الطريق في عمله فطردهم ، فاعتذروا وتابوا ، وشفع لهم أبو تمام فعفا عنهم .

ويروى « اساءة جرمها » .

قال المعري :

« أُسَامَةُ » : حيّ من الأراقم . وهم رهط الممدوح[٢٥] . وقوله:

---

(٢٣) قال الصولي في شرحه : ١/٢١٠ :
يقول : هم أذنبوا فاحتجت أن تجعل لهم عقوبة . وضربه مثلا بالبرق والغيث والصاعقة .
وقال التبريزي في شرحه : ١/٨٠ :
أي : هم الذين تعرضوا لغضبك .

(٢٤) رواية الصولي والتبريزي : «عنه» مكان «عنها»

(٢٥) نذكر فيما يأتي تكملة لما ذكره التبريزي في كتابه : ١/٨١ : من كلام المعري،
« وانما سموا بأسامة الذي يراد به الاسد . ولم يحك احد من الثقاة ان الاسم شيء مستعمل ، ولكنه يحمل على ان الهمزة فيه واو قلبت لضمتها وكونها في أول الاسم ، فكأنه « وسامة » . وإذا قيل بذلك احتمل مذهبين: احدهما ، انه لا يقبض على شيء إلا جعل فيه وسماً ، أي : أثراً كالعلامة . والآخر : ان يكون من الوسام الذي هو الحسن ، وحمل ذلك على العكس ، لأن الليث يوصف بقبح المنظر ، فيكون على قولهم للديغ : سليم ، وللمهلكة: مفازة .

« وهب ما كان للوهّاب » . الوهّاب : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يراد به الله سبحانه وتعالى . كما يقال للرجل : إصْفَحْ عن فلان لِله ، ولوجهِ الله، وهذا أبلغ في صفة الممدوح . والآخر : فيه مَدْح لأُسامة ، كما يقال:اكرِمْ فلاناً فإنه كريم . أي : هَبْ لهم فانهم قد تعوّدوا أن يَهبُوا ، ومنه قولهم في المثل : « اسْقِ رَقاشِ فإنها سَقّايَة »(٢٦)

قال المبارك بن أحمد :

والأول أجود ، لأن الثاني جعل « أسامة » فيه اسم القبيلة ، وأعاد عليها الضمير مؤنثاً ، فاذا وصفها بالوهّاب يكون قد رجع عن القبيلة الى اسم الواحد . وفي هذا بُعْد .

١٧ــ رَفَدُوكَ في يَوْمِ الكُلابِ وشقّقُوا
فيه المَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلاّبِ

قال الصولي :

يروى « بجحفل كَلاّب » . يقول لمّا لقي آباء هذه القبيلة الجيش يوم الكُلاب شقّقوا مزادهم ، وصَبُّوا الماء ، وقالوا : إمّا أن نظفر ، وإمّا أن نموت . و «كلاب» : شديد الجرأة على أعدائه . والكَلَب والكَلِب من هذا .

قال المرزوقي :

وروى بعضهم قوله : وأنشد البيت ... وذكر ما قاله الصولي الى آخره ولم يُعَيِّن اسمه ، وقال : انتهى كلامه .

---

(٢٦) انظر مجمع الامثال للميداني : ١/٢٢٥ . ورقاس مثل حذام . مبني على الكسر . اسم امرأة . يضرب هذا المثل في الاحسان الى المحسن

وأقول : مستعيذاً بالله من الخذلان ، انّه بدّل ثم أخطأ في تفسير المبدّل، وإنّما الرواية الصحيحة : « بجحفل كاللاب » . وهو جمع « لابة » . يقال : لابة ولاب . كما يقال : حاجة وحاج . وساحة وساح . وتشبيه العرب الجيش بالرعان[27] والهضاب والجبال أشهر من أن يحتاج الى شاهد . فأمّا قوله « كـَـلاّب » : شديد الجرأة ، فهو ما لم يَعِه سمع عن فم ، ولا حكاه خَلَف عن سَلَف . وأعجب منه اشتقاقه « الكَلَب والكَلِب » منه . لأن الكَلَب : داء يصيب الانسان وغيره كالجنون . قال : « ذماؤهم من الكلب الشفاء » . وقال آخر : يشبّه نشاط فرسه بالجنون :

كلِباً من حسّ ماء مسّه وأفانين فؤاد مختبل

وقد اشتقّ من الكلب ــ واحد كلاب ــ ابنية كثيرة . فقيل: مُكلّب وكلاّب لصاحب الكلاب . وقيل : تكالب الرجلان : إذا تشاتما وتواثبا . والأصل فتشابها بالكلاب . وقيل : كالب فلان فلاناً . قال أبو تمام :

كان الزّمان بكم كلباً فغادركم

بالسيف والدهر فيكم أشهرُ الحُرُم[28]

ويقال : كلب الشتاء إذا اشتدّ برده . ومن أسجاعهم : « إذا طلع الكلب جاء الشتاء كالكلب » . والى ما ذهب إليه لم يُسمع ولم يستعمل . انتهى كلامه .

يقول : أعان آباؤهم أباك يوم الكلاب وأمدّوه بجحفل من فرسانهم كاللاّب: وهي الحَرّ ذات الحجارة السوداء . ويوم «الكُلاب» بضم الكاف .

(٢٧) يقال ، جبل ارعن : ذو رعانٍ طوال . اي : انوف عظام شاخصة .
(٢٨) هذا البيت من قصيدة قالها أبو تمام في مدح مالك بن طوق التغلبي . مطلعها:

سلم على الربع من سلمى بذي سلم عليه وسم من الأيام والقِدم

قال أبو العلاء :

يوم الكُلاب هو يوم كان بين الملكين : شرحبيل بن الحارث عمّ امرىء القيس ، وأخيه سلمة بن الحارث . وقتِل شرحبيل يومئذٍ . قتَلَه أبو حَنَش عُصْم بن النعمان التغلبي ،وكانت بنو تغلب مع سلمة . وكانت تميم مع شرحبيل . هذا الكلاب الاوّل .

والكلاب الثاني : فكان بين بني تميم والرباب وبين الحارث بن كعب ، وقال قوله : « شقّقوا فيه المَزَاد » . يريد : أنهم أراقوا ما معهم من الماء ، وقالوا : لا نشرب الماء إلاّ من الكُلاب ، وإلاّ متنا عطشاً.[٢٩] والكلاب : ماء . وممن شبّه الجيش بالحرّة الفرزدق في قوله :

قيدَتْ له من قصور الشّام ضُمّرها

يطلبن شرقيّ أرضٍ بعد تغريب[٣٠]

حتّى أناخ مكان الصيف مَعْتَصباً

بمكفهرين مثلي حرّة اللّوبِ

في شرحه : أراد بجيشين كثيفين كأنهما حرّتان . و «اللّوب» جماعة لوبة . وهي الحرّة . يقال : لوبة ولوب ولابة ولاب .

---

(٢٩) جاء في شرح التبريزي بعد ذكر كلام أبي العلاء :
« ... وإلا متنا عطشاً . وذلك عنى الأخطل بقوله :
وأخوهما السفاح ظمأ خيله حتى وردن من الكلاب نهالا
[ديوان الأخطل : ٤٥]

(٣٠) هذان البيتان من قصيدة قالها الفرزدق في مدح عبدالملك بن مروان ، ثم يخاطب الحكم بن أيوب الثقفي الذي هدده ونهاه عن الهجاء ، ويظهر له طاعته . مطلعها :
تضاحكت ان رأت شيباً تفرعني كأنها أبصرت بعض الاعاجيب
انظر ديوان الفرزدق : ٢٥/١ . دار صادر بيروت .

وقال الخـــارزنجي :

أي شقّقُوا مزايد النصح لك .[٣١]

١٨ـ وَهُمُ بِعَيْنِ أُباغَ رَاشُوا في الوَغَى
سَهْمَيْكَ عِنْدَ الحَارِثِ الحَرَّابِ[٣٢]

« أُباغ » بضم الهمزة وفتحها وكسرها . والغَيْن هنا مفتوحة . وقد ورد «أُباغِ» على وزن «قَطَامِ» : موضـــع معروف كانت فيه وقائـــع في الدّهر الأول . و « راشوا سهميك » : أي : أعانوك ، لأن السهم لا ينفــع حتى يراش.[٣٣] و« الحارث الحرّاب » : من مُلوك العرب ، وربّما وصفوا كلّ ملك يقال له «الحارث» بالحرّاب.[٣٤] هذا كلام أبي العلاء .

---

(٣١) جاء في شرح التبريزي : ١/٨١ ،
ويروى «كاللاب» : جمع لابة . شبه الخيل في كثرتها بها . «رفدوك» : أي : أعانـوك .

(٣٢) رواية الصولي والتبريزي : « راشو للوغى » مكان « راشو في الوغى »

(٣٣) قال أبو زكريا التبريزي في كتابه مضيفاً ومعقباً : ١/٨٣ .
« ولذلك قالوا : فلان يريش قومه ، أي : ينفعهم ويصلح أمرهـم . وإذا قالوا : يريش ويبري أرادوا : انه ينفع ويضر . قال الشاعر :
فرشني بخيرٍ طالما قد بريتني   وخير الموالي من يريش ولا يبري
[البيت لعمير بن الحباب . انظر اللسان مادة «ريش»]

(٣٤) قال التبريزي في شرحه معقباً ومضيفاً : ١/٨٣ :
ويقال ان أول من وصف بذلك من ملوك كندة ، ثم قيل ذلك للحـــارث الغســـاني ، وانشد :
والحارث الحراب حل بعاقـــل   حدثاً أقام به ولم يتحول
وقال حاتم الطائي :
ليت شعري متى أرى قبةً ذا   ت قلاعٍ للحارث الحـــراب
[انظر ديوان حاتم : ٣٦] .

والحرّاب : هو السـلاب . وفي هذا اليوم كانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبي شمر الغسّاني ، فهزموا مع الحارث[٣٥] .

١٩ــ وليالِيَ الثَّرثارِ والحَشّاكِ قَـدْ
جَلَبُوا الجِيادَ لَوَاحِقَ الأقْرَابِ[٣٦]

قال المرزوقي :

الثرثار والحشاك : نهران ، أمّا «الثرثار» فانه اتّفقت عليه وقعتان بين قيس وتغلب في يومين :الاول منهما كان لتغلب ، فأكثروا القتلى من قيس، وأدركوا دماء قتلاهم يوم الخابور . وزادوا على ذلك أيضاً . وأمّا يوم الحشاك : فان تغلب تسمّيه « يوم الدائرة » . وَقَصْدُ أبي تمام أن يَعطِفَ قلب مالك بن طوق على بني تغلب . ومالك : هو من جُشَم بن بكر ، فذكّره تعاونهما على قيس في الوقعات التيكانت بينهما ،وتَرافُدَهما وإن كان كلّ واحد منهما إنما دافع الأعداء وناهضهم بالآخر :

وقال أبو العلاء : وذكر بعض ما ذكره المرزوقي . وقال :

ان الحشاك وادٍ ، وقيل نهر . ولا يمتنع أن يكون أحدهما يُسمّى باسم الآخر . فأمّا «الثرثار» : فنهر معروف . ويجوز أن يُسَمّى البلد الذي هو فيه «الثرثار»[٣٧]

---

(٣٥) رواية التبريزي : « وكانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبي شمر الى عين أباغ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الغساني »

(٣٦) رواية الصولي والتبريزي ، « وليالي الحشاك والثرثار » .

(٣٧) جاء في شرح التبريزي : ١/٨٢ :
«الاقراب» الخواصر . و «لواحق» : ضوامر . «الحشاك» و«الثرثار» موضعان كانت بهما وقعتان لبني تغلب مع قيس عيلان .
وقال الصولي في شرحه : ١/٢١١ :

قال القطـامي[٣٨] :

ولو تبيّنت قَومي ما رأيتهم   في الطالعين من الشّرثار نُدّاد[٣٩]

٢٠ــ فَمَضَتْ كهُولُهُم ودَبَّرَ أمْرَهُمْ
أحْدَاثُهُمْ تَدْبِيرَ غيرِ صَوَابِ[٤٠]

٢١ــ لا رِقَّةُ الحَضَرِ اللّطِيفِ غَذَتْهُمُ
وتَبَاعَدُوا عَن فِطْنَةِ الأعْرابِ

قال أبو العلاء :

« الأعْرَاب » : جرى الاصطلاح في أوّل اللغة على أن يقال للـذين يسكنون البـدوَ أعـراب • ويُجمَعون على « أعاريب » • و « العَرَب »

هذا يوم كان لتغلب على قيس قتلوا فيه عمير بن الحباب السلمي بالثرثار ، وهو نهر على تل الحساك . وقد ذكر هذا اليوم بعينه الأخطل فقال :

لعمري لقد لاقت سليم وعامر   على جانب الثرثار راغية البكر .

وقوله : « لواحق الاغراب » ، أي : ضوامر الخيل . و«القرب»،الخاصرة .

(٣٨) القطامي : هو عمير بن شـييم بن عمرو بن عباد ، من بني جشم بن بكـر ، ابو سعيد التغلبي الملقب بالقطامي . شاعر غزل كان من نصارى تغلـب ثـم أسلم ، وهو أول من لقب بـ « صريع الغواني » ، توفي سنة ١٣٠هـ . أخباره في الشعر والشعراء : ٢٧٧ ومعاهد التنصيص : ١/١٨٠ وسـمط اللآلي : ١٣٢ والأغاني : ٢٤/٧٠ والخزانة : ١/٣٩١ و٣/١٨٨ ، ٤٤٢ .

(٣٩) نُدّاد : فرار ، الواحد : ناد . هذا البيت من قصيدة قالها يمـدح زفـر بن الحـارث مطلعها ،

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد   ولا تقضى بوادي دينها الطادي

أنظر ديوان القطامي . تحقيق د. ابراهيم السامرائي و د. احمـد مطلوب ص٧٨ . دار الثقافة ، بيروت

(٤٠) جاء في شرح التبريزي ، ١/٨٤ :
يقول : انما حملهم على خلافك غرتهم وحداثتهم .

اسم جامع ، يقال لكل من انتسب الى هود وتكلّم بهذا (الكلام)[41] من سكان الامصار وغيرهم[42]. وانما يقال لمن كان من ولد إسماعيل بن إبراهيم، أوْ مِن ولد يعرب بن قحطان .[43]

٢٢ــ فإذا كشَفْتَهُمُ وَجَدْتَ لَدَيْهِمُ
كَرَمَ النفُوسِ وَقِلَّةَ الآداب .

وروى الخارزنجي : « وكثرة الآداب » . وقال :
يقول : تحت غرتهم وغفلتهم وحداثة سِنِّهم كرم وأدب كثير .

وفي أثنائه يقول : هم كِرام الاصل ، ولم يضمّوا إليه حسن الأدب .[44]

٢٣ــ أسْبِلْ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُتَفَضِّلاً
وانْفَحْ لَهُمْ مِنْ نائِلٍ بِذَنابِ

قال أبو العلاء :

« الذناب » جمع ذَنُوب ، وأصلها الدّلْو التي فيها ماء ، ثم استعمل ذلك في الغيث[45] .

---

(٤١) رواية التبريزي «اللسان» مكان «الكلام»

(٤٢) جاء في شرح التبريزي بعد هذا القول ، ما يأتي :
« ولا يقال لمن كان من ولد اسرائيل عربي ، انما يقال ... الخ » .

(٤٣) قال التبريزي في شرحه : ١/٨٤ :
« وصفهم بقلة الخبرة بالأمور » .

(٤٤) قال الصولي في شرحه : ١/٢١٢ :
« انما قال لهم هذا تعبيراً بحداثتهم وقلة تجاربهم » .

(٤٥) ذكر التبريزي في شرحه تكملة لكلام أبي العلاء لم يذكرها ابن المستوفي، وهي :
« فقيل سقته السماء بذنوب . وجمع ذنوب في أدنى العدد ، أذنبة ، على راي من ذكره ، وتذكير أكثر . وقد حكى فيه التانيث » .
وقال التبريزي في شرحه قبل أن يذكر كلام أبي العلاء :
« يقال : نفح له بسجل ، وبذنوب إذا أعطاه »

وقال الخـــارزنجي :

الذنوب : النصيب .

٢٤ـ لَكَ في رَسُــولِ الله أعْظَمُ أُسْــوَةٍ
وأَجَلُّهــا في سُــنَّةٍ وكِتَابِ (٤٦)

٢٥ـ أعْطَى المؤلَّفَةَ القُلُوبِ رِضَاهُمُ
كَرَماً وردَّ أخَايِــذَ الأحْزَابِ (٤٧)

قال أبو العلاء : وروى «كملاً»

و « المؤلفة القلوب » : قوم دخلوا في الاســـلام رغبةً في الغنـــائم والعطاء ، مثل : أبي سفيان بن حرب وأبي سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب . والنُّضَير بن الحارث أخو النَّضْر بن الحارث الذي قتله النبي صلى اللهعليه وسلم صَبْراً ، وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس ، وغيرهم . وذكـــر في « المؤلفة القلوب » الأجود فيها الخفض ، لأنها من باب : الحَسَنِ الوَجْهِ من الوجوه الثلاثة .(٤٨)

وقال : ويجوز أن تجعـــل «القلوب» بدلاً من الضمـــير في المؤلفة . و «الاحزاب» كل مَن تحزّب على الاسلام . واعرفُ ذلك ان يعني الـــذين شـــهدوا غَزَاة الخندق من المشركين واليهـــود . ولم يَرُدَّ النبي صلى الله

---

(٤٦) قال التبريزي في كتابه : ٨٥/١ :
« لأنه كثير العفو . و«الاسوة» و«الأئتساء» : الاقتداء » .

(٤٧) رواية التبريزي «كملا» مكان «كرماً»

(٤٨) جاء في شرح التبريزي تكملة لكلام أبي العلاء لم يذكرها ابن المستوفي :
« ويجوز النصب على التشبيه بالمفعول به ، ويجوز الرفع وهـــو اضعف الوجوه ، كأنه قال : « المؤلفة القلوب منهم » ، ويجوز أن تجعل « القلوب » بدلا . . . الخ »

عليه وسلّم أخايذ أولئك ، لانه لم يأخذ منهم غنيمة ، (وانما ردّ)[٤٩] أخايذ أوطاس وغيرها .[٥٠]

٢٦ــ والجَعْفَرِيُّون استَقَلَّتْ ظُعْنُهُمْ
عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلابِ[٥١]*

٢٨ــ وَرَأَوْا بِــلادَ اللهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ
أكْنَافُهَــا رَجَعُــوا الى جَوَّابِ

يقول : لا تدع قومك كما فعل بنو أبي بكر بن كلاب بِبَني جعفر بن كلاب ، قَتَلَتْ غنّى رجلاً منهم فلم ينصرهم بنو أبي بكر ، فارتحلوا عــن

---

(٤٩) رواية التبريزي في كتابه لهذه العبارة « وإنها أراد » مكان « وانما رد » .

(٥٠) قال الصولي في شرحه ، ٢١٢/١ :
ويروى « كرماً » . ورد الأخايذ : السبايا ، الواحدة : أخيــذة وأخيــذ . ردهن عليه السلام يوم حنين بالجعرانه » .

(٥١) قال الصولي في شرحه : ٢١٢/١ :
« أصل الظعائن : الهوادج . لأن النساء كن يركبن فيها ، ثم قيل للمرأة : الظعينة ، وان لم تكن في الهودج . وقيل للهودج : ظعينة وان لم تكــن فيه امراة ، لأن هذا من سبب هذا ، وهذا من سبب هذا . ويقال ، هودج ونودج .
وقال التبريزي في شرحه : ٨٦/١ :
« الظعن » : الابل بمن تحمل من النساء . ويقال للمرأة ظعينة ، وكذلك للهودج . ويقال لكل من سار : ظعن ، ويقال للنعش ظعن ، لأن الميــت يظعن فيه ، قال طفيل الغنوي :
حتى يقال وقد عوليت من ظعنٍ إن ابن أروى أبو قرّان محمول
والجعفريون خرجوا على الجوّاب ونابذوه ، فلما لم يقــدروا عليه وعلمــوا خطاهم ، رجعوا .

* لم يذكر ابن المستوفي البيت الذي يتلو هذا البيت الذي يحمل رقم (٢٧) وقد ذكره الصولي والتبريزي وبقية الأصول . وهو :
٢٧ ـ حتى إذا أخــذ الفراق بقســطه منهم وشط بهم عــن الأحباب

بلادهم فجاوروا بني الحارث بن كعب، فلم يحمدوا جوارهم،وتَهَضَّمُوهم، فَظَعَنَت عنهم بنو جعفر وهم لا يعلمون • ورجعت بنو جعفر الى جوّاب من بني أبي بكــر بن كلاب ــ وكان أسود ــ فوجدوا عنده ما يحبّون ، وكانوا أظهروا الخلاف لجوّاب ونابذوه ، فلما علموا خطأهم رجعوا إليه •

قال المبارك بن أحمد :

هذا من كلام الصولي وأبي العــلاء ، ومعنى كلام المرزوقي ومعظـــم ألفاظهم(٥٢)•وهذا مثل قول عرادة السعدي في سلم بن زياد(٥٣) ، وكان هجاه

---

(٥٢) نذكر فيما يأتي أقوال الصولي والتبريزي والمرزوقي :

قال الصولي ، « جواب » رجل من ولد أبي بكر بن كلاب . لما حكمـــوه حمل الدماء وأصلح بينهم ، وفيه يقول لبيد :

أبني كلاب كيف تنفى عامـــر وبنو ضبينة حاضروا الاجباب

والصواب عندي على هذا « وشط بهم عن الاجباب » يعني الموضـــع الذي فيه اهلهم وبنو ضبينة من غني" قال :

قتلوا ابن عروة ثم لطـوا دونه حتى نحاكمهم الى جــواب

هذا للبيد ، ولطوا : ستروا . والاجباب : مياه معروفة الحمى .

وقال التبريزي : يعني : بني جعفر بن كلاب ، كان قد وقع بينهـــم وبين قومهم بسبب أن غنياً قتلت رجلا منهم . فقعد بنو أبي بكـــر بن كـلاب عن نصرتهم ، بل أعانوا عليهم ، فيقول : لا تفعل أنت بقومك ما فعله أولئك بهم، فارتحلوا عن بلادهم وجاوروا في بني الحارث بن كعب ، فلم يحمـــدوا جوارهم وتهضموهم في بعض الأشياء ، فظعنت عنهم وهم لا يعلمون ، وســارت بنو الحارث في أثرهم فلحقوهم في الموضع الذي يقال له « فيف الريح » وهـــو اليوم الذي فقئت فيه عين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كـــلاب . فرجعت بنو جعفر الى جواب الكلابي ، وكان اسود . ويقال انه قيل لـــه «جوّاب» لأنه كان لا يحفر بئراً إلا خرقها عن الماء ، كأنه يجوبها عنه . وإياه عنت القائلــة ،

لحــا الإله أبا ســلمى بغــرته يوم النســار وقنب العير جوّابا

شبهته بقنب العير لسواده . فلما رجعت إليه بنو جعفر وجـدوا عنـــده ما يحبون ، ولما حكموه حمل الدماء واصلح بينهم ، وفي ذلك يقول لبيــد :

←

فصحب غيره فلم يحمد فقال :

عتبت على سلم فلما هجوته   وعاشرتُ أقواماً رجعت الى سَلَم

٢٩ـ فأَتَوْا كريمَ الخيمِ مِثْلَكَ صافِحاً
عن ذِكْرِ أحْقَادٍ مَضَتْ وضِبَابِ •

قال أبو العلاء :

«الضِّباب» جمع ضَبّ ، وهو الحِقد ، وعطفه على « الأحقاد » لاختلاف اللفظ ، ويجب أن يكون الضّبّ أكثر ثباتاً في القلب من الحقد ، لانهم يصفون الضّبّ بالخديعة ، وانما شُبّه بالضّب الذي يحترش(٥٤)

٣٠ـ لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَوْمِهِ
لكنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي

٣١ـ قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النِّفَاقِ وأخْفَقَتْ
بِيضُ السُّيُوفِ زئيرَ أُسْدِ الغَابِ(٥٥)

(ثم ذكر البيتين اللذين مرّا) : ابني كلاب ، وقتلوا عروة .
وقال المرزوقي : كان السبب في ذلك ان بني جعفر بن كلاب قتلت غنيّ منهم رجلا ، فقعد بنو أبي بكر بن كلاب عن نصرتهم ، بل أعانوا عليهم ، فارتحلوا عن بلادهم . فيقول : لا تفعل أنت بقومك ما فعله أولئك .

(٥٣) لعله سلم بن زياد بن أبيه ، أمير من آل زياد . كانت اقامته بالبصرة . ولاّه معاوية خراسان سنة ٦١ هـ . وغزا سمرقند . وكان جواداً أحبه الناس ومدحه الشعراء . توفي بالبصرة سنة ٧٣ هـ . أخباره في الكامل لابن الاثير : ٣٩/٤ و٤٠ و٤١ والنجوم الزاهرة : ١٩٠/١ وتهذيب ابن عساكر : ٢٣٥/٦ .

(٥٤) الاحتراش : الاغراء .
وقال الصولي في شرحه : ٢١٤/١ :
« الضباب : جمع ضب ، وهو الحقد والغل ، قال سابق البربري :
فلا تك ذا وجهين تبدي بشاشة   وفي الصدر ضب صادق الغل كامن

(٥٥) رواية الصولي «سلطان النفاق » مكان «شيطان» .

٣٢ـ فاضْمُمْ قَوَاصِيَهُمْ إليكَ فإنَّهُ
لا يَزْخَرُ الوادي بِغَيْرِ شِعَابِ[٥٦]

قال أبو العلاء :

يقال لمسيل الماء الى الوادي : شِعْبٌ وشُعْبَة • لأنه لا يجيء إلا من الجبال • يقول : فأنت ايها الممدوح لا يعظم شأنك إلا بقومك وأقاربك ، كما ان الوادي لا يعظم سيله حتّى تدفع فيه الشعاب التي حوله •[٥٧]

٣٣ـ والسَّهْمُ بالرِّيشِ اللُّؤَامِ وَلَنْ تَرَى
بيتاً بلا عَمَدٍ ولا أطْنَابِ

قال المرزوقي : وذكر في معنى البيت الذي قبله ما ذكره أبو العلاء من المعنى ، وقال :

« وكذلك السهم إنما يكون صائباً ويُحمد متى كانت ريشته لؤاماً ، وهو أن يكون بطن ريشه الى ظهر أخرى • فأمّا أن يكون بطن الى بطن ،

(٥٦) رواية التبريزي : « أقاصيهم » مكان « قواصيهم »

(٥٧) جاء في شرح التبريزي كلام لابي العلاء لم يذكره ابن المستوفي . وهو تتمة لما ذكر في المتن . هذا نصه :
« فتألفهم واجمعهم ، فإنهم عضدك وأعوانك على ما يكسبك محمدةً ، وبهم تعز .
وقال التبريزي : في شرحه ، ١/٨٨ :
هذا مثل ضربه للممدوح ولبني عمه . يقال : زخر الوادي : إذا جاء بسيل كثير فارتفع ماؤه ، كما يزخر البحر . و«الشعاب» : جمع شعب : وهو الطريق في الجبل .

أو ظهر الى ظهر فأنه يذمّ ، ويسمّى لُغَاباً ولَغْباً ، وإنما أراد بهذا المثل أن يحضّه على طلب الموافقة • بهذا كلامه •(٥٨)

٣٤ـ مَهْلاً بَنِي غَنْـم بنِ تَغْلِبَ إنّكُمْ

لِلصَّيـد مِن عَـدْنَانَ والصُّيَّابِ

هم قوم مالك الذين أحدثوا بمالك ما أحدثوا به • و« الصُّيَّاب » : الخالص الخيـار ، يستعطف مالكاً مرّة لهم ، ويستعطفهم مرّة له • وهـذه عـادة من يستصلح •

قال أبو العلاء :

يقال : فلان لفلان ، أي : من وَلَده •(٥٩)

---

(٥٨) جاء في مخطوطة كتاب « شرح الشكل من أبيات أبي تمام المفردة » للمرزوقي: تكملة للشرح المذكور في المتن :

« وترك المخالفة إذ كانت المخالفة تفضي بالعشيرة الى التفاني ، وإذ كان سيد القوم لا تتم سيادته إلا بتأليفه لهم ، وصبره على مكروههم ، واحتماله أذاهم ، وتحمل المشاق دونهم ، والصفح عن جانيهم ، والتجنب من جـرّ الجرائر عليهم . قال : وكذلك البيت إنما يستقيم بعمده وأطنابه ، بل متى نزع بعض العمد أو قطع شيء من الطنب مال ولم يستو ، وهجم ولم يثبت .

وقال التبريزي في شرحه : ١/٨٨ :

« اللؤام » : هو الذي يلائم بعضه بعضاً . وذلك أجود عندهم . وقيـل : هو ان يكون بطن الريشة الى ظهر الأخرى . ويقال : سهم لأم إذا كان ريشه كذلك ، وهو أحد القولين في قول امرىء القيس :

نطعنهم سـلكى ومخلوجـةً كرّك لأمين على نابـل

و « الاطناب » ، الحبال الطويلة . والقصيرة منها «الأصر» الواحد: إصار .

(٥٩) قال التبريزي في شرحه : ١/٨٩ . وذلك بعد ان ذكر كلام أبي العلاء :

قال الشـاعر :

فلست لحاصن إن لم تروها نجالدكم كأنا شرب خمـر

يقول : لست لأم حاصن . «الحاصن» : العفيفة . و«الصيد» : جمع أصيد، يقال : رجل أصيد إذا وصف بالكبر . وأصل ذلك أن يصيب البعيـر داء

٣٥ـ لولا بَنُو جُشَمِ بنِ بَكْرٍ فيكُمُ

رُفِعَتْ خِيامُكُمُ بِغَيْرِ قِبَابِ •

يقول : لولا بنو جشم لم يكن فيكم ملوك •

وقال المرزوقي :

وبنو جشم : رهط مالك • فيقول : يا بني تغلب لولا بني جشم ومكانهم فيكم ومنكم لمَا عُدّ منكم سيّد ولا ذكر فيكم رئيس•و«القباب» إنما تكون للملوك ، و«الخيام» لأوساط الناس ، فاستعارها للفريقين •

قال المبارك بن أحمد :

قال الجوهري : بيت مُقَبَّب : جعل فوقه قبّة • والهوادج تقَبَّبْ ، فأراد ان الخيام تكون للملوك ولاوساط الناس ، وانما لا تكون الخيام بالقباب إلاّ للملوك ، فلا معنى لقوله « فاستعارها للفريقين » • وأخذ قوله « رفعت خيامكم بغير قباب » من قول الفرزدق :

كسَعْبِ ابنِ المَرَاغةِ حين ولّى

الى شرّ القبائل والدّيّارِ (٦٠)

في رأسه فيميل عنقه ورأسه وينتفخ يافوخه ، وهو الصّاد أيضاً . ويقال ، فلان من صياد القوم وصيابتهم ، اي : من خيارهم ، قال الراجز :

وقد وسطت مالكا وحنظلا

صيابها والعدد المجلجلا

وقال الصولي في شرحه : ٢١٤/١

اللؤام : ان يلصق بطن ريشة بظهر أخرى ، وهو اجود للتريش .

(٦٠) هذه الابيات من قصيدة مطلعها :

اقول لصاحبي من التعزي وقد نكبن اكثبة العقار

ورواية الديوان للبيت الاول : «كسعت» ، وللبيت الثالث « الا قبح الاله »

انظر ديوان الفرزدق ، ٣٥٣/١ . دار صادر بيروت

إلى أهلِ المضايقِ من كُلَيْبٍ

كِـلابٍ تحت أخبيـةٍ صِغـارِ

ألا لَعَـنَ الإلـهُ بني كُلَيْـب

ذوي الحُمُرات والعَمَـد القِصَارِ

٣٦ــ يا مَالِكَ اسْـتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنَّةً

جُعِلَتْ إليهـا سَـاقَةَ الأحْقَابِ (٦١)

قال الخـارزنجي :

« الساقة » : جمع سائق • و « الاحقاب » : الدهور • يقول : يا مالك ملكتني نعمة ملكت خطوب الدهر ، تعمل بها ما شاءت وتدفعها عنّي •

وقال أبو القاسـم الحسن بن بشر الآمدي :

أي : تبقى على الزمان ، لأني أشيد ذكرها في الشـعر ، فهي تأتي في آخر الدهـر على الساقة •

ويروى « تبقى ذخائرها على الاحقاب » قاله الصولي • وكلاهما جيد والأول أطبع • يعني : تبقى ذخائرها على الاحقاب • وكان هو أصل الرواية • ويروى : « حفلت إليها » : أي اجتمعت • والمراد : انها طالما انتظرت هذه المنّة فلمّا ظهرت علم ان ساقة الاحقاب حفلت إليها ، وجاءتني بها •(٦٢)

---

(٦١) رواية الصولي للشطر الاول « ذمة » مكان « منة » ورواية الصولي والتبريزي للشطر الثاني : «تبقى ذخائرها على الاحقاب» .

(٦٢) قال الصولي في شرحه : ٢١٥/١ :
ويروى « جعلت إليها ساقة الاحقاب » . وكلاهما جيد والاول اطبع .

٣٧ـ يا خَاطِباً مَدْحِي إليهِ بِجُودِهِ
وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَليلَةَ الخُطَّابِ

قالوا : ذمّ أهل زمانه بِقِلّةِ رغبتهم في مدحه • وقيل : جعلها قليلة الخطّاب لغلاء مهرها •

ويروي « مدحي إليّ بجوده » • وقيل : لأنه لم يكن لها كفو لا يرد سِواك فخذها ابنة الفكر المهذّب في الدّجى •

٣٨ـ خُذْها ابنةَ الفِكْرِ المُهَذَّبِ في الدُّجَى
واللَّيْلُ أسْوَدُ رُقْعَةِ الجِلْبَابِ

قال المبارك بن أحمد :

عاب عليه قوم هذا البيت ، وقالوا : قوله « في الدّجى » • وقوله « والليل أسود رقعة الجلباب » شيء واحد •

٣٩ـ بِكْراً تُوَرَّثُ في الحَيَاةِ وتَنْثَنِي
في السِّلْمِ وهي كثيرَةُ الأسْلابِ

« بِكر » يعني القصيدة ، كأنه جعلها بنتاً للشاعر ، فهي تُورثه وهي حيّة لم تَمُتْ ، أي : يأخذ الجائزة عليها • والأجود : كسر الرّاء في « تُورِّث » ، لان معنى الميراث يصحّ على ذلك لأبيها • وإن فُتِحَتِ الراء جعل الميراث لها ، ولا معنى لذلك • لأنه لم تجر العادة بأن يَرِث الانسان إلاّ وهو حيّ • فإن جُعِلت بنتاً للممدوح لأنها قيلت من أجله حَسُنَ أن يروى بفتح الراء • يُراد انه يجيزها وهو حيّ • فكأنها قد ورثته • وقوله : «تنثني في السلم وهي كثيرة الاسلاب » : قد جرت العادة بأن السَّلْب يكون في

الحرب . وهذه القصيدة تأخذ سَلَبَ الممدوح ، وهو ما يَخْلَع ويَهَب وهو في حال السلم .

ويروى « وتغتدى »

قال المرزوقي :

يعني هذه القصيدة ، أي : هي ترث أموال الناس في حياتهم ، يعني : ما يعطون عليها ، وتنصرف بالغنائم في حال الصلح ، لأنهم تطيب أنفسهم بالبذل فيها .

قال الآمدي :

قوله « تورّث في الحياة » ، أي : تصير ميراثاً لولد الممدوح وأهله قبل وفاته ، لأن افتخارهم بما فيها من مناقب في حياته كافتخارهم بها بعد وفاته . وقوله « وتنثني في السلم وهي كثيرة الاسلاب » ، أي : تغتصب وتسلب معانيها كما يستلب المحارب وهو في السلم لا في الحرب .

وقال : قوله « في الدّجى » ، أي : في الليل . والليل هذه حالة . أي: في جوف الليل ، لا في أطرافه ، يريد به : سهر لها .

وقوله « تورّث في الحياة » : ووجدت في شرح الخارزنجي من يقول. غيره يقول : هي بِكر تورثني في الحياة خيراً يرجع إليّ منها وهي حيّة . ويزداد كل يوم جدّة . «وتنثني» ، أي : ترجع وهي سالمة قد جاءت صاحبها بأسلاب . أي : تخلع عليهج .

ويروى « بكر تورّث في الحروب » من أرثت ، أي تهيج وتثار . أي : تذكر لما فيها من ذكر الصلح والاستعطاف وحمد التواصل وذم التقاطع ، وترجع في السلم وقد سلبت سلباً كثيراً ، وهذا مثل التعويض وشبيه باللغز.

ويروى « تهيّد في الحياة » فأخرجه مخرج مَشي الجارية المتعمَد (كلمة غير واضحة) البكر • آخر كلامه •

قال الجوهري : هِدْتُ الشيء أهيده : حركته ، فكأنه أراد : تسير في البلاد[٦٣]

٤٠ـ وَيَزِيدها مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً
وتَقَادُمُ الأيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ

وروى الخارزنجي : « كرّ الليالي » • وقال :

يقول : هذه المدحة كلما ازدادت شهرة باستعمال الناس إياها بالنشيد بينهم تجدّد ذكرها •

وفي أثنائه : ما دامت تروى ويتداولها أهل الأدب ، والمرْوات بينهم جديدة غير مخلقة • وإنما يُخلَق من الشعر ما يُتناس ويُطرح ، أو يُملّ فيستكره •

---

(٦٣) قال الصولي في شرحه : ٢١٥/١ :
يقول : البكر : يريد الزوجة التي ترث بعد موت زوجها وهي بكر . أي: هذه القصيدة تأخذ وترث في الحياة . و«تسلب» ، والسلب إنما يكون في الحرب ، أي : تأخذ من مال الممدوح فهي ترثه وهو حي . يريد : انها تسلب من الاموال في السلم ، وانما تسلب في الحرب .

وقال أبو تمام يمدح عمر بن طوق بن مالك بن طوق التغلبي :

١ـ أَحْسِنْ بأيّامِ العَتِيقِ وأطْيِبِ

والعَيْشِ في أطْلالِهِنَّ المُعْجِبِ[1]

في نسخة : « اظلالهن » ، جمع ظلال .

وقال أبو العلاء :

وروي « في أطرافهن » ، قال : ويروى « في أفيائهن » و « في اظلالهن » . فاذا قال : « في أطرافهن » : أراد الغدوات والآصال والاسحار. كما قال الطائي في موضع آخر :

أيامنا مصقولة أطرافها   بك والليالي كلّها أسحار

ومن روى « في أفيائهن » و « في اظلالهن » فهو جمع فيء وظل . وهو معروف . آخر كلامه .

ورواية «اطرافهنّ» و«افيائهن» أولى . لأنه يأتي ذكر أظلالهن بعد[2].

---

(١) رواية التبريزي «اظلالهن» مكان «اطلالهن»

(٢) قال التبريزي في شرحه : ٩٢/١ :

«العقيق» موضع بعينه . وأصل العقيق الوادي . فاما قول الفرزدق :

قفي ودعينا يا هنيد فإنني   أرى الحي قد شاموا العقيق اليمانيا

٢ـ وَمَصيفِهِنَّ المُسْتَظِلِّ بِظِلِّهِ
سِرْبُ المَهَا وَرَبيعِهِنَّ الصَّيِّبِ

قال أبو العلاء :

« المصيف » في بيت الطائي : منزلهم في الصيف • وقوله : « وربيعهنّ الصيّب » يعني المطر الذي يكون في الربيع • ويجوز أن يعني بالربيع : الوقت • ووصفه بالصيّب لان المطر يَصُوب فيه • فيكون على قولهم : ليل نائم ، أي : يكون فيه النوم •

وفي نسخة الخارزنجي وغيرها :

« المستظَل » بفتح الظاء • ولم يفسره •

فيرتفع « سربُ المها » على انه خبر المبتدأ • جره « بظلّه » • وفي الاولى يرتفع بالفاعل • وان حمل الفتح في « المستظَلّ » على قراءة من قرأ « يسبَّح » بفتح الباء ، كان أجود • ويكون قد حذف صلة الذي(٣)

فإنه يعني بالعقيق : البرق المستطيل . وأجاز بعض أصحاب المعاني أن يكون العقيق : السيوف . وقال ، «أطيب» فصحح الياء لأن التعجب شأنه في ذلك يظهر فيه التضعيف ويصح المعتل إذا بنيته بناء الأمر . فأما إذا بنيته على « ما افعله » فأنه يصح معتله ولا يظهر مضعفه . تقول : ما اقوله للحق ، وما أعزه ، وما أشده . فتدغم ، فاذا صرت الى لفظ « أفعل به » قلت: أقول به واعزز به ، ولم يقولوا : أعزّ بفلان ، البتة .

(٣) قال التبريزي في شرحه : ١/٩٣ :
صيف يصاف إذا أصابه الصيف من المطر . والصيف : مطر الصيف . في معنى المفعول مثل : المبيع والمكيل . فإذا كان كذلك حمل على انه من ، صيف يصاف إذا أصابه الصيف من المطر . والصيف : مطر الصيف . و «السرب» : الجماعة من الظباء وبقر الوحش ، والقطا والنساء . و «المها»: ها هنا بقر الوحش ، وأصل المها : البلورة . وقيل للبقرة الوحشية : مهاة ، لبياض ظهرها . ويقال للاسنان ، مها وللشمس : مهاة » .

٣ـ أُصُلٌ كَبُرْدِ العَصْبِ نِيطَ إلى ضُحىً
عَبِقٍ بِرَيْحَانِ الرِّياضِ مُطَيَّبِ

قال أبو العلاء :

« أصُل » جاء به مُوَحّداً . وقيل : أُصُل جمع أَصِيل ، مثل : رَغِيف ورُغُف ، فمن نَطَقَ به على التوحيد فلا كلامَ فيه . ومَن جعله جمعَ أصِيل أجراه مَجرى الجموع التي تُحمل على الجنس فَتُوَحَّد.(٤)

وقوله « كَبُرْد العَصْبِ » ، أي : هو حَسَن فيه نقوش . والعَصْب عندهم من ملابس الملوك.(٥) وذَكَّرَ الضُّحَى والمعروف تأنيثها .

وقال الخارزنجي :

ذكّرها وهي مؤنثة على اللفظ .

قال المبارك بن أحمد :

---

(٤) قال التبريزي في شرحه : ٩٣/١ ، معقباً :
كما قال :

هم يمنعوني إذ زياد كانما   يراني اخلاءً بقف موضعا

فقال : « أخلاء » فجمع ، ثم قال «موضعا» فوحد ، لأنه ذهب مذهب الجنس كما قال الراجز :

بال سهيل في الفضيخ ففسد   وطاب ألبان اللقاح وبرد

و « نيط » علق .

(٥) قال التبريزي في كتابه معقباً : ٩٤/١ :
ويروى لزفر بن الحارث :

اتجعل اجلافاً عليها عباؤها   ككندة تمشي في المطارف والعصب

« أُصُل » : جمـع أصيل ، وليس بمفرد • و«الضُحَى» : يذكّـر ويؤنّث • فمن أنّث : ذهب الى انها جمع « ضحوة » • ومَن ذكّـر : ذهب الى انها اسم [على][٦] فُعَل مثل : صُرَد وثُغَر •

٤ــ وظِلالِهِـنَّ المُشْـرِقاتِ بِخُرَّدٍ
بِيضٍ كَوَاعِبَ غَامِضَاتِ الأكْعُبِ

قال الصولي :

« ظلالهنّ » جمع ظُلّة ، وهي البناء المشرف • أي : ليس له حجم وقد غطّاه اللحم •

قال أبو العلاء :

جعل الظلال مُشرقات ، وإنما الاشراق للشموس • وهذا من صنعـة الشعراء • لأنه وصف الظلال بما توصف به الشموس •[٧]

٥ــ وأغَنَّ مِنْ دُعْـجِ الظِّباءِ مُرَبَّبٍ
بُدِّلْـنَ مِنْهُ أغَنَّ غَيْرَ مُرَيَّبِ[٨]

---

(٦) جاء في المخطوطة : « الى انها اسم فعل » والصواب « الى انها على فُعَل » وقد نقل ابن المستوفي هذا الكـلام من كتاب الجوهري « الصحاح » وان لم ينسبه له .

(٧) وجاء في شرح التبريزي : ١/٩٤
وقوله « غامضات الاكعب » يقول : هن منعمات ، وليس لأكعب أرجلهـن حد ، بل هن درم الكعوب . (كعب ادرم) : لا حجم له لغيبوبته في اللحم.

(٨) جاء في حاشية المخطوطة « مريب » ،ربيب في البيوت . وغير مريب : لأنـه وحشـي .
وقال التبريزي في شرحه : ١/٩٤ :
« اغنّ » في أول البيت ، يعني به ظبياً من الإنس ، يقال : ظبي اغن :اذا

←

٦ـ للهِ لَيْلَتُنَا وكانَتْ لِيْلَةً

ذُخِرَتْ لنا بَيْنَ اللّوَى والعُلَيّبِ[٩]

في نسخة : «العُليب» : واد لهذيل •

قال ابن دريد في الجمهرة :

يقال في العُليب عليْب ، وما جاء على وزن العليب مثله •

وقال الخارزنجي :

و « الشُريْب »

وكذلك روى أبو العلاء ، وقال :

انه موضع ، ويقال : انه نبت • فاذا حُمل على ذلك فالمراد الموضع الذي ينبت هذا النبت • ومَن روى «العليب» فهي رواية رديئة ، لأن المعروف « عُلَيْب » بغير ألف ولام •[١٠]

كانت فيه غنـة . والغنة تستحسن في الصوت .

وقوله « من دعج الظباء » : هو من قولهم : طرف أدعج ، اي : أسود . وليل ادعج ، إذا وصف بشدة السواد . والاصل أن يقال : أدعج العين ، ولكن أوقعوا الصفة على كل شيء كما تقع على بعضه . يقولون : رجل أزرق، وانما الزرقة للعين .

وقوله في عجز لبيت : « أغن غير مريب » يعني وحشياً لم يربّبه الإنس .

(٩) رواية التبريزي : « فالشريب » مكان « والعليب » . ورواية الصولي « فالعليب » .

(١٠) قال التبريزي في شرحه : ٩٥/١ :

« اللّوى » ، أصله مسترق الرمل ، وقد يجوز أن يسمى اللوى موضعاً بعينه .

وقال التبريزي بعد ان ذكر كلام أبي العلاء في «العليب» :

وهو اسم وادٍ قال الشاعر :

←

٧ـ فَالَتْ وَقَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّيَ كَفَّهَا

حِلاً وما كُلُّ الحَلالِ بِطَيِّبِ

هذا يدلّ عليه ان لو قال : «حِلاً طيّباً» . فأمّا إذا لم يقل ، أوْهَمَ ان ما بذلته له من الحلال غير طيّب .(١١)

٨ـ فَنَعِمْتُ مِنْ شمسٍ إذا حُجِبَتْ بَدَتْ

مِنْ نُورِهَا فكأنّها لَمْ تُحْجَبِ

قال الخارزنجي :

عشت في نعمة من امرأة كأنها الشمس حُسناً ونوراً ، والشمس قد ألفتها وهذه صفتها .

وقال التبريزي في كتابه :

أي : نعمت من جارية كالشمس في حُسْن وجهها ونوره ، إلاّ أنها إذا حُجبت خرَق نورُ وجهها الحِجاب فَبَدَت . والشمس بخلاف ذلك .

وهذا هو المعنى لا ما قاله الخارزنجي ، وإن كان إنما حمل على الصحة.

٩ـ وإذا رَنَتْ خِلْتَ الظِّبَاءَ وَلَدْنَها

رَبَعِيَّةً اسْتُرْضِعَتْ في الرَّبْرَبِ

فأما تنقظ سمراء تنع حاجزاً سوارده بين الأحصّ فعليب
فبشر بني حاجٍ بنوء غزيرةٍ من النجم أو نوء ينوء بعقرب

وقال الصولي في شرحه : ٢١٧/١ :
ليس في كلام العرب اسم على «فعيل» إلا «عليب» وهو اسم وادٍ .

(١١) قال التبريزي في شرحه : ٩٥/١ :
« اي : قد جمع هذا الذي أحلت لي من نفسها انه حلال ، وانه طيب مستلذ .

قال المرزوقي :

« الرنو » : إدامة النظر ، وسكون الطّرْف . ولا تكاد الظبية ترنو إلاّ وقد نصّت جيدها ونصّبَتْه . و « الربعيّة » : خيرُ النتاج وأوّلـه . ولذلك قال من قال :

ان بَنِيّ صِبْيَةٌ صَيِّفُونْ[12]

أفلح من كان لـه رِبَعِيُّونْ .

و« الربربُ » : القطيع من بقر الوحش . فيقول : إذا رنت هذه المرأة قدّرتها غزالاً تنتج في أول النتاج ، وذلك أقوى لها في جيدها وحُسْن عنقها، وخِلْتَها جؤذراً في حَوَرِ ها وعينها .

جَعْلُهُ إياها غزالاً وجؤذراً لا حاجة له . وقوله : « إذا رنت خلت الظباء ولدنها » . و «الرنو» : إدامة النظر في سكون . شبّهها بما تنتج في الربيع من الظباء ، ونتاج الربيع أقوى وأحسن . فأراد : ان هذه المـرأة إذا رنت خلتها من أولاد الظباء الربعيّة المسترضعة في الربرب .[13]

١٠ــ إنْسِيَّةٌ إنْ حُصِّلَتْ أنْسَابُهَا

جِنِّيَّةُ الأَبَوَيْنِ ما لمْ تُنْسَبِ

قال المعري :

يقول : هذه المذكورة إذا نُسِبَتْ عُلِمَ أنّها إنسيّة ، وإذا لـم

---

(١٢) انظر نوادر أبي زيد ص٨٧ . وأنظر اللسان مادة «ربع» وهو معزو لسعد بن مالك بن ضبيعة .

(١٣) قال الصولي في شرحه : ٢١٧/١ ،
إذا ولدت الظبية في الربيع كان أقوى لولدها واحسن .

تـُعـْرَف ظـَنَّ أنـّها جِـنـّيـّة" لحسنها . وذلك انهم كانوا إذا رأوا بناءً محكمة أو فارساً شجاعاً نسبوه الى الجن .(١٤)

قال المبارك بن أحمد :

قوله : جنيـّة الأبوين ما لم تنسب » أي : ما لم يجاور نسبها أبويها ، أي : أبواها جنيـّان لانهما أتيا بما لا يأتي إلا الجـن لحسنه . لعظم الجـن في الأنفس .

وقال أبو العلاء :

يقال : هو ابن جنيـّة . أي : أمـّه مخالفـة لِمـَا عـُهِـد من النسـاء . قال حاتـم :(١٥)

---

(١٤) أنقل هنا كلام المعري الذي ذكره له التبريزي في كتابه لوضوحه: ٩٦/١ يقول : هذه المذكورة إذا نسبت علم انها أنسيـّة ، وإذا لم تعرف ظن انها جنيـة لحسنها ، وذلك انهم اذا رأوا شيئاً يروق في الحسن نسبوه الـى الجن . وكذلك اذا رأوا بناءً محكماً أو فارساً شجاعاً نسبوه الى الجـن . وانما ذلك لعظـم الجن في نفوسهم ، والملائكـة تسميهم العرب جناً ، وإذا وصفوا الرجل السيد قالوا ، هو ابن جنية ، يريدون ان امه كريمة مخالفـة لما عهـد من النسـاء .

(١٥) حاتم الطـائي : هو حاتم بن عبدالله بن سـعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي ، فارس شـاعر جواد . جاهلي يضرب المثل بجوده . من أهـل نجـد . زار الشـام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية . مات في عـوارض (جبل في بلاد طي سنة ٢٦ قهـ . في السنة الثامنة بعد مولد الرسول صلى (جبل في بلاد طي) سنة ٢٦قهـ . في السنة الثامنة بعد مولد الرسول صلى الله عليه وسـلم. اخباره في تهذيب ابن عساكر : ٤٢/٣ والشعر والشعراء ٧٠ وخزانة الأدب : ٤٩٤/١ .

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً

صَوَارِمَ كُلُّها ذكرٌ صنيع(١٦)

هذا كلامه .

وقال أبو دهبل : وهب بن زمعة الجمحي(١٧)

جِنِّيَّـة أو لهـا جـنّ تعلّمهـا

رمي القلوب بسهم ما له وَتَرُ (١٨)

جعلها جنيّة أو متعلّمة من الجن ، لأنها أتت بما لم يأتِ به الإنس ، وهو رميها القلوب بسهم لا وتر له .

١١ـ قَدْ قُلْتُ للزَّبَّاءِ لمّا أصْبَحَتْ

في حَدِّ نَابٍ للزَّمان ومِخْلَبِ

---

(١٦) الصنيع : الصقيل ، هذا البيت من قصيدة قالها حاتم عندما جاور بني زياد فأحسنوا جواره فقال فيهم هذه القصيدة التي مطلعها :

لعمرك ما أضاع بنو زياد ذمار أبيهم فيمن يضيع

أنظر ديوان حاتم الطائي ص٦٧ ، دار صادر بيروت .

(١٧) أبو دهبل الجمحي : هو وهب بن زمعة بن أسد . من أشراف بني جمح من قريش . أحد الشعراء العشاق المشهورين . من أهل مكة ، له مدائح في معاوية وعبدالله بن الزبير . وأخباره كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية . في شعره رقة وجزالة . له ديوان شعر من رواية الزبير بن بكار . توفي بعليب ، موضع بتهامة سنة ٦٣هـ ، اخباره في الاغاني : ١١٤/٧والشعر والشعراء : ٢٣٥ والموشح : ٧٠و١٨٩ وسمط اللآلي : ٨٨/٣ .

(١٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

يا أحسن الناس لولا ان قائلها قدماً لمن يبتغي ميسورها عسر

أنظر ديوان أبي دهبل الجمحي ، رواية أبي عمرو الشيباني تحقيق عبدالعظيم عبدالحق . م/القضاء . النجف الاشرف

قال أبو العلاء :

« الزباء » مدينة قديمة على شطّ الفرات . والناس يحدّثون انها كانت للزّبّاء صاحبة «جَذيمة» ، وأنّها سمّيت باسمها كما يُسمّى البلد باسم من بناه .[19]

١٢ـ لِمَدِينَةٍ عَجْمَاءَ قَدْ أمْسَ البِلَى
فيها خَطِيباً باللِّسَانِ المُعْرِبِ

أراد بقوله «عجماء» : انها ضربت ولم يبق فيها أحد . فكأن سُكْنَى أهلها كان نُطْقاً لها . و « المُعْرِب » : المبين . ومدينة يدل من الزّبّاء بتكرير العامل .[20]

١٣ـ فكأنّما سَكَنَ الفَنَاءُ عِرَاصَها
أوْ صَالَ فيها الدَّهرُ صَوْلَةَ مُغْضَبِ

التشبيه هنا لا حاجة إليه ، وهو المعنى الأول . إلا انه بغير لفظه . وفيه زيادة ، ومبالغة على فنائها .

١٤ـ لكِنْ بَنُو طَوْقٍ وَطَوقٌ قَبْلَهُمْ
شَادُوا المَعَالِي بالثَّنَاءِ الأغْلَبِ

---

(١٩) جاء في كتاب التبريزي : ١/٩٧ :
وقد قيل ان اليمامة سميت بهذا الاسم لاجل امرأة كانت فيها. وينشدون بيتاً يزعمون انه لحسان الملك الذي قتل اهل اليمامة :
فقلنا فسموها اليمامة باسمها وسرنا وقلنا لا نريد إقامه
وهذا حديث قديم لا يعلم كيف هو . ويقال : ان عند الزباء مدينة اخرى يقال لها « زلبيا » وانها كانت لأخت للزباء تعرف بهذا الاسم . فالناس يقولون إذا حدثوا عن هذا الموضع : كنا بزبا وزلبيا .

(٢٠) قال التبريزي في شرحه : ١/٩٧ :
عجماء ، لا ينطق فيها ناطق . ولكن البلى والتغير بيّن فيها ومعرب عن ذهابها . وطابق بين العجماء والمعرب .

ويروى « بالبناء الاغلب » ، وهي رواية أبي العلاء . وذكر هذا البيت بعد ذكره الزّباء ، لأن طوقاً أبا هذا الممدوح ذكر انه أحيَا الرَّحْبَةَ التي تُعْرَف برحبة مالك بن طوق . وكانت قد غَلَبَ عليها القصب والماء فغمرها في زمان الرشيد . وكانت بقُرْضَةِ «نُعْم» ، ولم يُذكر انه شيّدَ فيها بناء . فأراد تشييدهم المكارم ، وانها لا تخرَب كخراب المَدَر .(٢١)

قال الخارزنجي :

يقول : إن كانت مدينة زّباء خرّبت فما بناه بنو طوق من المعالي عامر بثناء الناس عليهم وشعرهم لهم .

١٥ــ فَسَتَخْرَبُ الدُّنيا وأبْنِيَةُ العُلَى
وقِبَابُها جُدُدٌ بها لَمْ تَخْرَبِ

قال المبارك بن أحمد :

جاء بـ « قبابها » هنا رفعاً لما بنوه ، كما جاء بها في قوله : « رفعت خيامكم بغير قباب » وقد تقدّم معنى اتيانه بها .

١٦ــ رُفِعَتْ بأيّامِ الطِّعَانِ وغُشّيَتْ
رَقْرَاقَ لونٍ للسَّمَاحَةِ مُذهَبِ

قال الخارزنجي :

أي : كما يشهر لهم من الشجاعة في مواطن الحرب . و «غُشّيت»: أُلْبِسَت . فقد ترقرق بهاء وحسناً .(٢٢)

---

(٢١) قال التبريزي في شرحه : ١/٩٨ : بعد ان ذكر شرح ابي العلاء :
« فكانه خاطب الزباء وقال لها ، انت خراب متغيرة ، ولكن بنو طوق وابوهم بنوا المعالي بناء لا يخرب ابداً وإن خربت الدنيا . والبيت الذي بعده يوضحه .

(٢٢) قال التبريزي في شرحه : ١/٩٨ :
يقول : رفعت ابنية علاهم بحروبهم ، وغشيت من سماحتهم لوناً مذهباً .

١٧ـ يا طَالِباً مَسْعَاتَهُمْ لِيَنَالَها
هيهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذاكَ المَوْكِبِ

وروى الخارزنجي :

يا طالباً مسعاتهم لستَ الذي ينشقّ عنه غبار ذاك الموكب .

وقال : يا مَن يطلب مساعيهم في الكرم ، وما سلف لهم من الأيّام المشهورة المذكورة ، أقْصِر فإنك غير لاحقهم . هذا كلامه .

وبين الروايتين فرق لطيف . المعنى الأول منهما أبلغ من الثاني ، لانه في الاول أبعد عنه غبار موكبهم ، وفي الثانية : جعله لا يدخل في غباره فينشقّ عنه ، وقد يكون مع ذلك قريباً من الغبار ، ثم أكّد المعنى بما بعده .(٢٣)

١٨ـ أنْتَ المُعَنَّى بالغَوَانِي تَبْتَغِي
أقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسٍ أشْيَبِ

قال الخارزنجي :

يقول : مثلك في ابتغاء مساعي هؤلاء كالذي يطلب مودّات النّسَاءِ برأس أشيب ، فهو غير واجد لِمَا يطلب ، واليأس عند عاقبته ، فكذلك أنت . استشعر اليأس من طلبتك . هذا كلامه .

---

(٢٣) قال التبريزي في شرحه : ١/ ٩٨ :

« اصل السعي : المشي في الحاجة . ثم اختصت هذه الكلمة فجعلت المسعاة المكرمة التي يسعى لها . وأصل الكلمة ان تقع على الصغير والكبير . فيقال لذهاب الرجل الى المسجد مسعاة ، والى غيره . ولكن الكلمة غلب عليها إرادة المدح كما غلب على قولهم : الساعي : ان المراد به الذي يأخذ الصدقة من العرب .

وزاد أبو تمام زيادة حسنة بقوله « أقصى مودّتها » فجعل ذلك مستحيل لان أدناها يتعذّر عليه ، فكيف أقصاها ؟(٢٤)

١٩ــ وَطِىءَ الخُطُوبَ وكَفَّ مِنْ غُلَوَائِها
عُمَرُ بنُ طَوْقٍ نَجْمُ أهْلِ المَغْرِبِ

وروى الخارزنجي : « قصَر الخطوب » . وقال :

يصف الممدوح . أي : كفّها . أمّا بشجاعة أو بسَخاء . «غلوائها»: حدّتها ومضيّها لوجهها ، وهو نجم زمانه ونجم ناحيته . هذا كلامه .

وقال المبارك بن أحمد :

وقال غيره : الغلواء والغلوّ : التّجاوز . وقوله «قصَر» ، أي : حبس . قَصَرت الشيء أقصره قَصْراً : أحْبسه .

٢٠ــ مُلْتَفُّ أعْراقِ الوَشِيجِ إذا انْتَمَى
يَوْمَ الفَخَارِ ثَرِيُّ تُرْبِ المَنْصِبِ

قال أبو العلاء :

« الوشيج » : كل ما وشَجَ بعضُه في بعض . أي : اتصَل ، وأكثر ما يستعمل ذلك في أُصول الرّماح ، ثمّ يقال لِكلّ ما اتّصَل : وشيج . وقوله : « ثَرِيُّ تُرْبِ المنصِبِ » ، يحتمل وجهين : أحدهما : أن يريد

---

(٢٤) قال التبريزي في شرحه : ٩٩/١ :

يقول : من طلب مسعاتهم فقد طلب ما لا يدركه . وجارى ما لا يشق غباره . ومنزلته منزلة رجل اشيب معنّى بالغواني يطلب اقصى مودتهن . وقد حال الشيب دون ذلك .

الكثرة في العدد • والآخر : أن يريد ان منصبه مُثْرٍ من الثَّرى الذي هو النَّدَى ، أي : قومُهُ كرام • و «المنصب» : الأصل •

والذي أراده أبو تمام الوجه الثاني ، لأن عادته في الاستعارة معروفة•

وقال الخارزنجي :

يقول : نسبه غير منقطع إذا انتسب ، بل هو متّصل الى آدم كالوشيج من الرّماح ، وقد رَسَخ في ثرىً ثَرِيٍّ ، أي : [العبارة غير واضحة]

٢١ـ في مَعْدِنِ الشَّرَفِ الذي مِنْ حَلْيِهِ
سُبِكَتْ مَكَارِمُ تَغْلِبِ ابنةِ تَغْلِبِ

قال أبو العلاء :

يَتّفِقُ في كلام العَرَب أشياء تُستعمل في موضع دون موضع • من ذلك انه يكثر في كلامهم : تَغْلِبُ ابنةُ وائل • ولا يقولون : غير ابنة ربيعة ، ولو قيل ذلك لجاز •[٢٥] كأنه أراد بـ « تغلب » الأولى القبيلة التي من ولد تغلب • وأراد بـ « تغلب » الثاني : الأب • وهذا كلام يحمل على المجاز •[٢٦]

---

(٢٥) جاءت في كتاب التبريزي تكملة لما ذكر من كلام لأبي العلاء . هذا نصها:
« وانما انث لأنه أريد القبيلة ، فقوله : « تغلب ابنة تغلب » كأنه أراد بـ «تغلب» الاولى ... الى آخر ما ذكر في المتن .

(٢٦) قال التبريزي في شرحه بعد ان ذكر كلام أبي العلاء : ١/١٠٠ :

« إذ كان يسوغ أن يقال لمن هو موجود اليوم من أبناء تغلب : قد جاءت تغلب ، كما يقال : جاءت عقيل ، ورحلت فزارة ، ونحو ذلك بنو الرجل القديم ».

٢٢ـ قَدْ قُلْتُ في غَلَسِ الدُّجَى لِعِصَابَةٍ

طَلَبتْ أبا حَفْصٍ : مُنَاخَ الأرْكُبِ (٢٧)

٢٣ـ الكَوْكَبُ الجُشَمِيُّ نَصْبَ عُيُونِكُمْ

فاسْتَوْضِحُوا بِضِيَاءِ ذاكَ الكَوْكَبِ (٢٨)

نَسَبَه الى جُشم بن بكر بن تغلب(٢٩) • ويروى «فاستصبحوا» •

٢٤ـ يُعْطِي عَطَاءَ المُحْسِنِ الخَضِلِ النَّدَى

عَفْواً ويَعْتَذِرُ اعْتِذَارَ المُذْنِبِ

٢٥ـ وَمُرَحِّبٌ بالزَّائِرِينَ وبِشْرُهُ

يُغْنِيكَ عَنْ أهْلٍ لَدَيْهِ ومَرْحَبِ

ويروى « ومرحّبٍ » بالجـر ، كأنه عطفٌ على قوله « بِضيـاء ذاك الكوكب » • و « مرحّبٌ » : بالرفع على الاستئناف • أي : وهـو مرحب بالـزائرين •

وقال أبو العلاء :

« ومرحب » يحتمل وجهين : أحدهما : أن يريد ان النّازل به يَغْنَى عن أهله وبلاده الرَّحبة • والآخر : أن يكون المعنى : ان بِشْرَه الذي يظهر

(٢٧) قال التبريزي في شرحه : ١/١٠١ :
« أي تنزل عليه وتناخ الرّكاب بفنائه » .

(٢٨) رواية التبريزي « إيضاء » مكان « بضياء » .

(٢٩) قال التبريزي في كتابه بعد الكلام المذكور في المتن :
« وجشم : اسم معدول من قولك : جشمت الأمر . ويقال لصدر الفرس: جشم . ويقال للفرس : إنه لعظيم الجشم ، اذا كان نبيل المحزم . قال :

من كل هـرّاجٍ نبيلٍ محزمـه
يـدق ابزيـم الحـزام جشمـه

في وجهه تطيب به نفس الزائر فيستغني عن أن يقال له : أهلاً ومَرْحَباً . والمعنى الصحيح : انه يرحب .

٢٦ـ يَغْـدو مؤَمِّلُـهُ إذا ما حَـطَّ في

أكْنَافِـهِ رَحْلَ المُكِلِّ المُلْغِبِ

قال المرزوقي :

انتصب « رَحْلَ المُكِلِّ » على الحال . و « حطّ في أكنافه » كلام تام . ومعناه : نزل بفنائه . يقول : راجي هذا الممدوح إذا حصل بجنابه يَغْدو وهو مَصَبٌّ للمسافر الذي كَلَّتْ رَاحِلَتُه ومَحطٌّ لِرَحْلِهِ ، لانه يُغنيه ويُعَلِّمه الكرم .

نقلت هـذا من كتابه « تفسير معاني شعر أبي تمـام » . ووجدت التبريزي قال بعده :

وظَنّ بعض الناس ان قوله « رحل المكل » ينتصب بـ « حَطَّ » . وجعل البيت لا يتمّ معناه إلا بالذي بعـده . وليس في البيت تضمين كما ظنّه فيَعيبـه .

هذه حكاية المرزوقي مختصرة ، وأنا آتي به على نصّه .

وقال أبو العلاء :

« المُكِلّ » : الذي كَلَّتْ راحلتـه . و « الملغب » : الذي قد ألغَبَها بالسير . و «اللغوب» : الإعياء .

وقال أبو علي المرزوقي في كتاب الانتصار :

ثم قال : هذا مما يعيبه العلماء بالشعر ، ان لا يتمّ معنى البيت الاول إلا في البيت الثاني . انتهى كلامه .

قال الشيخ : يشير بهذا الكلام الى التضمين : وهذا البيت مكتف بنفسه • وينتصب «رحل» على الحال • والمعنى : ان مؤمله اذا نزل بناصيته أغناه ، فغدا وهو المكل المغلب ماوى ، و «رحل» وقبله ، «مقصد» • وهذا المعنى مما تفرّد به أبو تمام ، وقد كرّره في مواضع ، فمنها :

فكم لحظة أهديتها لابن نكبة   فأصبح منها ذا عقابٍ ونائل[30]

ومنها :

إذا آمل ساماه فرّط في المُنَى   مواهبه حتّى يؤمّل آمله[31]

الى نظائر له كثيرة يطول بذكرها هذا الفصل • وأظنّ ان هذا العائب جعل « رحل المكل » مفعول « حطّ » وجعل الثاني وأوله « سلس اللبانة » تمام قوله : « يغدو مؤمله » • والصواب ما ذكرتُ • لانه حمل الكلام على وجه ينتفي العيب عنه أولى في اختيار كل مختار • ثم جعل قوله « سلس اللبانة » من صفة الممدوح ، لان الأبيات التي بعده مقصورة عليها ناطقة بها •

وهذا معنى الذي ذكره المرزوقي أوّلُ • إلا انه بسّطه هنا •

وقال التبريزي :

وتقديره : « يغدو مؤمله سلس اللبانة اذا حطّ في أكنافه » •

وقال الخارزنجي :

في البيت الاول يقول : إذا نزل به المؤمّل وتمكّن في أكنافه نزل نزول من كلّت دوابه ولغبت • وقال في الثاني : ينزل في تلك الحال سلس

---

(30) هذا البيت من قصيدة يمدح فيها المعتصم والافشين . مطلعها :
غدا الملك معمور الحرا والمنازل   منور وحف الروض عذب المناهل

(31) هذا البيت من قصيدة يمدح فيها الواثق مطلعها :
أجل أيها الرّبع الذي خفّ آهله   لقد انجزت فيك النوى ما تحاوله

اللبانة قريب منه ما يتمنّاه ويطلبه . وليس مطلبه الذي يطلبه بعسير عليه ؛ فتمسّه حرارة فيغتمّ له ، بل ذلك في ظل ظليل .

فأتى بما خالف المرزوقي فيه .

٢٧- سَلِسَ اللبانَةِ والرَّجاءُ ببابِهِ
كَثَبَ المُنَى مُمْتَدُّ ظِلِّ المَطْلَبِ (٣٢)*

---

(٣٢) رواية التبريزي «والرجاء» بالكسر .

* لم يذكر ابن المستوفي الابيات التي وردت بعد هذا البيت وهي :

٢٨- الجد شيمته وفيه فكاهة   سجح ولا جد لمن لم يلعبِ
٢٩- شرس ويتبع ذاك لين خليقةٍ   لا خير في الصهباء ما لم تقطبِ
٣- صلب إذا اعوج الزمان ولم يكن   ليلين صلب الخطب من لم يصلبِ
٣١- الود للقربى ولكن عرفه   للأبعد الأوطان دون الأقربِ

قال التبريزي في شرح البيت : « الجد شيمته ... »

فكاهة : أي : مزاح . وجاء في الحديث عن زيد بن ثابت : انه كان من افكه الناس مع أهله ، وأزينهم في المجلس . و « السجح » : الليّن . يقال : مشى مشية سجحاً ، يقول : فيه مزاح ولعب يستعين به على الجد في الامور .

وقال الصولي في شرح البيت : «شرس ويتبع ... »

أي : إذا لم تكن مثل يده تقطب الوجه . الوجه الذي لم يقطب . وتقطب : تمزج . قطبت الكأس أقطبها : اذا مزجتها .

وقال التبريزي في شرح هذا البيت:

«الصهباء» : الخمر . وقطبها: مزجها، أي : لا تصلح الشراسة إلا باللين ، كما ان الخمر لا تصلح إلا بالمزج » .

وجاء في شرح التبريزي للبيت : « صلب إذا اعوج ... » : ويروى : « ولم يكن ليدق صدر الخطب » .

وقال التبريزي في شرح البيت : « الود للقربى ... » :

« أي : يخص قرابته بالود والمحبة دون العطاء لأنهم غير محتاجين . وعرفه لمن لا نسب بينه وبينهم »

« سلس اللبانة » ، أي : سهل الحاجة مُيَسَّرَها .[٣٣]

قال المبارك بن أحمد :

معنى البيتين واضح ، وهو انه أراد : ان مؤمّله يغدو سلس اللبانة إذا ما حطّ في أكنافه رَحْلَ المُكِلِّ الملغب . وما تأوّله[٣٤] المرزوقي فبعيد جداً ، وقد أعمل قوم «غدا» و«آخر» و«قعد» إعمال (كان) وأخواتها . فإذا كان كذلك فانتصاب « سلس اللبانة » لأنه خبر «يغدو» . وان لم يعملوها انتصب على انه حال . وان كان هذا وجهاً لا يخرجه من التضمين ـــ على ما ذكره المرزوقي ـــ لا بأس به . ولكن ما ذكره غيره أولى ، وان كان فيه تضمين .

وجدته في نسخة « سلسِ اللبانة » بكسر السين الثانية ، كأنه عطف على « ومرحبٍ » ، وليس بشيء . « والرجاء ببابه كثبُ المُنَى ممتدُّ ظلِّ المطلب » : مرفوعات على الابتداء والخبر ، وهذا جائز نصبت سلس اللبانة أو جررتها . والصحيح نصبها جميعاً لا غير . وان جعل « سلس اللبانة » إذا جرّه بدلاً من « المكلّ الملغب » كان وجهاً . و«المكل» : الذي كلّت راحلته ، وصار ذا راحلة كالّة ، وكذلك يوجّه «الملغب» على ما وجّه عليه المكل ، نعم . وينصب « كثب المنى » وما بعده ، ويعمل فيه « يغدو » على الوجهين .

٣٢ـــ وكَذَاكَ عَتّابُ بنُ سَعْدٍ أصْبَحُوا
وَهُمُ زِمَامُ زَمَانِنَا المُتَقَلِّبِ

---

(٣٣) قال التبريزي في شرحه : ١/١٠٢ :
« اي : سهل الحاجة متيسرها . وكان أصل «اللبانة» أن يطلب الرجل من الآخر لبناً ، ثم كثر ذلك حتى سميت كل حاجة «لبابة» . وتقديره : يغدو مؤمّله سلس اللبانة إذا ما حطّ في أكنافه » .
(٣٤) رواية المخطوطة « ما تأمله » والصواب « ما تأوّله » .

ويروى « وهم عِقال » جعلـه عقالاً للدهر يمنعـه من أن يتصَرَّف بمكـروه .

قال المبارك بن أحمد :

قوله : « وكذلك » اا وصفه بما وصفه . قال : وكذلك عتّـاب بن سـعد ، أي : ان أجداده وهم عتاب بن سعد سـادات الناس كانوا مِمّن يثقّف ويقيم ميله ، و « عتاب » مبتدأ . و « كذلك » خبره . و «أصبحوا» حال ، أو خبر آخر . ويجوز أن يكون «كذلك» خبر «أصبحوا» والواو في «وهم» واو الحال . وموضع اللام نصب بالمفعول له . ويروى : «ولذلك» باللام ، أي : ولأجل هذه الخلال التي وصفه بها أصبح بنو عتّاب يقودون الدهر بزمامه لأنهم قومه ، فكلّهم له هذه المنزلة .

٣٣ـ هُمْ رَهطُ مَنْ أمْسَى بعيـداً رَهْطُهُ
وَبَنُو أبِي رَجُـلٍ بِغَيْرِ بَنِي أبِ

قال المرزوقي :

يقول : يَعَزّ بهؤلاء الذليل ، الذي يَبْعُد ناصِرُه منه إذا استجار بهم . وهم إخوان مَن لا إخوان له يواسونه ويحملون المشاقّ عنه .

وقوله : « بنو أبي رجل بغير بني أب » ، أراد : انهم أولاد والد رجل لغير بني أب ، أي : فريد . وهذ لا طائل تحته .

ووجدت الخـارزنجي روى « وبني أب » عطف لـ « غـير بني أب » وفسّره بأن قال : أي : يخلطون الجيران والزوّار بأنفسهم ، ويسـرفون في

الذّبّ عنهم كأنهم من عشيرتهم • وهم لمن لا عشيرة له ولا اخوة ، عشيرة واخوة •[٣٥]

٣٤ـ ومُنَافِسٍ عُمَرَ بنَ طَوْقٍ مَالَـهُ

مِنْ صُنعِهِ غيرُ الحَصَى والاثْلَبِ[٣٦]

قال الصولي :

«الاثلب» : التراب • ويقال : أثْلِب وأثْلَب ، والفتح في ذلك أكثر• وروى الخارزنجي « من ضِغْنِهِ » •

أي : ليس يُناوِئه وينافسه في المجد إلا التراب •[٣٧]

[قال] التبريزي :

أخلاقه تَعِبَةٌ ، ونواله لكثرة تصريفهما، وفي ذلك راحة عِرْضِه[٣٨]

٣٥ـ تَعِبُ الخَلائِقِ والنَّوالِ ولم يَكُنْ

بالمُسْتَرِيحِ العِرضِ مَنْ لمْ يَتْعَبِ

---

(٣٥) قال الصولي في شرحه : ١/٢١٩ :
يقول : من يراهم كأنهم بنو أب لرجل فريد ليس بذي أهل ورهط ، ويريد : انهم أهل ورهط من لا رهط له .

(٣٦) رواية الصولي والتبريزي : « من ضغنه » .

(٣٧) قال التبريزي في شرحه : ١/١٠٤ :
يقول : ليس لمنافسه ذي الضغن من إدراك رغبته منه إلا الخيبة ، وكنى عن ذلك بالحصى والاثلب ، وهو الحصى المخلوط بالتراب .

(٣٨) وجدت هذا الكلام الذي هو للتبريزي يقع في كتابه تحت البيت « تعب الخلائق والنوال ... » شرحاً له ، وله تكملة هذا نصها :
« وفي ذلك راحة عرضه وصيانته ، وكذلك تفسير البيت الذي بعده » .

قال الخـــارزنجي :

يكلّف بالمشاق حتى حصّل المجــد ، وأتعب خلقه في اكراهــه على الشـــدائد ، فماله في تفريقه على النـاســ • ومَن لا يتعب في طلب العُلــى لا يجد راحةً ودَعَةً •

ويروى « تعبِ » بكســر الباء • وروى غيره بضمهـا ، أي : هــو الخـلائق • والكسر بعيد •

٣٦ــ بِشُحُوبِهِ في المَجْــدِ أشْــرَقَ لونُهُ
لا يَسْـتَنيرُ فَعَالُ مَن لم يَشْحُبِ (٣٩)

تفسيره مثل الذي تقدّم • ويروى « لغب الخلائق » ، أي : اخلاقــه معيبة ، والمعنى واحــد •

٣٧ــ بَحْــرٌ يَطِمُّ على العُفَــاةِ وإن تَهِجْ
رِيحُ السُّؤَالِ بِمَوْجِهِ يَغْلَوْلِبِ

٣٨ــ والشَّــوْلُ ما حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا
وتَجِفُّ دِرَّتُها إذا لمْ تُحْلَبِ

« يَطِمُّ » ، أي : يزيد ويعلو(٤٠) •

(٣٩) رواية الصولي والتبريزي «وجهه» مكان «لونه» .

(٤٠) قال التبريزي في كتابه : ١/١٠٤ :

«يطم» ، أي : يزيد . واصل «يطم» للبحر ثم استعير لغيره ، وأكثر ما يستعمل ذالك للشرّ ، حتى قيل للداهية : طامّة ، واستعمله هاهنا للخير ، على معنى المستعار .

و « يغلولب » ، قال أبو العلاء :

وأصل « اغلولب » : في غلَظِ العنق ، ثم استعمل في غيره ، فقيل : نَخْل مُغْلَوْلَب • أي : غِــلاظ • ونبت مغــلولب : أي كَثُر واتّصَل بعضه ببعض • وإن قيل انه من « غَلَب يَغْلِب » فغير بعيد •[41] آخــر كلامــه •

يقول : بحر نواله فائض ، فاذا سُئل غلب وغرّق العُفاة •و«الشول»: النوق التي جفّت البانها ، وارتفعت ضروعها ، وأتى عليها من نتاجهــا ســبعة أشهر أو ثمانية • الواحدة « شائلة » •

قال الجوهري : و «الرّسل» : اللبن •

و « ما » في موضع نصب على الظرف ، أي : مُدّة حلبها •

وقال الصولي :

« الشول » : التي أدْبرت إلبانها • والواحدة « شائل » • وهي أيضاً التي ترَى انها لاقح ولم تلقح • والجمع «شوال» • قال بشّار :

تعطي الغريرة درّها فإذا أبَتْ كانت ملامتها على الحــلّابِ[42]

هذا كلامــه •

وهذا يوهم انه إذا لم يُسأل لا يعطي ، كالناقة الشائل إذا لم تُحلب

---

(41) جاء في شرح التبريزي : ١/١٠٤ :
« واصل الغلب في العنق من الغلبة » ، كأنه إذا كانت عنقه غليظــة حكم له بالقوة وانه يغلب من صارعه » .

(42) انظر ديوان بشار . وهــذا البيت من قصيدة يعاتب فيها يعقوب بن داود مطلعهــا :
طال المقام على تنجّز حاجــة عند الامام وقد ذكرت أيــابي
الديوان بتحقيق محمد الطاهر بن عاشور .

جفتّ لبنها ، وهذا قريب من الهجو • وقوله : « الشول : التي أدبرت ألبانها » صحيح • وأما قوله : « الواحدة : شائل » بغير هاء فليس كذلك • وقد تقدّم قول الجوهري فيه • وقال : هو جمع على غير قياس ، وقال : فأمّا «الشائل» بلا هاء :فهي الناقة التي تشول بذنبها للّقاح ، ولا لبن بها أصلاً • والجمع « شُوّل » ، مثل : راكع ورُكّع •

وقال الآمدي :

أراد : ان هذا الممدوح يجود ويوسع • فإن سُئل أعطى وأكثر وزاد، وذكر ان الشول ليست هذه حالها ، وان ألبانها تتدفّق إذا حُلبت ، وتنقطع إذا لم تحلب ، ففضّل جوده على الغيث كما قال :

والغيث يكرم مرة ••• »

ولكنه ذكر « الشول » لأن ألبانها غياث العَرَب وغناها ومعؤلها ، وإنما أخذ قوله : « وتجفّ درتها إذا لم تحلب » من قول بشار : « والدّر يقطعه جفاء الحالب » • أي : يعطي ما استميح وسُئل •

قال المبارك بن أحمد :

وهذا التمثيل الذي ذكره أبو تمام إذا حمل على ظاهره لا يطابق من كلا جانبيه ،لأن قوله « والشول ما حلبت تدفّق رسلها » بإزاء قوله : « وان تهج ريح السؤال بموجه يغلولب » •

فأمّا قوله « بحر يطمّ على العفاة » فليس بإزاء قوله « وتجفّ درتها اذا لم تحلب » ولعلّي أعثر في كتاب على جواب ما ذكرته فآتي به • والمعنى : هو الذي ذكره الآمدي • ولم يرد أبو تمام تشبيه الممدوح في أحواله بالشول، انما نفى عنه أن يكون في ابتدائه بالعطاء وسؤاله مثلها •

وعليه المعنى في كتاب أبي زكريا :

يقول : هو للعُفاة بحر ، وإن هِيجَ بالسؤال كثُر فيضه ، ثم ضرب مثلاً لكثرة عطائه ، وإن سُئل شيئاً بعد شيء ، فقال : ان النّاقة الشائل ان حُلبت تدفّق رِسْلُها وان لم تُحلَبْ جَفّتْ دِرّتها . هذا كلامه . ولم يكشف المعنى .

وقال الخارزنجي :

أي : بحر نواله زاخر فائض على ماله ، فإذا صادف سؤالاً غلب وغرّق العفاة والزوّار . وقال : الشول : الابل التي جفّت ألبانها فإن حلبت درّت ورجعت الالبان التي في ضروعها ، وإن تركت يبست ، أي : يعطي ما استميح وسُئل . هذا كلامه .

وجعل النوق التي جفّت البانها بإزاء قوله « بحر يطمّ على العفاة » . وهو تشبيه وتمثيل رديئان .

٣٩ــ يا عَقْبَ طَوْقٍ أيُّ عَقْبِ عَشيرَةٍ
انتُمْ وكمْ مِن مُعْقِبٍ لمْ يُعْقِبِ[٤٣]

وروى أبو العلاء : « ورُبَّتَ مُعْقِب لم يُعْقِبِ » .

أي : انك ربما رأيت الرجل الذي خلّفَ أولاداً ليسوا نجباء ، فكأنه لم يُعقِب ،إذ كان ولده كالمعدومين ، وإنما يُحمَد الولد اذا كان نائباً عن أبيه أو زائداً عليه ، فلذلك يقولون : أحْيَا فلان أباه[٤٤] . هذا كلامه .

---

(٤٣) رواية الصولي والتبريزي « أنتم وربّت » مكان « انتم وكم من » .
(٤٤) استشهد التبريزي في كتابه بعد أن ذكر كلام أبي العلاء بقول نادبة العمان بن جسّاس :

أحيا جساساً فلما حان مصرعه خلّى جساساً لأقوام سيحيونه

كأن أبا تمام ألمّ بقول طفيل الغنوي :(٤٥)

كريمــةُ حُــرُّ الوَجْـــهِ لمْ تَدْعُ هالكــاً

مِنَ القَوْمِ هُلْكاً في غدٍ غَيرَ مُعْقِبِ(٤٦)

---

(٤٥) طفيل الغنوي . هو طفيل بن عوف بن كعب من بني غني! . شاعر جاهلي من الشجعان ، وهو أوصف العرب للخيل ، وربما سمي « طفيل الخيل » لكثرة وصفه لها ، ويسمى أيضاً «المحبّر» بتشديد الباء لتحسينه شعره . عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى ، توفي في نحـــو سنة ١٣هـ . أخباره في الأغاني : ١٦/٨٥ وخزانة الأدب : ٣/٦٤٣ والشعر والشعراء١٧٣

(٤٦) معنى هذا البيت : لم تدع هالكاً ، أي : لم تندب هالكاً هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ، وهو من قصيدة مطلعها :

بالعفر دار من جميله هيّجت ... سوالف حبّ في فؤادك منصبِ

أنظر ديوان طفيل الغنوي ص١٧ تحقيق محمـــد عبدالقادر احمد . دار الكتاب الجديد/بيروت .

* لم يذكر ابن المستوفي الابيات التي وردت بعد هـــذا البيت . وقد آثرنا ذكرها لتكون القصيدة كاملة :

٤٠ـ قيدت من عمـــر بن طوق همتي ... بالحـول الثبت الجنـان القلـبِ

٤١ـ نفق المـديح ببابـــه فكســوته ... عقـداً مـن الياقـوت غير مثقبِ

٤٢ـ أولى المـــديح بأن يكـون مهذباً ... مـا كان منـه في أغـرّ مهـــذبِ

٤٣ـ غربت خلائقـه وأغـرب شـاعر ... فيه فأحســن مغـرب في مغــربِ

قال التبريزي في شرح البيت : « قيدت من عمر بن طرق ... » :

قيدت همتي : أي : وقفتها عليه . يقال : رجل حـول قلب : اذا وصف بالحزم وجودة الرأي ، كأنه يقلّب الامور ، ويحتـال لها اذا وقع فيهـا . و«الجنان» : القلب .

وقال التبريزي في شرح البيت : « نفق المديح ببابه ... »:

«الياقوت» : كلمة قد استعملتها العرب في كلمة اعجمية في الاصل، وليس لها اشتقاق في كلامهم لأنهم لم يحكوا «اليقت» .

وقال التبريزي في شرح البيت : « غربت خلائقه واغرب شاعر ... » :

أي : شاعر يأتي بغرائب المعاني في رجل غريب المكارم والاخلاق .

ومن آخرها :

٤٤ـ لَمّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فيك بِمَنْطِقٍ
حَقٍّ فلم أظلمْ ولم أتَحَوَّبِ [٤٧]

وروى الخارزنجي : « فلم آثم » .

يعني : مدحتك بما فيك من المناقب .[٤٨]

٤٥ـ وَمَتَى امْتَدَحْتُ سِوَاكَ كنتُ مَتَى يَضِقْ
عنّي لـه صِدْقُ المَقَالَةِ اكْذِبِ

وروى الخارزنجي : « ولو امتدحت » و « متى اصف مني له صدق المقالة » . وقال :

لو امتدحت غيرك وكنت إذا لم أجد الصّدْق اكذِب[٤٩] . هذا كلامه

* * *

(٤٧) رواية الصولي والتبريزي : « فلم آثم » مكان « فلم اظلم » .

(٤٨) قال التبريزي في شرحه : ١/١٠٧ :
يقول : لما عزمت على مدحك نطقت غير كاذب في وصفك ولا آثم متحوب.
و « الحوب » : الاثم .

(٤٩) قال التبريزي في شرحه : ١/١٠٧ :
أي : متى مدحت غيرك فضاق عليّ وصفه بالحق ، استعملت الكذب في موضعه .

وقال أبو تمام :[1]

١ــ أبْدَتْ أسىً أنْ رَأتْنِي مُخْلِسَ القُصَبِ

وآل ما كانَ مِنْ عُجْبٍ الى عَجَبِ

أي : أظهرت حزناً لاجل ان رأتني مُخلس القُصَبِ • و« الُخْلِس الشَّعَر » : فيه سواد وبياض • و « القُصُب » بضم الصاد : جمع قصيبة • كصَحِيفَة وصُحُف • وهي الخصلة من الشَّعَر التي تُفتل فتلاً ولا تضفر ضَفراً • و « القُصَب » بفتح الصاد ، جمع قَصْبَة ، وهي بمعنى : القصيبة •

آل : رجع ، أي : عاد ما كان عندها من عُجْب ، وهو الاعجاب بي والمحبَّة ، الى عَجَب : وهو التعجّب مني • أي : حزنت لشيبي ، وصار ما كان تعجب به تتعجّب منه • وهذا معنى كلام التبريزي وأكثر ألفاظه • وقال :

أي : حزنت لشيب رأسي وصار عندها منكراً بعد ما كان أسود تعجب به •[2]

(١) قال الصولي في شرحه : ١/٢٢٢ :
وقال يمدحه (أي يمدح الحسن بن وهب) ، وقيل : هي في الحسن بن سهل .

(٢) جاء في شرح التبريزي : ١/١٠٩ :
و «القصب» : جمع قصبة ، وهي خصلة من الشعر تجعل كهيأة القصبة الدقيقة ، وهي اقل فتلا من الضفيرة .

قال الصولي :

« القصيبة » : الخصلة المفتولة من الشعر . والجمع قُصُب . مثل سَفِينة وسُفُن . ويجوز القُصَب ، مثل : غُرْفَة وغُرَف[٣] . بهذا كلامه .

ولم يذكر القُصْبَة فيجمعها على قُصَب كما تقدّم ، وهو الصحيح.

٢ــ سِتٌ وعِشْرُونَ تَدْعُوني فأتْبَعُها
الى المَشِيْبِ ولمْ تَظْلِمْ ولم تَحُبِ

أي : تدعوني هذه السّن فاتبعها الى المشيب وليس وقته . ولم تظلم : ولم تأثم ، لأني قاسيت ما لو شبتُ معه في المهد لم يكن منكراً . ورفع الاول على أنّه خبر مبتدأ محذوف.[٤]

٣ــ يَوْمِي من الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهِرٌ
عَزْماً وحَزْماً وسَاعِي منه كالحِقَبِ

أي : قد جرّبتُ في أقلّ المُدد ما كان يومي فيه من الدهر لشهرته في التجربة مثل الدهر في الشهرة . و «ساعي» وهو جمع ساعة ، كالحقب جمع حقبة : وهي السنون .

---

(٣) وجاء في شرح الصولي : ٢٢٢/١ :
« الأسى » : الحزن . وأخلس الراس فهو مخلس : إذا ابيض بعضه . والخليس : بياض وسواد ، والبياض أكثر . والقصيبة : الخصلة المفتولة من الشعر ، والجمع قصب . . . الخ »

(٤) قال التبريزي في شرحه : ١٠٩/١ :
يقول : تدعوني الى المشيب ست وعشرون فاجيبها ، ولم تدعني الى الشيب في غير وقته فتكون ظالمة لي جائرة عليّ ، فاني قاسيت من الدهر ما لو شبت معه في المهد لم ينكر . والحوب : الاثم .

وقال التبريزي :

يقول : [شيبي] قد تأخّر عن وقته ، لأني قد جرّبت في أقلّ المُـدَدِ ما كان يومي فيه دهراً ، وساعتي فيه حقبة(٥) .

قال الآمدي :

أي : يومي من الدهر مثل دهر غيري في التجربة والحزم . وساعي كحقب غيري ، كأنه يؤكد تجاربه وحزمه وفهمه ،أي : اني أدركت التجارب، والعلم بالامور في المدّة اليسيرة ما أدركه غيري في الدهر الاطول . ثم قال:

٤ــ فأصْغِري أن شَـيْباً لاحَ بي حَـدَثاً
وأكْبِرِي أنَّنِي في المَهْـدِ لمْ أشِبِ

أي : لا تكبري إن شبتُ وأنا حديث السِّنِّ بل أصغري ، كذلك واكبري أنني في المهـد لم أشب . كل ذلك يؤكد حزمه وعزمه ، وانه خُلق شيخاً . أي : في رأي الشيوخ وأهل الحكمـة . وقوله : « واكبري انني في المهد لم أشب » ، أي : لم يعاجلني الشيب وقد جُبلت صغيراً على أخـلاق الشيوخ وأهل التجارب . أراد : لم اتسلّقه واتعجّله ، وإن لم يكـن ذلك في حينه . ويصدّق ذلك قوله :

ولا يُؤَرِّقْكَ إيماضُ القَتِـيرِ بـهِ
فإن ذاك ابتســـام الـرأي والأَدب

---

(٥) جاء في شرح التبريزي كلام لم يذكره ابن المستوفي ، ولفائدته رأينا اثباته . وهذا نصه :

« ساعي منه » أراد جمع ساعة . كما قال القطامي :

وكنا كالحريق أصاب غاباً فيخبو ساعة ويهب ساعا

وحكى بعضهم : اسوعنا بالمكان . إذا أقمنا ساعة .

فدلّ بهذا البيت على انه لم يرد انه شاب من أهوال وشدائد مرّت به .

وقال أبو العلاء :

قوله : « إن شيباً » و « انني في المهد » . «إن» وما بعدها في موضع نصب بوقوع الفعل عليه . يقول : لا تعجبي إن شبت حدَثاً فإن ذلك صغير من الامور ، واستعظمي انّني لم أشبْ في المَهْد . إذ كانت شدائد الزمن توجب شَيبَ الطفل ، ولا سيما اذا لقى ما لقيت ، ولايجوز أن يُحمل على قولهم : أكْرِمْ بزيد . لأن الناس مُجمعون على أن اللفظ في ذلك يُقرّ على حال واحدة ، ولا يُغيّر في تأنيث ولا تثنية ولا جمع . ويزيده ضَعْفاً حذفُ الباء منه ، وذلك لا يُعرف في مثل قوله تعالى : « [6]اسْمِعْ بهم وابْصِرْ »[7] .

٥ــ ولا يُؤَرِّقْكَ إيماضُ القَتيرِ بهِ

فإنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّأي والأدَبِ

في بعض حواشيه : هذا البيت يدلّ على انه لم يرد انّه شاب من أهوال الزمان وشدائده ، وهو ما ذهب إليه الآمدي[8] .

---

(٦) الآية ٣٨ من سورة مريم .

(٧) جاء في شرح الصولي : ١/٢٢٢ :
« ليصغر عندك ، أي : لا تتعجبي ان شبت حدثاً ، وليكبر انني لم اشب في المهد مع شدة الزمان . وما ألاقي من الخطوب » .
وقال التبريزي في شرحه : ١/١١٠ :
« فاصغري : امر . أي : ليصغر عندك . و«اكبري» ، اي : ليكبر » .

(٨) قال التبريزي في شرحه : ١/١١٠ :
اي : لا يمنعنك النوم لمعان القتير ــ وهو ابتداء الشيب برأسي ــ فإنه دليل تمام رأيي وادبي ، وضرب الابتسام مثلا لشبه الشيب بكشف الثغر للتبسم .

٦ـ رَأَتْ تَشَنُّنَهُ فاهْتَاجَ هائِجُهَا
وقالَ لاعِجُهَا لِلْعَبْرَةِ انْسَكِبي

تشنّنه : أي تشنّن جلده ، وهو إخلاقه • و«لاعجها» : ما يؤثّر في القلب من الحزن •

وفي نسخة إبراهيم بخطّه : « قرأت في نسخة « رأت تبسّمه » و « رأت تشنّنه » • والتّشنّن بمعناه أشبه »•(٩)

٧ـ لا يَطْرُدُ الهَمَّ إلاّ الهَمُّ مِنْ رَجُلٍ
مُقَلْقِلٍ لِبَنَاتِ القَفْرَةِ النُّعُبِ

قال الصولي :

« النعوب » : الناقة التي تمتدّ في سيرها • وتجمع نُعُباً •

قال أبو العلاء :

« الهَمُّ » الأول : ما يجده الانسان في صدره مما يُوجِب وَجَلَه، و « الهم » الثاني : فيما يحمد • فقالوا : فلان بعيد الهِمّةِ(١٠)•

---

(٩) قال التبريزي في شرحه : ١١١/١ :
تشننه : من قولهم : تشنن الجلد إذا خلق ، ويقال للقربة والمزادة وكل شيء من الأديم يخلق : شن . قال الراجز :
قالت لتعييري بذاك معلنه
برذنت يا شيخ وفوق البرذنه
لم يبق غير جلدة مشننه
أي جلده قد صار كأنه شن . و «لاعجها» ما يؤثر في القلب من الحب والحزن.

(١٠) قال التبريزي في شرحه بعد أن ذكر شرح أبي العلاء : ١٢٢/١ :
« من ذلك قالوا الملك : همام . يصفونه ببعد الهمة . و «مقلقل» من القلقلة : وهي الحركة العنيفة . و « بنات القفرة » : الابل . جعلها بنات
←

٨ـ لا تُنْكِرِي مِنْهُ تَخْدِيداً تَجَلَّلَهُ

فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إنْ كانَ ذا شُطَبِ *

للقفرة ، لانها تقطع بها . و «النعب» : جمع نعوب ، والنعبان : تحريك الناقة رأسها في السير ، وذلك من النشاط .

* لم يذكر ابن المستوفي الابيات التي وردت بعد هذا البيت في هذه القصيدة، وهي :

٩ ـ ماضٍ إذا الهمم التفت رأيت له
بوخدهن استطالاتٍ على النوبِ

١٠ ـ ستصبح العيس بي والليل عند فتى
كثير ذكر الرضا في ساعة الغضبِ

١١ ـ صدفت عنه فلم تصدف مودته
عني وعاوده ظني فلم يخبِ

١٢ ـ كالغيث إن جئته وافاك ريقه
وإن تحملت عنه كان في الطلبِ

١٣ ـ خلائق الحسن استوفى البقاء فقد
أصبحت قرة عين المجد والحسبِ

١٤ ـ كأنما هو من أخلاقه أبداً
وإن ثوى وحده في جحفلٍ لجبِ

قال التبريزي في شرح البيت : « ماضٍ إذا الهمم ... » :
الوخد : من سير الابل ، وقلما يستعمل في غيرها ، وقال بعضهم : قد يستعمل في الخيل . يقول : لا يطرد الهمّ إلا ماض من الرجال نافذ ، إذا أحاطت به النوائب استعمل الابل فاستطال على النوب ، بوخدهن : وهو سير سريع .
وقال التبريزي في شرح البيت : « ستصبح العيس ... » :
العيس : جمع اعيس وعيساء ، وهي الابل التي يعلو بياضها شقرة ، وقلما يخرجونها الى غير ذلك ، وقد جاء في الشعر الفصيح : ظبية عيساء ، وقالوا في صفة الشعر الشائب عيس ، قال الراجز :

←

التخديد : أن يهزل الرجل فيصير في لحمه طرائق ، وهو مأخوذ من الخدد . وهو الحفر مستطيلا . و « الشُّطَب » : جمع « شُطْبَة » وهي الطريق في السيف . و « ازدراه » : إحتقره .

١٥ـ صِيغَتْ لَهُ شِيمَةٌ غَرّاءُ مِنْ ذَهَبٍ

لَكِنَّها أَهْلَكُ الأَشْيَاءِ لِلذَّهَبِ

لما رأين لحية خليسا رأين سوداً ورأين عيسا

وقوله : « كثير ذكر الرضا » أي : يحلم ويرضى عن المسيء في ساعة يغضب فيها غيره .

وقال التبريزي في شرح البيت : « صدفت عنه ... » :

اي : عدلت عنه راحلا فلم تعدل مودته عني . وتكرر عليه ظني فلم يخب في معروفه .

وقال التبريزي في شرح البيت : « كالغيث ان جئته ... » :

ريقه : أوله ، وهو (فيعل) من راق يروق . يقول : هو جواد كالغيث ، إن قصدت ناحيته وافاك أول مائه ، وإن رحلت عنه تبعك وجدّ في طلبك ، أي : يجود عليك حيث كنت .

وقال التبريزي في شرح البيت : « خلائق الحسن ... » :

قولهم « قرة العين » يجري مجرى الامثال التي لها أصول تنقل عنها الى غيرها ، وقد أختلف في أصل ذلك ، فقيل اصله من القر وهو البارد ، لأن الفرح يحدث عنه دموع باردة ، وقد يجوز ألا يراد به دموع الفرح إذ كان ليس كل من فرح بشيء تدمع عينه ، ولكن لما كان البكاء يجيء بالدموع ولا تكون إلا حارة قيل : أقرّ الله عينه . أي : أذهب عنه ما يوجب بكاءه . وقيل معنى ذلك : ان يرزقه الله رزقاً واسعاً فلا يتشوّف نظره الى شيء . كأن عينه تقر ، وقيل يراد بـ « أقر الله عينه » ، أي : أنامها لأن النوم قرار للعين ، إذ كان السهر لا يكون إلا في الأشياء المذمومة ، واذا وصفوا الانسان انه لا ينام فانما ذلك الخطب جليل . دعا لخلائقه أن تعمّر وتستوفي أقصى البقاء لأنها قوام المجد والحسب .

وقال التبريزي في شرح البيت : « كأنما هو في اخلاقه ... » :

جعله من سعة خلقه وصبره على النوائب وتحمله لها في مثل العسكر اللجب وان كان وحده .

قال أبو العلاء :

أصل همزة التعجب ان تدخل على الافعال الثلاثية التي لا زيادة فيها ، مثل : ضَرَبَ وعَلِمَ وكَرُمَ ، ودخولها على ما في أوّله الهمزة قليل ، إلاّ انه قد جاء وكَثُر . وقد حكى بعض أهل اللغة أنه يقال : هَلَكْتُ الشيء وأهلكته بمعنى ، فإن صح ذلك فقوله : « أهلك الاشياء » على هذا الوجه . وإن أُخذ بالقول الآخر، فهو مثل قولهم : ما أعطاه للدراهم[11] . و«أفْعَلُ» التي للتعجب تجري مجرى «افعل» التي للتفضيل[12] .

١٦ــ لمّا رَأَى أدَباً في غيرِ ذي كَرَمٍ
قد ضَاعَ أَوْ كَرَماً في غيرِ ذي أَدَبِ

١٧ــ سَمَا الى السُّورَةِ العَلْيَاءِ فاجتمعا
في فِعْلِهِ كاجْتِماعِ النُّورِ والعُشُبِ

قال أبو العلاء :

« السورة » : المنزلة الرفيعة . وهذان البيتان يحتمل معناهما أن يكون للممدوح ، أي : لمّا رأى الناس لا يجتمع فيهم الكرم والأدب ، جمع بينهما ، فهو أديب كريم ، ويجوز أن يعني بذلك المادح نفسه ، كأنه قال : لمّا رآني هذا الممدوح أديباً ولا مال لي أكون به كريماً أعطاني مالاً أتكرّم

---

(١١) جاء في شرح التبريزي : ١/١١٤ : بعد قوله « ما أعطاه للدراهم » ما يأتي: « وانما يقولون : «أعطيته» بالهمزة ولا يستعملون « عطوت » إلا في معنى : تناولت .

(١٢) قال التبريزي في شرحه مضيفاً : ١/١١٤ :

به ، فاجتمع الامران في فعله كما يجتمع النور ــ أي الزَّهَرُ ــ والعُشْب في الربيع فَيَحْسُن كل واحد منهما مع الآخر[١٣] .

قال المبارك بن أحمد :

والمعنى الاول لا يحتمل غيره .

قال الصولي :

يقول : لمّا لم يجتمع الكرم والشّرف في أحد ، اجتمعا فيه .

١٨ــ بَلَوْتُ مِنْكَ وأيّامِي مُذَمَّمَةٌ

مَوَدَّةً وُجِدَتْ أحْلَى مِنَ النَّسَبِ *

في بعض النسخ : أي : كانت مُذمّمة قبل وصولي إليك . ويروى : « وأخلاقي مُذممة » لأني قد أعرضت عنك ، والواو فيها للحال . ويروى « من الضَّرَبِ » ويروى « أدنى من النّسَب » .

* * *

(١٣) جاء في شرح التبريزي : ١/١١٥ :

« ومثل قوله « أهلك الاشياء » قول الآخر :

بأضيع من عينيك للدمع كلما توهمت رسماً أو تذكرت منزلا

(البيت لذي الرمّة) .

« السورة » : المنزلة الرفيعة . وانما أخذت من قولهم : سار يسور : إذا وثب .

وقد حكي بفتح السين .

* ورد في النسخ المعتمدة البيت الآتي الذي تنتهي به القصيدة ، ولم يذكره ابن المستوفي :

١٩ ــ من غير ما سببٍ ماضٍ ، كفى سبباً

للحُر أن يعتفي حراً بلا سبب

قال التبريزي في شرحه :

« يقال : عفاه واعتفاه ، إذا طلب معروفه ، وسكّن الياء في « يعتفي » للضرورة » .

وقال أبو تمام يمدح سليمان بن وهب[1]

١ــ أيُّ مَرْعَــى عَيْنٍ ووادٍ نَسِــيبِ
لَحَبَتْهُ الأيّــامُ في مَلْحُــوبِ

قال الصولي :

ويرويه قوم : « أي مَرْعَى عِينٍ » وهو تصحيف عند قوم ، وانما يريد : « أي مرعى عَين » ، جعل نظرها الى الحسان رَعْياً لها • و « لحبته الأيّام » يريد به : وطِئَتْهُ فقشرته ، وهذا مثل : « شرب الدّهــر عليــه وأكل » • و « ملحوب » : موضــع رحل أهله عنه فخــرب • و« العَين » عندي وجيه[2] •

وفي حاشية : يجوز انه أراد : أوجه الحِسَان التي كنّ فيه •

وقال غيره : « ووادي نسيب » ، أي : في هذا الوادي أهل يستحقّون أن ينسب بهــم ، يقال : نسب الشــاعر بالمرأة ، ينسِب بها بالكســر ، أي : ذكرها في شعره ، وشبّب بها •

---

(١) هو سليمان بن وهب بن سـعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، الوزير ، من كبار الكتاب . ولد ببغداد ، وكتب للمأمون ووزر للمهتدي بالله والمعتمد بالله ، توفي سنة ٢٧٢هـ .

(٢) استشهد الصولي بشطر من الشعر ، هذا نصه :
قال عبيـد :
* أقفر من أهلـه ملحـوب *

ويروى « لحّبته » مشدّداً ، أي : صرعته ، ويقال : لحّبه : قطعه بالسيف • وقيل معنى لحّبه : أي : ألقاه على الطريق الواضح • ومَن روى «لحبه» بالتخفيف ، فهو من القشر • ومعنى لحب ولحّب يرجع الى معنى واحد •

ويروى « من ملحوب » : يجعله نفسه مرعى عين ووادي نسيب ، كما يقال : أيّ رجل نزلنا به من فلان • ومَن روى « في ملحوب » : جعل المرعى والوادي فيه • هذا معظم كلام أبي العلاء ، وبعض عبارته •

وفي بعض حواشيه : «عِين» جمع عيناء • لمّا عبّر عن النساء بالعين عبّر عن ربعهن بالرعي • « ووادي نسيب » : وادٍ نَسِبَ إليه النسيب ، ويقال فيه النسيب • ويجوز أن يكنّى بالنسيب عن العشق • أي : أيُّ وادي عشق •

وقال الخارزنجي :

يقول : أيُّ محلّ ترتع فيه العَين وتأنس به لِحُسْن من كان فيه • ووادي غزل ونسيبٍ بأهله قد عفته الأيام وأثرت فيه بهذا الموضع المُدعو ملحوباً •

٢ــ مَلَكَتْهُ الصَّبَا الوَلُوعَ فألقتْ

ــهُ قَعُودَ البِلَى وسُؤْرَ الخُطُوبِ

قال الصولي :

أي : تركته للبِلى ، وتنتهي إليه الخطوب •

وقال أبو العلاء المعري :

[يروى] « مُلـِّكَتْهُ الصَّبا » ، على ان « الصَّبا » اسمُ ما لم يُسَمّ فاعله . ويروى : « مَلَكَتْه » على انها فاعلة . والمعنى واحد .
وقوله « قَعُود البِلَى » ، أصل القَعود في الفَتِيّ من الابل ، وأصله أن يكون قد صَلح للركوب ، وأن يُقْعَد على ظهره[٣] . و«سُؤْرالخطوب»: بقيَّتُها . ومن عرف مذهب الطائي لم يعدل عن هذه الرواية . ومن روى « سودَ الخطوب » فله وجه إلا انه جدير بأن يكون تصحيفاً . وإذا رُوي بالدال ، احتمل أن يخفض فيعطف على «البِلَى» . وأن يرفع فيعطف على الصَّبَا[٤] .

وفي بعض حواشي ديوانه ، وقد روى في العمود « مَلَّكَتْه الصَّبا » بتشديد اللام من « ملّكته » مع فتح الميم . و «الصَّبا» فاعل . و«الولوع» مفعول . أي : الصَّبا ملّكته ولوعَها .

وقال الخارزنجي :

يقول : ملكت الايام هذا المحلّ ريح الصّبا حتّى عفته وتركته مركباً للبِلَى ، وبقية ما أبقته حوادث الزمان . وروى « فابقته » وهو أجود من قوله « فالفته » بالفاء .

---

(٣) قال التبريزي في كتابه معقباً بعد ان ذكر شرح المعري : ١١٧/١ :
« وربما قالوا : هو البكر أو الفصيل أو الحق أو نحو ذلك ، وكله راجع الى فتاء السِّنّ » .

(٤) قال التبريزي في نهاية كلامه بعد أن ذكر شرح أبي العلاء :
« يقول : ملكت الايام هذا المحل ريح الصبا حتى عفته وتركته مركباً للبلى . وقد خص الصبا لانها تأتي بالمطر كثيراً فتعفي الآثار » .

[ومن الملاحظ ان هذا هو كلام الخارزنجي في جزئه الاول بلفظه نقله التبريزي ولم ينسبه اليه . وقد فات ذلك على محقق شرح التبريزي] .

٣ــ نَـــدَّ عَنْــكَ العَزَاءُ فيهِ وقَـــادَ الـ

دَّمعَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوْدَ الجَنيبِ

قال المعري :

استعار «نَدّ» للعَزَاء ، وانما هو للإبل ونحوها، وجاء بـ «الجنيب» في القافية ، لأن الذي يُقاد جنيباً ضدّ النادّ(٥) •

وروى الخارزنجي أيضاً « ندَّ حسن العزاء فيه » وقال :

« ندّ » : غلب • والمعنى : يقــول : غلب هذا المحلّ صبــرك حتّى جزعت وبكيت ، وامتاح دمع عينيك فانقاد له كما ينقاد الجنيب لمن يجنبه •

الصولي : يُروَى : «فعاد» • و«الدمع» مفعول «للعزاء» •

٤ــ بِمَلَـــثٍّ على الفِـــرَاقِ مَـــرَبٍّ

ولِشَـــأْوِ الهَوَى البَعيدِ طَلُوبِ(٦)

«المَلثّ» و «المَربّ» : اللازم للشيء ، يقال : ألَثَّ المكان وبالمكان، وأرَبّ ، أي : صحبته بدمع مُلَثّ دائــم على الفِرَاق لا ينقطــع ما دام الفراق ، ولا يزال طالباً لشأْوِ الهوى جارياً في أثره •

وقال الصولي :

على الفراق : أي : من الفراق •

---

(٥) جاء في شرح التبريزي بعد كلام أبي العلاء : ١١٧/١ :
« والعزاء » : الصبر . والفعل في « قاد » للعــزاء ، أي : ذهب معــه بالدمــع من العين .

(٦) يجيء هذا البيت في بقية الاصول بعد البيت « صحبت وجدك المدامع . . . » وبذلك يستقيم شرحه لأنه مبني على ما بعده « صحبت . . . »

وفي طرّة نسـخة ابن الليث : في الاصل « بملث » يعني الدمـع . شبّهه بالغيث . « على الفراق » : من الفراق . «مربّ» : مقيم على الفراق، يعني الدمع . كأنه يجري أبداً ويطلب الهوى البعيد . هذا كلامه(٧).

و «ملث» بدل من قوله «بنجيع» مع تكرير العامل .

٥ـ صَحِبَتْ وَجْـدَكَ المَدَامِعُ فيه
بِنَجِيعٍ بِعَبْـرَةٍ مَصْحُوبِ(٨)

قال الخـارزنجي :

المعنى ، يقول : صحبت المدامع عشقك فتابعته ، فمتى امتاحها ورنت له واتبعت دموعها دماً نجيعاً .

وقال الصولي :

يقول : ساعدت المدامع وجدك ففاضت بدمع يخالعه غيره .

٦ـ أَخْلَبَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ مـن اللَّهْـ
ـوِ وجَفَّتْ غُـدْرٌ من التَّشْبِيبِ

ويروى « أخلفت » ، ويروى « كذّبت » .

قال المعري :

أخلفت بروق : جاء بها على ما يعرف من الاستعارة ، أي : صـارت

(٧) هذا الكلام للصولي في كتابه : ١/٢٢٦ .
(٨) حق هذا البيت ان يكـون قبل البيت « بملث ... » وهذا موضعه عنـد التبريزي .

الى الخلف • ومن روى «أخلبت» ، أي : صارت الى الخلابة ، وهي الخديعة[٩] •

وقال الصولي :

ويروى «كذبت» ، و«أخلبت» : صارت خُلّباً ، لا تمطر ، وكأنه طمع في المطر ، ومنه الخلابة ، كأنها خديعة واطماع •

٧ــ وَبِمَا قَدْ أَرَاهُ رَيَّانَ مَكْسُوَّ الـ

مَغَاني مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ *

هذا كلام معروف من كلام العرب • يقول : أقفرت الدار بما قد أراها وهي آنِسَةً ، أي : هذا بذاك ، كأنهم يذهبون الى ان الدّهر يوم ويوم • وقال قوم : الباء هنا تؤدي معنى «رُبَّ» ، وهذا القول ليس بشيء • وانما

(٩) قال التبريزي في شرحه : ١١٨/١ :
و « أخلب البرق » غير مستعمل في الكلام القديم .
يقول : لما أقفر هذا المنزل وخلا من الأحبة لم يكن لي لهو صادق البرق بعده ، ولا غزل الى غير أهله .

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان اللذان لم يذكرهما ابن المستوفي في كتابه :

٨ ـ بسقيم الجفون غير سقيمٍ ومريب الألحاظ غير مريبِ
٩ ـ في أوانٍ من الربيع كريمٍ وزمانٍ من الخريف حسيبِ

قال الصولي في كتابه :
جعل الربيع كريماً لأنه يطعم الماشية ، وفيه يكثر النبت والزهر . وجعل الخريف حسيباً لطيب أيامه . وروى قوم «خصيب» وليس بشيء .
وقال التبريزي في كتابه بعد أن ذكر شرح الصولي :
وقيل : انما قال «حسيب» لمطابقة الكلام ، و«الحسيب» بالخريف أشبه، لأنه من «أحسب» ، فبه يتم ما جاء به الربيع ويكفى ، فكان كمن طال عمره وكثرت مآثره .

الباء لمعنى الجزاء والمكافأة ، كما يقال للرجل : خُذْ هذه الدراهم بما قد خدمتني • أي : من أجل خدمتك إيّاي ، ومنه قول الشاعر يصف الدار :

إنْ تكُنْ نَالَتِ المَوَاطِنِ منها   وَعَرَتْها نـوائبٌ وخطُوبُ
فبما قد يَحُلُّها الأنُفُ الشَّرْ   بُ ويجرى عليه كأسٌ وكُوبُ

يقول : ان خلت هذه الدار فقد يكون بها شَرْبٌ ، فهذا بذاك •

وفي كتاب أبي زكريا «وبما» بالواو ، وروى عن أبي العلاء « فبما » بالفـاء •

وهذا الذي ذكره أبو العـلاء ، وهو على ما ذكره ، إلاّ انه في هـذا الموضع لا يستقيم لوجـود الواو في قولـه «وبما» أو «الفاء» فيهـا على الروايتين ولا معطوف •

ولما ذكرته وجدته يروى « ربّما قـد آراه » بالراء • وهو في طـرّة كتاب الخارزنجي •

١٠ـ فَعَلَيْهِ السَّـلامُ لا أشْـرِكُ الأطـ
ـلالَ في لَوْعَتِي ولا في نَحِيبِي

١١ـ فَسَوَاءٌ إجَـابَتِي غَيْرَ دَاعٍ
وَدُعَـائِي بالقَفْرِ غَيْرَ مُجِيبِ

قال المرزوقي :

يقول : لست ممن يقف على الاطلال يخاطبهـا ويُبَاثُّها ويُشْرِكُها ـ في زعمه ـ في لوعته ، ويَسْتَحْمِلُها ـ على تقديره ـ بعضَ جزعـه ونحيبه ، فسواء عندي في الاسـتحالة أن أجيب من غير أن أدْعَـى ، وأن أدْعُـو ما لا يُجيب •

وقال الآمـــدي :

قوله « لا أشـــرك الاطـــلال في لوعتي » : انّي أجعل ذلك خالصـاً لأَحِبَّتي ، أي : لا أقول كما قال امرؤ القيس :

★ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ★

فاستوقف ليبكي على الحبيب والمنزل . وقوله « فسواء اجابتي غير داع » معنى لطيف قد ذكرته في باب استعجام الدّيار عن الجواب . وبيت البحتري الذي حذاه على حذوه . بهذا كلامه .

وبيت البحتري :

وسألت من لا يستجيب فكنت في اسـ تِخْبارِهِ كمجيب من لا يسأل[١٠]

قال وبيت أبي تمام أجود .

وقال الخارزنجي :

يقول : اقطع رجاءك من ان يخفّف وجدك طلل ، فإنه لا يجيبـك اذا دعوته وسواء دعاؤك من لا يقدر أن يدعوك ، فكما لا يحسن أن تجيب مـن لا يدعوك فكذلك لا يحسن أن تدعو من لا يجيب .

وفي الطرّة : أبو يحيى :

يقول : سواء على اجابتي من لا يدعوني ، أو دعائي من لا يجيبنـي ، أي : هذه حكومة هذه الاطلال الخرس البكم . أي : لا معنى لبكـائي على الاطلال والوقوف عليها والاشتغال بها اذا لم يكن لك معين يعينك فيها.[١١]

---

(١٠) هذا البيت من قصيدة يمدح فيها الخليفة المتوكل مطلعها :

لولا تعنفني لقلت : المنزل معنىً تبينـه ، ومعنى مُشـكل

انظر ديوان البحتري : ٣٢/١ . دار صادر ببيروت .

(١١) قال الصولي في شرحه : ٢٢٧/١ :

يقول : فسواء أجبت من لم يدعني ، او دعوت من لم يجبني .

وقال أبو زكريا التبريزي :

« فعليه السلام » : أي : على السقيم الجفون . يقول : على السقيم الجفون أبكي لا على الطلل[١٢] .

وقال الصولي :

اني على السقيم الجفون أبكي لا على الاطلال .

وقال الخارزنجي :

على هذا المحلّ السلام وعلى من كان فيه .

وفي الحاشية : يقول : أخصّه بسلامي دون الاطلال ، فلا أشركها في وجدي وبكائي ونحيبي .

والصحيح اعادة « الهاء » في قوله « فعليه السلام » الى الطلل الذي ذكره ، ويدلّ عليه قوله « لا أشركُ الاطلال في لوعتي » ، أي : لا أبكيه ولا أبكي غيره ، فأشركُ الاطلال في لوعتي ونحيبي اللذين أخصّ بهما مَن هو في أهلهما .

وفي نسخة ابن اللّيث بخطّه : لا أُشرِكُ ولا أُشرَكُ . وصحح عليه في الموضعين .

قال الجوهري : شركْته في البيع والضمان ، اشركه شركةً ، وقال في قوله تعالى : « واشركه في أمري »[١٣] : اجعله شريكي فيه .

---

(١٢) هذا الكلام للصولي ذكره التبريزي في كتابه وقد نسبه الى الصولي ، ثم ذكره ابن المستوفي بعد ذلك بعد أن نسبه الى الصولي . وهو كما يبدو مكرر بلفظه .
(١٣) الآية ٣٢ من سورة طه .

وأمّا قوله « لا أُشرَكُ » على ما لم يسمّ فاعله فمعناه : لم يجعل الاطلال شرائك في لوعتي ولا في نحيبي ، أي : ما أنا ممن يفعل به ذلك ، أو على قوله جلّ وعزّ : « يُسَبِّحُ لله »[14] بفتح الباء . وموضع «لا أشرك» نصب على الحال والعامل فيه معنى قوله « فعليه السلام » . كأنه قال : أُسَلِّمُ عليه مفارقاً غير مشارك .

١٢- رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السُّرَى وغَنَاءٍ
من عَنَاءٍ ونَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ

قال الخارزنجي :

« الغناء » : الوجد . و « العناء » : العدم ، يقول : رُبَّ راحة يستفيدها بتعب تحتمله في الانقطاع الى ملك ينعشك فيبدلك بعنائك غنىً . وشحوب لونك نَضْرَةً وبهاء[15] .

١٣- فاسْأَلِ العِيسَ ما لَدَيْهَا وألْفْ
بَيْنَ اشخَاصِهِا وبَيْنَ الشُّهُوبِ

ويروى « فَسَلْ » .

---

(١٤) الآية ١ من سورة الجمعة والآية ١ من سورة التغابن .

(١٥) قال الصولي في شرحه : ٢٢٧/١ :

يقول : ربّ دعة تحت التعب . أي : من التعب تجيء الدعة . والغنى من العناء . ومن الشحوب وهو الهزال تجيء النضرة والنعمة .

وقال التبريزي في شرحه : ١١٩/١ :

أي : ربّ دعة تحت التعب . و «غناء» ، أي : نفع . و «الشحوب» ضد النضرة .

قال الخارزنجي :

« السهوب » : المفاوز . يقول : سل العيس ما عندها من السير ، واقطع بها الطرق البعيدة منتجعاً مَلِكاً يكفيك المهمات .

أبو يحيى :

يقول : طالِبْها مما عندها من السير واقتضْها إيّاه ، واجمع بينها وبين الارضين ، يكن ذلك منها إسعاداً لك على ما تبتغيه .

وقال الصولي :

سلها أن تعطيك ما عندها من الضروري من أشباحها[16] .

١٤ـ لا تُذيِلَنْ صَغيرَ هَمِّكَ وانظُرْ
كمْ بِذي الأَثْلِ دَوْحَةً مِنْ قَضيبِ[17]*

---

(16) ننقل هنا شرح الصولي بكامله لما فيه من فائدة : ١/٢٢٧ :
« أي : سلها تعطيك ما عندها من السير ، وهذا مثل . واركب السهوب: هو ما اتسع من الارض . ويروى « بينأشباحها» » .
وقال التبريزي في شرحه : ١/١١٩ :
ويروي « بين أشباحها » . و «أشخاص» جمع شخص ، وليس باب «فعل» أن يجمع «افعال» ، وربما جاء كالنادر ، كما قالوا : فرخ وأفراخ . وزند وازناد . و «السهوب» جمع سهب ، وهو الارض الواسعة البعيدة . وقوله : « ما لديها » أي : من السير .

(17) رواية الصولي « لا تذيلن ضغن همك .... »
* وردت بعد هذا البيت الابيات الآتية التي لم يذكرها ابن المستوفي في كتابه وهي :

١٥ـ ما على الوسج الرواتك من عتـ ـب إذا ما أتت أبا أيوبِ
١٦ـ حول لا فعاله مرتع الـذ م ولا عرضه مراح العيوبِ
١٧ـ سرح قوله إذا ما استمرت عقدة العي في لسان الخطيبِ

←

قال أبو العلاء :

« الهَمّ » هنا يحتمل أن يكون من الهِمّة ، ويحتمل أن يكون واحد «الهموم» التي هي أحزان . و«الدوحة» : الشجرة العظيمة . والمعنى : لا يذيلن صغير همك ، أي : لا تهمل نظرك فيه ، فإن كان خيراً فإنه يستمر(١٨) وتعظم المنفعة به ، وإن كان مما يحذر فإنه لا يؤمن ان يغلب ويتفاقم . قال : وهذا المعنى قصده نَهْشَلْ ابنُ حَرّيّ في قوله :

قال الأقاربُ لا يغرُرْكَ كثرتُنا
وأغْنِ شأنَكَ عَنّا أيّها الرّجُلُ

عَلَّ بَنِيَّ يَشُدُّ اللهُ أزْرَهُمُ
والنَّبْعُ يَنْبُتُ قُضْبَاناً وَيَكْتَهِلُ

قال الصولي في شرح البيت « ما على الوسج ... » :
أبو ايوب : سليمان بن وهب . ويقال : سجت الناقة ، والناقة تسج وسجاً ووسيجا ووسجاناً . وعسجت : إذا سارت سيراً سريعا . ورتكت : ترتك وترتك رتكاً ورتكاناً : اذا اضطربت . وتنقلب من سير الى سير . قال ذو الرمة :
والعيس من واسج أو من عاسج خبباً ينخرن من جانبيها وهي تنسلب
وقال التبريزي في شرحه :
«الوسج» جمع واسج . والوسيج : ضرب من السير يستعمل للابل والنعام . و«الرواتك» : التي تسير الرتك ، وهو أيضاً من سير الابل. يقال : رتك ورَتَك ، ويقال : ان اصله التسكين . وحركه زهير للضرورة في قوله :
* يزجي أوائلها التبغيل والرتك *
وقال الصولى فى شرح البيت « سرح قوله إذا ما استمرت ... » :
اى سهل قوله إذا استولت على لسان الخطيب عقدة لسان العيي .
وقال التبريزى فى شرح البيت « سرح قوله ... » :
اى : سهل . أي : هو خطيب بسيط اللسان ، ومنه ناقة سرح ، أي سهلة السير .

(١٨) رواية التبريزي «ينثمر» مكان «يستمر» .

فهذا مثل قوله « كم بذي الاثل دوحةً من قضيب » •

وقال الصولي :

يقول : لا تهينن ّ صغير ما تطلب ، فأصل الدوح وهي الشجر العظام من القضبان •

وقال الخارزنجي :

لا تذل للصغير همّك • وروى « لا تذيلن صغير همك » ، وروى « لا تنكر صغير همك » • يقول : لا تهن همك فتنوطه بالصغير من الناس ، ولكن صنْهُ حتّى تصله بالكبير منهم ، وانظر لم تشعَّبَتْ من دوحة واحدة من القضبان •

ومن روى « لا تذيلن صغير همّك » ، أي : لا تحتقر الصغير من أمورك وحاجتك فإنها ترقى منها الى الكبير ، لأن الكبير أوّله صغير ، والسَّحُوق من الفسيل[19] • والعصا من العصيّة •

١٨ــ وَمُصِيبٌ شَوَاكِلَ الأمْرِ فيه
مُشْكِلاتٌ يَلُكْنَ لُبَّ اللَّبِيبِ[20]

«الشاكلة» : الخاصرة ، وأصله في الرّمي ، يقال : رماه فأصاب شاكلته ، وإذا فعل ذلك فقد ظفر بحاجته • و « اللّوك » : مَضْغ الشيء اليابس •

---

(١٩) السحوق : النخلة العظيمة . والفسيل : صغار النخل .

(٢٠) رواية التبريزي « لبّ لبيب » مكان « لب اللبيب » .

وفي بعض النسخ : « يُلِكن » : أي : يجعلْنَه ألْكَن . ويروى « يأكلن »[21] .

١٩ــ لا مُعَنًّى بِكُلِّ شيءٍ ولا كلُّ م
عَجِيبٍ في عَيْنِهِ بِعَجِيبِ

قال التبريزي :

أي يُعَنِّي غيره فيما يريده ، ولا يُعَنِّي نفسه ، والعجيب في أعين الناس لا يراه عجيباً لأنه قد ذَلَّلَ الامور وعَرَّفها .

وقال الخارزنجي :

لا يحتاج ان يَتَغَنَّى في كل شيء ينغنّى فيه غيره ، ولكنه يسهل عليه ، ولا يصعب عليه كل صعب ، وفيما يكون من الامور عجيباً عند الناس فليس عنده بعجيب ، لأنه قد ذلّلها .

وقال أبو يحيى :

لا يُعنى بكل صغير وكبير من الامور استهانة منه بها لاحاطة علمه بجميعها ، وما هو عند [غيره] عجيب فليس عنده بعجيب . هذا كلامه .

---

(٢١) قال الصولي في شرحه : ١/٢٢٨ :
هذا مثل ، يقول : يرمي بالقول فيصيب الصواب . و«الشاكلة» : طرف الخاصرة . وهي مقتل ، إذا أصابها الرامي . يقول : فيصيب الرأي في مشكلات الامور .
و«الشاكلة» أيضاً : الطريقة . ومنه : « قل كل يعمل على شاكلته » .
وقال التبريزي في شرحه : ١/١٢١ :
يقال : أصاب الرامي شاكلة الامر ، إذا أصاب خاصرته ، فكأنه إذا فعل ذلك فقد ظفر وبلغ حاجته ، ثم نقلوا ذلك الى غير الحيوان ، وهذا يجرى مجرى قولهم : هو يأتيك بالامر من فصّه ، في راي من يأخذه من «الفص» الذي هو رأس المفصل الذي يجتمع فيه العظمان .

ويحتمل أن يريد : انه لا يكلف بكل شيء ، ولا يرى ما هو عجيب عجيباً ، علوّ هِمَّة وكِبر نَفْسٍ[٢٢] .

٢٠ـ سَدِكُ الكَفِّ بالنَّدَى عائرُ السمـ
عِ الى حَيْثُ صَرْخَةُ المَكْرُوبِ

قال المرزوقي :

وزعم هذا الانسان [يقصد الصولي] ان معناه : يتسمّع صَرْخَة المكروب من بعيد . قال : ويقال : عار السهم : إذا بعد . وسَدِكَ بالشيء : غَرِي به إذا أولع به . انتهى كلامه .

قال الشيخ : قوله : عائر السمع : أي : ذاهب السمع . ولا معنى للبعيد هنا . ومنه أخذ العير عند بعضهم ، وهي جماعات السفر . وجمع عائر كعائذ وعوذٍ ، إلاّ أن العين كسرت لتدلّ على الياء ، كما قيل : أبيض وبيض . وقيل : كلب عائر . أي : منفلت . وسهم عائر . وقيل قصيدة عائرة ، أي : سائرة ، ومنه : العيّار . وقيل : زمامُ عيّار : إذا جاء وذهب ، كما قيل : زمامٌ سفيه . فهذا ما لا يجوز غيره . انتهى كلام أبي علي [المرزوقي] .

وهذا الذي ذكره وتعقّبه قريب من الاول ، لأن قول الاول : « عار السهم » : إذا بَعُد مثل قوله : سهم عائر ، لأنه أراد به الذهاب فقد بَعُد أيضاً . وكذلك كلّما تأوّله عليه واستشهد به .

وقال الجوهري : وسمّى الاسد عيّاراً : لمجيئه وذهابه في طلب صيده .

---

٢٢) قال الصولي في شرحه : ١/٢٢٨ :
يقول : هو مالك لنفسه لا يطلقها إذا اشتهت ما يعنيه ، ولا يتعجب مما يتعجب منه ، من لا يدري ، لعلمه بالاشياء .

فقوله : عائر السمع : يعني يذهب ويجيء ، وإذا ذهب وجاء فانه يبعد ، وإذا وصفه بانه يبعد بسمعه الى سماع صرخة المكروب كان أوْلى من أن يذهب بسمعه الى صرخة المكروب ، وان كان معنى صحيحاً[٢٣] .

٢١ـ لَيْسَ يَعْرَى مِنْ حُلَّةٍ من طِرَازِ الـ

مَدْحِ مِنْ تَاجِرٍ بِها مُسْتَثِيبِ

قال الخارزنجي :

يقول : هذا الممدوح لا يخلو من مدحةٍ يمدحه بها شاعر طالب ثوابها.

ويروى في طرّة نسخة ابن الليث : « ليس تعريه حلة من طراز » . وقال : وهو الاجود[٢٤] .

---

(٢٣) قال التبريزي في شرحه : ١/١٢٢ :

يقول : كفه مولعة بالندى وسمعه مبعد في المسمع متناه الى موضع الصارخ المستغيث به . وأصل «السدك» لزوم الشيء . و «عائر السمع» أخذه من عار الفرس : إذا ذهب في الارض . وعار السهم : إذا أبعد .

* وردت في شروح ديوانه أبيات بعد هذا البيت في هذه القصيدة لم يذكرها ابن المستوفي ، هذا نصها :

٢٢ـ فإذا مر لابس الحمد قال الـ قوم : من صاحب الرداء القشيب

٢٣ـ وإذا كفّ راغب سلبته راح طلقاً كالكوكب المشبوب

٢٤ـ ما مهاة الحجال مسلوبة أظـ رف حسناً من ماجدٍ مسلوب

قال التبريزي في شرح البيت : « واذا كف راغب سلبته. . . » :

طلقا : اي : مستبشرا ، من قولهم : فلان طلق الوجه وطليق الوجه . اذا كان حسن اللقاء . والمشبوب : المضيء المتقد .

وقد روى الصولي : « اذا ما كف راغب سألته » .

وقال التبريزي في شرح البيت : « ما مهاة الحجال . . . » :

« مهاة الحجال » ، يعني : امرأة تكون مخدرة في الحجال ، وهي جمع حجلة . والحجلة : بيت صغير يكون في البيت الكبير من بيوت الاعراب ، وربما قالوا هو الخدر .

(٢٤) قال التبريزي في شرحه : ١/١٢٢ :

أي : ليس يخلو من مادح طالب ثوابه ، واراد بـ «تاجر» : شاعراً يقصده .

٢٥ـ وَاجِـدٌ بالخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ الشـَّ
وْقِ وِجْدَانَ غَيْرِهِ بالحَبِيبِ

قال أبو العلاء :

يجب أن يكون الطائي أراد بـ «الخليل» هنا : الصديق • وعنى بـ «الحبيب» : المعشوق ، لأنه كان يمت الى هذا الرجل بصداقة ، وإن عَنَى بـ «الخليل» : الفقير فهو أبلغ في المدح ، ولكنّي أظنّه أراد الاول • وكلا المعنيين حسن •

قال المبارك بن أحمد :

المعنى : على الاول • وذلك اني وجدت في حاشية ديوان من شعره ، قال سليمان بن وهب : ما كان أحدٌ أخصّ بأبي تمام مِنّي ، ولا كان يأنس بأحد أُنسه بي • فعاتبته على كثرة ما أخذ من الاموال وانفاقها حتّى بقي محتاجاً فعرّفني من إجرائه على أُمَّل له بالشام ما لم استحلّ معه لومه ، وشرح لي خبره ، ومدحني بهذه القصيدة ، وذكر عتابي له ، وشرح خبره في آخرها ، فكتبت له الى وكلاء (كلمة غير واضحة) بقنسرين ونواحيها بثلاثة آلاف دينار فأخذها •

وقال الخارزنجي :

يجد من عِلّة الشوق لخليله إذا فارقه ساعة ما يجده غيره بحبيبه ومعشوقه من برحاء الشوق •

وقال أبو يحيى :

يجد بمن يخالّه من الوجد والشفقة كما يجد غيره بحبيب يحبّه • يعني : انه مع مناقبه صادق الوُدّ وافي العهد ، ظاهر التواضع •

وروى الخارزنجي هنا :

فهو يؤوي خُلاّنه في حواشي　　خُلُق حين يجدبون خصيب

وقال المرزوقي :

يصف كرم الممدوح وحسن عهده . و«الخليل» : يجوز أن يكون يريد به «الصديق» ويجوز أن يكون يريد به «الفقير» والمحتاج إليه . فإذا أراد به الاول فإنه يقول : يشتدّ شوقه لمن يخالّه ويوادّه إذا غاب عنه حتى يجدَ في نفسه من الجزع للشوق إليه مثل ما يجده العاشق الى معشوقه . وإذا أراد به الثاني : فإنه يقول : يشتاق الى زوّاره والمحتاجين إليه لفرط ميله للعطاء ، وتأكدّ حرصه على البذل اشتياق غيره الى محبوبه .

٢٦ـ آمِنُ الجَيْبِ والضُّلُوعِ إذا ما

أصْبَحَ الغِشُّ وَهْوَ دِرْعُ القُلُوبِ

أي : يغشاها ويلابسها . « آمن الجيب والضلوع » أي : مأمون الظاهر والباطن . يقول : هو نقيّ الصَّدْر من الغشّ ، لا يحتمله بين أضلاعه كما يحتمله غيره .

وقال الصولي :

ويروى « رَوْع القلوب » ، أي : صنع القلوب . وليس بشيء ، والاول أجود ، وهو قوله « درع القلوب » .

قال المرزوقي في كتاب «الانتصار» :

ثم قال : معنى قوله « درع القلوب » أي : لباسها ، والذي يدفع به الإبانة عنها فتحجبها دونها ، فكأنها سلامها وجُنّتها »(٢٥) .

---

(٢٥) الجنّة : بالضم : ما استترت به من سلاح . والجنّة : السترة . والجمع جنن .

قال المرزوقي : وصف الممدوح بسلامة الصدر ونقائه من الغشّ إذا فسدت القلوب ، وهو مثل قول :

حامي الذّمار على محافظة الجُـ لّى امين مُغَيَّب الصدْر

فأمّا قوله « آمِن » ، أي : ذو أمن ، كما يقال : آنس : ذو أنس . وآهل : ذو أهل . فأمّا قوله : « درع القلوب » فتصحيف . والرواية «رَدْعُ القلوب» . ويحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون أراد بـ «الردع» : النُّكْس، فيكون المعنى : أصبح الغش وهو داء القلوب ومرضها . وقيل : شَرُّ الداء الرداع ، وهو النكس ، وهذا كما كنّى بالمرض عن النفاق ، قال تعالى : « في قلوبهم مرض » . ويقال : رُدِعَ الرجل ، فهو مَرْدُوع . والآخر: أن يكون « الردع » : اللَّطْخ بالزعفران والخلوق ، فيكون المعنى : أصبح الغشّ وهو خلوق القلوب وطيبها . ويقال : قميص مُرَدَّع ، أي : فيه أثر من زعفران وطيب ، وهذا بيّن ظاهر .

ورواية س « ردع القلوب » .

٢٧ـ لا كَمُصْفِيهِمُ إذا حَضَرُوا الودَّ م
وَلاحِي قُضْبَانِهِمْ بالمَغِيبِ (٢٦)

٢٨ـ يَتَغَطَّى عنهم ولكنَّهُ تَنْ
صُلُ أخلاقُهُ نُصُولَ المَشِيبِ *

(٢٦) رواية الصولي والتبريزي « لاحِ قضبانهم » .
* ورد بعد هذا البيت الابيات التالية ، ولم يذكرها ابن المستوفي،هذا نصها:

٢٩ـ كلّ شعبٍ كنتم به آل وهبٍ فهو شعبي وشعب كل أديبِ
٣٠ـ لم ازل بارد الجوانح مذ خضـ خضت دلوي في ماء ذاك القليبِ
٣١ـ بنتم بالمكروه دوني وأصبحـ ت الشريك المختار في القلوبِ

ويروى « ولاحٍ قضبانهم » ، يقول : ليس كمن يُصفي إخوانَه الودّ إذا حَضَرُوا ويَلْحَى عيدانهم إذا غابوا . وأصل اللّحْي في العود: قشّره .

وقال أبو زكريا :

يقول : هذا اللاحي لقُضْبانهم يتوارى عنهم بفعله ، ولكنّه لا يَنكَتم ويظهر ظُهور المشيب بعد ذهاب الخضاب[٢٧] .

وقال الخارزنجي :

يقول : هذا الممدوح ليس كاللاحي لقضبانهم يتوارى عنهم بفعله ، لكنه خالص الودّ مصاف ، وصفاؤه لا يظهر كظهور الشيب بعد الخضاب .

٣٢- ثم لم ادع من بعيد لدى الإذ ن ولم أثن عنكم من قريبِ
٣٣- كل يومٍ تزخرفون فنائي بحباءٍ فردٍ وبرٍ غريبِ

قال التبريزي في شرح البيت (٢٩) : يقول : كل موضع كنتم به من الارض ومنزل فهو منزلي ومنزل كل أديب .

وقال في شرح البيت (٣٠) : « بارد الجوانح » : أي : ساكن العطش ، و « خضخضت » : حركت . وجعل الدلو مثلا للرجاء . وأراد : « ماء القليب » : جود الممدوح .

وقال في شرح البيت (٣١) : « أي : احتملتم ما ينالكم من المكروه فلم تحملوني منه اشفاقاً ، وأشركتموني في المحبوب » .

وقال في شرح البيت (٣٢) : « أي : كنتم أول داخل وأقربهم . و«أثن» أصرف واحجب » .

وقال التبريزي في شرح البيت (٣٣) :
تزخرفون : تجددون وتزينون .

(٢٧) قال التبريزي في شرحه : ١/١٢٤ : كلاماً لم يذكره ابن المستوفي ، نذكره هنا لفائدته :

« ويروى : ولاحي قضبانهم بالغيب » وأصل اللحي القشر . لحوت العود ولحيته ، ومنه أخذ : لحيت الرجل ، إذا لمته ، كأن اللوم قشر له . وقيل: لا يقال في اللوم إلا (لحيت) بالياء . وقال آخرون : بل يقال فيه كما يقال في العود والعصا : لحوت ولحيت .

وفي حاشية كتاب الخارزنجي : يقول : يستر عنهم فلا يظهر ما يولهم امتناناً عليهم • لكن أخلاقه تظهر فتنصـُل من ذلك الستر كما ينصـُل الشـيب الخضـاب •

٣٤ـ إنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكالكَبِدِ الحَـرَّ
ى وَقَلْبِي لِغَيْرِكُـمْ كالقُلُوبِ

قال أبو زكريا :

يقـول : قلبي لكـم لِشِـدَّةِ مَحَبَّتكم كالكبـد الحَـرَّي • و « الحَرَّى » : الصَّبَّة ، وقلبي لغيركم كقلـوب سـائر الناس • وهـذا كلام الخارزنجي •

وفي بعض الحواشي : قيل : لو كان قوله ان قلبي لكـم في مدح آل الرسـول عليهم السلام والتّفجّع على ما أصابهم يوم كربلاء وبعده ، لكان فيه أشـعر الناس •

٣٥ـ لَسْتُ أُدْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيداً
في وِدَادٍ منكـم ولا في نَصِيبِ

قال الخارزنجي :

ليس ثنائي عليكم ونشري عنكم ما أوليتموني طَمَعاً في أن تزيدوني برّاً وَوِداداً ، فانكم قد سبقتم الى كلّ برّ[٢٨] •

---

(٢٨) قال التبريزي في شرحه : ١/١٢٥ :
« لست ادلي » : اي : لست اتقرّب . من قولهم فلان يدلي الى فـلان بكذا وكذا ، اي : يتوسل اليه ، وهو من إدلاء الدلو .

٣٦ـ لا تُصيبُ الصَّـديقَ قَارِعَةُ التأ
نيبِ إلاّ مِنَ الصَّـديقِ الـرَّغيبَ

قال الخارزنجي :

« التأنيب » : التوبيخ ، و «الرغيب» : الكثير الطّمَع • و«القارعَة»: الصّاكّة • أي : لا يوبّخ الصديق على تقصير منه في أمر إلا مَن كان كثير الطمع لا يصادِقه لمودته •

قال الصولي :

يعذر نفسه في سؤاله لهم ، وادّكارهم بأمره ، وأحسن وأجمل •

قال الجوهري : الرَّغِب : الشَّرِه • رَغِب فهو رَغيب • بهذا قول الخارزنجي •

وفي طرّة نسخة «الرغيب» ، أي : المرغوب فيه •

قال المبارك بن أحمد :

هذا البيت يدلّ على ما قاله له سليمان بن وهب ، ولامه عليه ، لأن القارعة التي أصابته من صديقه سليمان هي من صديق مرغوب فيه ، وهو سليمان ، على أن يكون المعنى مخصوصاً بمعيّن • فأمّا إذا كان [على] غير تعيين فانه يريد : انه لا يعتب الصديق إلا صديق راغب فيه • فيكون «فعيل» بمعنى فاعل ، كعليم بمعنى عالم ، وسليم بمعنى سالم • ويريد أبو تمام بذلك نفسه وسليمان بن وهب ، وهو بقول أبي تمام عنه أشبه بقوله بعده :

٣٧ـ لو رَأَيْنَا التَّوْكيدَ خُطَّةَ عَجْزٍ
ما شَفَعْنَا الآذَانَ بالتَّثْويبِ

قال أبو العلاء :

« التثويب » : الدُّعاء الثاني • ومنه قولهم : ثَوَّبَ الرَّجل بأصحابه ، إذا دعاهم مَرَّةً بَعْدَ مَرَّة ، وأصله من ثاب يثوبُ : إذا رجع •

وقال قوم : أصل التَّثْويب من الثوب ، وذلك ان الرجل كان إذا ألمَّ به خَطْبٌ أشار الى أصحابه بثوبه يدعوهم بذلك ، ثم كثُرَ حتّى سُمِّي كل دعاء تثويباً •

وقال الخارزنجي :

« التثويب » : التَّنحنح للإقامة ليجتمع الناس إليه ، ويحضروا الصلاة، والمعنى : لو علمنا توكيد الامور من أفعال العاجزين ، وتكرار الثناء لما جمعنا الى الآذان والإقامة فوكدناها بها •

٣٨ـ غيرَ أنَّ العَليلَ لَيْسَ بِمَذْمُو م على شَرْحِ ما بهِ للطَّبيبِ

قال الخارزنجي :

يقول : لم يكن ما ذكرت استزادة لكم بأنكم قصّرتم في شيء من الواجب ، ولكن لا بد من شكر نعمة ، وذكر ما ينطوي عليه قلبي من محبّتكم وتعريفكم ذلك ، لتعلموا انكم وضعتم الشيء موضعه وأصبتم لصنائعكم طريق المصنع •

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : لم أذكر ما أذكُره استزادة لكم ، ولكن أذكر معتقدي لكم توكيداً وزيادة بيان ، فلا لوم عليّ في ذلك • كما ان العليل لا يُلام على أن يشرحَ للطبيب العالِم بِعلّته ما يجده لما في ذلك من توكيد البيان •

* * *

وقال أبو تمام [1]

١ـ لَمَكَاسِرُ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ أطْيَبُ
وأَمَرُّ مِنْ حَنَكِ الحَسُودِ وأَعْذَبُ [2]

قال أبو العلاء :

«المكاسر» جمع مَكْسِر • يقولون : فلان طيّب المكْسِر : إذا أُثني عليه وحُمد ، ويقولون : هو هَشّ المكسِر : إذا وُصف بأنه جَواد لا يُتعب السائل • ويقولون ذلك أيضاً : لمن هو ذميمٌ عندهم لا يَصلُب في أيدي الاعداء • والمكسِر : الاصل •

وقال الجوهري : فلان طيّب المكسر : إذا كان محموداً عند الخبرة •

وقال التبريزي :

قوله « اعذب » يحتمل وجهين : أحدهما ان يكون معطوفاً على « اطيب » ، ويجوز أن يكون معطوفاً على « أمَرّ » ، كأنه قال : أمرّ ولكن يكثون أعذب من قولهم : ماءٌ عَذَبٌ : إذا وقعت فيه الاقمشة والقَذَى ، فيكون كقولك : أمَرُّ وأبْشَع ، وهذا حَسَن غير منكر •

---

(١) جاء في شرح الصولي والتبريزي :
« وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر غلاماً اهداه له » .

(٢) رواية ابن المستوفي في كتابه «العدوّ» وورد بالحاشية بإزاء البيت«الحسود» .

هذا بخطّه في نسخة ابراهيم بن الليث • إلا انه قدّم الوجـه الآخر فجعله أوّلاً •

الذي قدّمه قاله الجوهري : العَذَبة : القذاه • وماء ذو عَذَب ، أي : كثير القَذَى •

وفي حاشية : وأعـذب من حنك الولى • وهذا وجه حسـن لدلالـة ما قبله عليه[٣] •

٢ــ وَلَهُ إذا خَلُـقَ التَّخَلُّقُ أوْ نَبـا
خُلُقٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ أوْ هُوَ أخْصَبُ

قال أبو العلاء :

« الحَزْن » هنا : موضع بعينه في نواحي نجـد • وقيل : بل كلّ حَزْن كذلك ، لأن الرّوْضَة إذا كانت في موضع عالٍ كانت أحسن • وقال: انما وصف روض الحَزْن لأنه أبْعَد من وَطْءِ الراعية إذا كان السَّـهْل أيْسَر عليها • قال كثير :

فما روضـة بالحَـزْن طَيِّبَـةُ الثَّرَى
يَمُـجُّ النَّـدَى جَثْجَاثُها وعَرارُها[٤]

---

(٣) قال الصولي في شرحه : ١/٢٣٢ :
الكلام على التأخير والتقديم ، كأنه أعذب وأطيب وأمرّ في حنك الحسود، تقول العرب : فلان طيب المكسر : إذا كان لين الجانب حسن الخلق ،وخبيث المكسر : إذا كان سيء الخلق رديء النية .
قال التبريزي في كتابه معقباً بعد أن ذكر شرح الصولي : ١/١٢٧ :
وأصل ذلك فيما يكسر من الاشـياء التي ليست بالحيوان إذا كسرت فوجدت طيبة الرائحة وطيبة الطعم .

(٤) انظر الاغاني : ٥٩/٤ والبيت التالي له مكمل لمعناه :
باطيب من اردان عزة موهناً — وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

وقال القطـامي :

فما ريــحُ رَوْضٍ ذي أَقاحٍ وَحَنْوَةٍ

وذي نَفَلٍ من قِلَّةِ الحَزْن عَازب[٥]

قال المبارك بن أحمد :

قوله : « الحَزْن » هنا موضع بعينه لا معنى له • إذ ليس روض هذا الموضع بعينه أحسن من روض غـيره ، وإنما أراد بـ «الحزن» هنا : ما غلظ من الارض ، وروضه أحسن الرياض لِقِـلَّةِ إمساكه الماء • وقوله : « إنما وصف روض الحزن لأنه أبعد من وَطْءِ الراعية ، إذا كان السـهل أيسر عليها » : ليس بمستقيم ، انما الروض إذا بَعُد عن الوطء كان أحسن سـواء كان في حزن أم سـهل •

قال عبدالمسيح بن عسله[٦] :

وعــازبٍ قــد عَــلا التَّهْوِيلُ جَنْبَتَهُ

لا ينفــعُ النَّعْلُ في رقْرَاقِهِ الحَافي[٧]

---

(٥) أنظر ديوان القطامي ص٥٠ . وقال : «الحنوة» عشـبة وضيئة صفـراء الثمرة . و«النفل» بقلة طيبة ، والبيت التالي له مكمل لمعناه :

سقته سماء ذات طلّ فنقعت   نظاماً ولمّا يأت سبل المذانب

(٦) عبدالمسيح بن عسلة الشيباني : شـاعر جاهلي ، نسب الى أمه « عسـلة بنت عامر بن شراكة » ، قاتل الجوع الغساني ، واسم أبيه حكيم بن عفير بن طارق ، من ذهل بن شيبان . اختار صاحب المفضليات مقاطيع من شعره . اخباره في التاج : ١٨/٨ ، وشعراء النصرانية : ٥٤/١ والبيان والتبيين : ٢٢٩/١ .

(٧) أنظر المفضليات للضبي بشرح ابن الانباري ص٥٥٨ مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٢٠ .

« العازب » : الكلأ البعيد عن المرعى • يقول : إذا بلى التخلّق ، وهو تخلّق الخُلق ، أوْ نَبَا ، من قولهم : نبا السيف : إذا لم يقطع ، فخلقه كروض الحزن أو هو أخضب منه • وأخذه البحتري فنقله الى النسيب فقال:

أرى خُلُقاً حُبّي لِعَلْوَةَ دائماً
إذا لم يدم بالعاشقين التّخلّقُ(٨)

وقالوا : خلق واخلق سواء•وقال قوم: اخلق أجود وأكثر استعمالاً•

قال الآمدي :

رياض الحَزْن توصف بالحُسْن ورياض الاغواط توصف بالخصب• إنما أراد أبو تمام أن روض الحَزْن حَسَن زاهٍ ، وإذا كان كذلك فهو أيضاً خصيب(٩) •

٣ــ يَسْتَنْبِطُ الرَّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُها
أرَجاً وتُؤْكَلُ بالضَّمِيرِ وتُشْرَبُ

(٨) أنظر ديوان البحتري م١/١٦٩ . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ، مطلعها :

ودي لو يهوى العذول ويعشق فيعلم اسباب الهوى كيف تعلق

(٩) قال التبريزي في شرحه : ١/١٢٨ :

يقول : إذا بليت أخلاق المتخلقين بما ليس في طبعهم ، وتغيرت ونبت ـ أي قل خيرها ـ من قولهم نبا السيف ، ينبو : إذا لم يقطع . مخلقه كروض من الحزن ، أو هو اطيب من روض الحزن .

وقال الآمـدي :

هذا مَثَل لذكائه • ذكاء طيب أخلاقه ، وهي ضرائبه ، وان يُسيِّر به الروح • ولطيفه يهيج نسيمَ أرَجِها[١٠] •

٤ـ ضَرَبَتْ بهِ أُفُقَ الثَّنَاءِ ضَرَائِبٌ

كالمِسْكِ يَفْتَتَقُ بالنَّدَى ويُطَيَّبُ

« يستنبطُ الـروحَ اللطيفَ نَسيمُها » بنصب الروح ، ورفع نسيمها •

وقال الخارزنجي :

يقول : نسيم هذه الضرائبُ يحرّك الروح اللطيف حتّى ترتاح لـه وتهشّ ، ويشرب من حبّتها القلب ويخلط به •

وفي طرّته : أي : لا يسكن موضعاً دون القلوب •

وقال في تفسير البيت الاول الخارزنجي :

يقول : رمت به خلائقه في الثناء ، فكأن تلك الخلائق مسك ، فهي تطيب بنداه وجوده • وتفتق : تفتح •

وفي نسخة ابن الليث : كالمسك يفتق بالنّدى ويطيب •

---

(١٠) قال الصولي في شرحه : ٢٣٢/١ :
« يقول : هذه الضرائب ، اي : الشمائل ، يشم نسيمها الروح اللطيف وتؤكل بالضمير وتشرب ، كقولهم إذا استحلوا الانسان : كدت آكله شغفاً به . وهذا فلان يشرب مع الماء ، وهذه أمثال . ونسيمها : اي : نسيم هذه الضرائب يحرك الروح اللطيف . ويروى : « يستنبط الـروح اللطيف نسيمها » برفع الروح ونصب نسيمها .
[ذكرنا كلام الصولي هنا بكامله وقد ذكر ابن المستوفي جزءاً منه] .

وروى الصولي : « يستنبطُ الروحُ اللطيفَ نسيمَها » برفع الروح ولصب نسيمها . وقال : هذه الضرائب ، أي : الشـمائل يشم نسيمها الروح اللطيف وتؤكل بالضمير وتُشْرَب ، كقولهم إذا استحلوا الانسـان : كدت آكله شغفاً به ، وفلان يشرب مع الماء . وهذه أمثال(١١) .

٥ـ ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاحَةُ وَالْتَوَتْ
فيهِ الظُّنُونُ : أمَذْهَبٌ أمْ مُذْهَبُ(١٢)

قال أبو العلاء :

« ذهبت بمذهبه » يحتمل وجهين : فتح الميـم وضمّها ، فإذا فتحت فالمعنى : ذهبت بمذهبه ـ أي طريقته ـ السماحةُ ، أي : غلبت عليه ، كما يقال : ذهب فلان بالمجد ، أي : حازه وصـار إليه . وإذا ضَمَمْتَ الميـم فالمعنى : انه ذهبت بثيابه المذهبة.أي : انه يخلَعُها . وقد ادّعى قوم الذّهَب يُسمَّى «مُذْهَباً»(١٣) . وفسَّروا على ذلك قول الاخطل :

ذهبت قريشٌ بالمكارم والنَّدَى　　　واللؤم تحت عَمَائِم الانْصَارِ

قالوا : أراد الذهب . والقياس يوجب أن المراد بماء الشيء المُذْهَب.

---

(١١) ورد هذا الشرح المنسوب للصولي شرحاً للبيت « يستنبط ... » وجاء بعده مباشرة وقد ذكرناه كاملا في الهامش السابق .
وقال التبريزي في شرح هذا البيت : ١٢٨/١ :
« أي : اوصلته الى غاية الثناء والمدح خلائقه . و«الضراعب» جمعضريبة، وهي الخليقة والطبيعة . و«يفتق» من قولهم : فتقت المسك بغيره ، وهو ماخوذ من فتق الثوب ، كانه يـراد ان رائحته وسعت بما فعل بها ، وهي كلمة معروفة قديمة ، قال الراعي :
لها فارة ذفـراء كل عشـيةٍ　　　كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(١٢) رواية الصولي والتبريزي « فالتوت » .
(١٣) قال التبريزي في كتابه معقباً ومضيفاً : « وفسروا على ذلك قول الاخطل :
لباس اردية الملـوك كانما　　　علـت ترائبـه بماء المـذهب

وقولــه : « فالتوت فيه الظنون » ، أي : اختلفت ولم تحقّق شـيئاً واحداً • وقوله : « أمَذْهَبٌ أم مُذْهِب » يقول : أطريقــة هو وخُلُق أم مُذهب ، من قول العامّــة : بفـُـلان مُذْهِب ، إذا كان يَلَجُّ في الشــيء ويُغْرَى به ، وأكثر ما يستعمل ذلك في الطهارة • يقال : بفلان مُذْهِب : إذا كان يتطهَّرُ ثم يظنُّ ان طهارته لم تَكمُل فيعيدها[١٤] •

وقال الصولي :

يقول : اختلفت فيه الظنون لكثرة سـماحته : امذهب منه أم مذهب فيه لا يملك أن لا يفعله •

وقال المرزوقي :

«المُذْهِب» : الجنون ، يقال : فيه مذهب • والمعنى : انّ السـماحة غلبت عليه واستولت على شمائله وسجاياه ، فهو يفرط فيها ويسرف لزومها حتى قيل على طريق التشكك : أهذا خُلُق ومَذْهَب أم جنون ومُذهب •

قال الخارزنجي :

يقول : ذهبت السماحة بمذهبه كل مذهب ، فأخذ من كلٍّ حَظّاً ، فما يدري أمذهبه مذهب واحد هو أم السفر الذي تتشعّب فيه المــذاهب لسعته وافتنانه في كل فنّ •

---

(١٤) وقال التبريزي معقباً :

« وذلك بعرض للقراء والمتنسكين كثيراً ، ويجب ان تكون هذه الكلمــة حدثت في الاسلام ، وذلك انهم رووا حديثاً مرفوعاً فيه ذكر أولاد سـبعة ولدهم الشـيطان : أحدهم يسمى المذهب ، وهو الذي يعرض للمتطهــرين فيوهمهم ان طهارتهم فاسـدة فيعيدونها ، وفي بعض الاخبار التي تذكــر على معنى التعجب منها : ان عدنان أبا معد كان له ابن يقال له : الضّحاك ، وكانت امه من الجن ، وانه لحق بأخواله فصار شيطاناً ، وهو الذي يسمى المذهّب ، يعرض للناس في الطهارة .

قال التبريزي :

ـ بخطّ العبدي وفي طرّة نسخة ابن الليث بخطّه ، وذكر ما قاله التبريزي ـ :

المَذْهَب : واحد المذاهب . والمُذْهب : هو اللّوح والسِّفْر من الكتب التي فيها السير . وعقّبه بما قال الخارزنجي بلفظه سواء . وقد روى: به مذهَب : من الوسوسة ، بفتح الهاء وكسرها .

وفي نسخة : أي : جرت السماحة على مذهبه وطريقته .

٦ـ وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ
جَلَلٍ فَقُلْتُ : أبارِقٌ أمْ كَوْكَبُ ؟

أي : صبيحة نكبة عظيمة أصابته ليلاً ، فقلت : أبارق ، أي : أهي شعاع برق ، أم ضوء كوكب . و«الجلل» هنا : العظيم .

٧ـ مَتَعَتْ كَما مَتَعَ الضُّحَى في حَادِثٍ
داجٍ كأنَّ الصُّبْحَ فيهِ مَغْرِبُ

قال المرزوقي :

يعني : غُرَّتَه . تُرى عند النكبة العظيمة تُصيبه وتحلّ به مُضِيئةً مشرقة كإشراق الضُّحَى عند إلْبَاسِ سحاب شديد السّواد ، (يقول) إسفارُ الصبح عنده من إظلامه كأنه مَغْرِب . أي : وقت غروب الشمس، وجنوح الليل . يريد : انه تضيء غرّته وضاءة الضحى عقب السحابة المظلمة. ويجوز أن يكون أراد بـ «العارض» : الحادث العظيم المُظلم الذي يصير الصُّبح معه مَغْرِباً والظّهْرُ له مَقْصِراً(١٥) .

(١٥) قال التبريزي معقباً : ١٣١/١ :
وعلى هذا الوجه تكون الرواية : « كما متع الضحى في عارض داج » .

«متعت» : ارتفعت • يعني غُرَّته • ومتع النهار : ارتفع •

وروى « في حادث داج » • قال ويروى « كأن الشَّرْق فيه مغرب »
قاله الصولي • وهي رواية الخارزنجي • وهذا مما تدلّ عليه الرواية الثانية•

٨ـ يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أعْرَاضُهُمْ
سُـوءَ المَعَايِبِ والنَّوَالُ مُغَيَّبُ

قال الصولي :

ويروى « رَيْبَ الحوادث والفعالُ مُغَيَّبُ » •

وقال الخارزنجي :

يقول : تفديه قوم تنوبهم نوائب الدهر فلا يقابلونها بفَعال حَسَن يدفعونها عن أنفسهم كما يفعل هذا الممدوح •

وقال الآمدي وأنشـد :

يفديك قوم أحضرت أعراضهم ريب الحـوادث والفعال مغيب

هذا مما غيّره من لم يعرف معناه ، فجعلوه •

وإنما أراد أبو تمام انه إذا راب الزمان بحادثة تحدث لم يخضر ذلك الأمر إلا أعراضهم ، لأنها تنتهك بالذّم ، وفعالهم مغيب • و«الفَعال» بفتح الفاء : هو الفعل الجميل الذي يؤثر ويُذكر • و«العرض» هاهنا : ما يحميه الانسان من الذّم ، أي : فليس يحضر هـذه الحوادث إلا أعراضهـم التي تذّم • فجعل ذِكر الذاكر لها بالـذّم حضوراً • ويجوز أن يكـون أراد بـ «أعراضهم» : أجسادهم • وقد يقال للجسد «عرض» • قال النبي عليه الصلاة والسلام : « ان أهل الجنّة لا يبولون ولا يتغوطون ، ولكنه عرق يجري من

أعراضهم كالمسك » . فيقول : انهم يحضرون الحوادث بأبدانهم ، والفعال الجميل منهم مُغيّب .

٩ـ مِنْ كُلِّ مُهْـرَاقِ الحَيَـاءِ كأنَّما
غَطَّى غَدِيرَيْ وَجْنَتَيْهِ الطُّحْلُبُ

قال أبو العلاء :

سَكّن «الهاء» على لغة من قال « أَهْرَقْتُ » والذين قالوا « هَرَقْتُ » يقولون « مُهَرَاق » يفتحون الهاء .

وقال الجوهري : هَرَاق الماء يُهَرِيقه ، بفتح الهاء . هَرَاقَةً ، أي : صَبَّه . وفيه لغة أخرى : أهرق الماء يُهْرقه إهراقاً على أفعل يُفْعِل . وفيه لغة ثالثة : أَهْرَاق يُهْرِيق إهراقاً ، والشيء مُهْراق ومُهَرَاق أيضاً بالتحريك ، وهو شاذ(١٦) .

١٠ـ مُتَدَسِّمُ الثَّوْبَيْنِ يَنْظُرُ زَادَهُ
نَظَرْ يُحَدِّقُهُ وَخَدٌّ صُلَّبُ*

قال الصولي :

ويروى « ينظر زاده نظراً » . وهو تصحيف ، ينظر : يراعي . والناظور : الحافظ للزرع والنخل . ويروى « ووجه صُلّب » ، وقوله « متدسّم الثوبين » : يعني : دنس الثياب من اللؤم(١٧) .

---

(١٦) قال التبريزي في شرحه : ١/١٣١ :
« أي : من كل رجل ضفيق الوجه ذي قحةٍ ، كأنما غطي على عينيه فلا حياء فيهما » .
* جاء في القصيدة بعد هذا البيت بيت لم يذكره ابن المستوفي ، هذا نصه:
(١٧) استشهد الصولي بالرجز التالي : قال الراجز :
لا همّ إن عامر بن جهم او ذم حجّاً في ثياب دسم

وقال أبو العلاء :

« متدسم الثوبين » : أي دَنِسُهُما . وأصلــه : ان يأكل الدَّسَمَ فَيُصيب ثوبه فلا يتعهّده بالغَسْل . ثـم قيل للغادر والبخيل ان ثيابــه لدُسْم" . يُضرب مثلاً وإن كانت ثيابه الملبوسة نقيّة[18] .

وقوله « ينظر زاده نظر" » : مأخوذ من الناظور ، وهو الذي تسمّيه العامّة «ناطوراً» . ويجوز أن يكون الطائي قال «ينطر» بالطاء ، لأنهم قــد تكلموا بالناطور قديماً ، والطاء فيما رُوي من كلام النَّبط . وإذا قيل بالظاء فهو من : نظرت الشيء ، في معنى : نظرت إليه . وأكثر ما يُستعمل «نظرت» مع «الى»[19] . وقولــه « يُحَدِّق إليه » أي : ينظر إليه نظراً شـــديداً . والمعنى : انه يجعل حدقته نَصْباً له لا يُزِيلُها عنه . و « خدّ صُلّب » : أي : صُلْب[20] .

ويروى :

متدسم الثوبين ينصر زاده نظر" يحدّ بهِ ووجه صلب

وروى الخارزنجي :

متبسم الثوبين ينصر زاده نظر" يحدّ به وخدّ صُلّب

(١٨) استشهد التبريزي في كتابه بالرجـــز الذي ذكره الصولي بعد ان ذكـر شـرح المعري .

(١٩) قال التبريزي في كتابه : ١٣٢/١ ، معقباً بعد ان ذكر كلام المعري:

« وقد تستعمل متعدية [الكلام يدور حول : نظرت الى] بغير حــرف خفض ، يقال : نظرت الرجل ، بمعنى نظرت اليه ، قال ابن قيس الرقيات :

ظاهرات الجمال والسرو ينظـر ن كما تنظر الآراك الظباء

(٢٠) قال التبريزي معقباً :

ويقال لحجارة المسن" «صلّب» لصلابتها .

في الحاشية : يحدّ به النظر • وقال : متبسم الثوبين : أي : أبيض اللّباس • يقول : هو يعني هذا المهجو حسن اللباس متنوّق فيه إلا انه شحيح يمنع زاده من أكيله ، يحدّ به في وجهه من ينظر إليه لتحديده • « وخدّ صلب » ، أي : سفيق[21] صلب لا حياء فيه • يقول : إذا استغاث به زادَه [لفظة غير واضحة] بنظره وقحّة وجهه •

١١ـ ضَمَّ الفَتَاءَ الى الفُتُوَّةِ بُرْدُهُ
وسَقَاهُ وَسْمِيُّ الشَّبابِ الصَّيِّبُ

قال الخارزنجي :

« الفَتَاء » : حداثة السِّنّ • و «الفتوة» : ما تكمل به أخلاق الفتى الكريمة • يقول : اجتمع في هذا الممدوح الفتوّة والفتاء جميعاً ، فكمل بهما •

وروى « وَسْمِيَّ » بالنصب ، وفي نسخة « وسمّي » رفعاً ونصباً ، وعلى أعلاه «وسمي» لا غير ، وقد صحح على الرفع • و «الوسمّي» : المنسوب الى الوسم ، وهو مطر الربيع الاول ، لأنه يَسِم الارض بالنبات • والارض موسومة • قاله الجوهري • فيجوز أن يكون في سقاه ضمير يعود الى الفتاء ، وينصب «وسمّي» على انه مفعول «سقى» ، ويكون «وسمّي» مضافاً الى (السحاب) (كذا) ، وهو بمعنى : «واسم» اضافة المصدر الى الفاعل ، فيكون موضع «الشباب» الرفع بالفاعل ، ويكون «الصيّب» صفة على الموضوع • والاول أجود • وهذا وجه محتمل النصب في «وسمّي» •

---

(٢١) يقال : رجل سفيق الوجه ، أي : وقح . وثوب سفيق ، أي : صفيق.

وقال التبريزي :

يقول : هو ذو فَتاءٍ في سنه ، وفُتُوَّةٍ في خُلُقه ، وماءُ الشباب مُحَسِّنٌ لوجهه ، كما يُحَسِّن وسْمِيُّ المطر الارض[٢٢] .

وفي نسخة : الفَتَاء في السِّنّ ، والفتوّة في القلب .

قال المبارك بن أحمد :

استعار قوله « وسقاه وسمي الشباب الصَّيِّب » أي : هو في عنفوان شبابه ، وهو معنى قوله : « ضمّ الفتاء » ويروى « ضمّ الثناء » .

١٣ــ وَصَفَا كما يَصْفُو الشِّـهَابُ وإنَّهُ

في ذاك مِنْ صِبْغِ الحَيَاءِ لَمُشْرَبُ[٢٣]

وروى الخارزنجي :

« وصفا كما اعتدل الشهاب » . وتحت اعتـدال « استوى » ، وفيه « كما أعتدل الشباب » . ورواية «الشباب» أجود ، لقوله « وانه في ذاك من صبغ الحياء لمشرب » ، لأنه أتى بالاشراب مع الصفاء والخلوص ، فيكون على جهة الطباق . وموضع « مع ذاك » (كذا) نصب على الحال . و«ذاك» اشارة الى الصفـاء . ومعناه : انه صافٍ كالشـهاب ، وثاقب نافـذ ، وهـو مع ذاك حَيِّي .

---

(٢٢) قال التبريزي في شرحه : ١٣٢/١ : وهو قول لم يذكره ابن المستوفي في كتابه: « الفتاء » طراءة السّنّ ، وقلما يستعملون «الفتاء» في بني آدم ، لأنهم انما يقولون : دابة فتيّ ، إلا ان المروى للفزاري معروف :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذاذة والفتاء

(٢٣) رواية الصولي «اعتدل» مكان «يصفو» .

١٤ــ تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وتُحِبُّهُ

وعليكَ مَسْحَةُ بِغْضَةٍ فَتُحَبَّبُ

قال الخارزنجي :

يقول : تلقى السعود إذا لقيته لِيُمْنِهِ وان كنت مبغضاً في الناس ، فإنّك تحبّب الى قلوبهم إذا لقيته فاعداك بشره .

وقال المرزوقي :

يعني : ان هذا الممدوح حسن القبول ، إذا رأيته سعدت به وأحببته ، وان كنت مُبَغّضاً الى الناس حُبِّبْتَ إليهم لاقباله عليك واستسعادك به.

وقال أبو العلاء :

هذا مستعار ، يُقال : عليها مَسْحَةٌ من الجمال . أي : هي جميلة جمالاً ليس بِمُفْرِط ، لأنّ مَسْحَ الشيء لا يوجب كثرة تعلّقه بالماسح ولا الممسوح ، وحقّ ذلك ان يستعمل في المرئيّات . و«البِغْضَة» لا تُرى في الحقيقة ، والجمال مَرْئِيٌّ . قال الشاعر :

على وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِن مَلاحَةٍ

وتحت الثياب الشَّيْن لو كان باديا

قال المبارك بن أحمد :

يعني انك إذا أحببته وأنت مبغَض أعداك حبّ الناس له فأحبّوك لأنهم يحبون من يحبّ هذا الممدوح .

١٥ــ إنّ الإخاءَ وِلادَةٌ وأنا امْرُؤٌ

مِمَّنْ أُوَاخِي حَيْثُ مِلْتُ فأُنْجِبُ

قال الخارزنجي :

يقول : إخاءُ المتآخين كأخوّة الاخْوَة ، وأنا رجل مُسْتَقْصٍ في اعتقاد الاخوان ، فإذا اتّخذت أخاً استكرمته ، أي : اتخذته كريماً فأنجب ، من نجبت عن الشجرة اللّحاء • وبلغت الى خالص الشيء ، وهو مثل ضربه • أي : أنا بالغ في المودّة •

هذا على رواية « فأَنجب » بفتح الهمزة • وروى الباقون بضمّ الهمزة : اواخي النجباء •

١٦ـ وإذا الرِّجالُ تَسَاجَلُوا في مَشْهَدٍ
فَمُرِيحُ رَأْيٍ مِنْهُمُ أوْ مُعْزِبُ

استعار الاستراحة والاغراب لما ليس لهما • وهما للمال الراعي • وأراد : من قرب رأيه ومن بَعُد •

وقال الخارزنجي :

اذ اتواضح الرجال بتوليد الآراء في مشهد من المشاهد ، فمنهم مَن له رأي ، ومنهم مَن لا رأي له ولا عقل •

أحرزْتَ قصب السبق لفطنتك وحصافتك • هذا مثل • يقول : تأتي بالرأي المصيب إذا اختلفوا في الآراء • و «المريح» : الذي يريح إبله وماشيته الى أهله كل ليلة • و «المُعْزِب» : الذي يتعزب في الناس : يبعد عن المرعى(٢٤) •

(٢٤) قال الصولي في شرحه : ١/٢٣٥ :
وهذا مثل . يقول : يأتي بالراي المصيب إذا اختلفوا في الآراء كالمريح والمعزب . والمريح : الذي يريح إبله وماشيته الى أهله وموطنه كل ليلة. والمعزب : الذي يتعزّب في الناس . أي يبعد في الرعي .

١٧ــ أَحْرَزْتَ خَصْلَيْهِ إليْكَ وأَقْبَلَتْ

آراءُ قَــوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تُجْنِبُ

قال الصولي :

« خصليه » : أي : أحرزت الرأي من جانبيه ، ويجوز أن يريد : رأي المعزب والمريـح .

وقوله : « واقبلت آراء قوم » أي : سبقتهم بالرأي وجاؤا بعده[25].

وفي نسخة عن الصولي :

١٨ــ وَلَقَــدْ رأَيْتُكَ والكَــلامُ لآلِىءٌ

تُــومٌ فَبِـكْرٌ في النِّظامِ وثَيِّبُ[26]*

في نسخة ابن الليث بخطّه : «توم» جمع «تومة» ، وهي «الدُّرَّة» ، أي من الكلام ما له ماء ، وهو مثل الدّرّة ، ومنه ما لا ماء له .

[هذا كلام الصولي وقد نقله ابن المستوفي الى كتابه ولم يشر الى قائلـه بشيء ، وربما كان ذلك النسيان أصابه او من اغفال النساخ] .
وقال التبريزي : ١٣٤/١ :

أي : رأي عاقلٍ ورأي جاهل ، أي : منهم من له رأي ومنهم من لا رأي له . يقول : إذا اختلفوا بالرأي تأتي بالرأي المصيب . واستعار للرأي الإراحـة والاعزاب ، وانما ذلك للحال الراعي .

[وقد ورد قسم من هذا الشرح في كتاب ابن المستوفي بدون عزو] .

(٢٥) قال التبريزي في شرحه : ١٣٤/١ :
« الخصل » : ما يخرجه المناضل او السابق ليأخذه احد المتناضلين او المتسابقين إذا غلب .

(٢٦) رواية التبريزي « واذا رأيتك » مكان « ولقد رأيتك » .

وروى الخارزنجي : « ولقد سمعتك »[٢٧] .

٢١ــ قَدْ جاءَنا الرَّشَأُ الذي أهْدَيْتَهُ
خِرقاً ولو شِئْنا لَقُلْنَا المَرْكَبُ

قال الخارزنجي :

يعني الغلام الذي أهداه إليه . و «الخِرْق» : الذي دُهِش وتحيَّر، ويوصف به ولد الظبي ، ولكنه يستحسن . و «الرَّشأ» : الخشف . يقول: قد جاء الغلام الذي أهديته كأنه خشف لملاحته ، وهو يَصلُح للتمتع به . وفي أعلاه : اللازق بالارض[٢٨] .

---

(٢٧) جاء في كتاب التبريزي : ١/١٣٤ :
يقال لما عظم من اللآلىء توم . وهذا مثل . يريد انه يجيء برأي يبتدعه ورأي يختاره مما سبق اليه .
* جاء في القصيدة بعد هذا البيت البيتان الآتيان اللذان لم يذكرهما ابن المستوفي :
١٩ــ فكأنّ قساً في عكاظٍ يخطب ‏ ‏ ‏ وكأن ليلى الأخيلية تندب
٢٠ــ وكثير عزّة يوم بينٍ ينسب ‏ ‏ ‏ وابن المقفع في اليتيمة يسهب
وقال التبريزي في شرح هذين البيتين : ١/١٣٤ :
صرّع هذين البيتين في غير أول القصيدة ، والغالب في شعر العرب وغيرهم ان يكون التصريع في البيت الاول ، وربما جاء التصريع في تضاعيف الابيات ، وذلك قليل . وذكر اربعة كلهم مبرّز في الطريقة التي سلكها . ذكر قس بن ساعدة الايادي ، وهو أحد خطباء العرب وحكمائهم وزهادهم. وذكر ليلى الأخيلية وهي من بني الأخيل من عقيل ، وكانت يحكم لها بالتبريز في مراثي توبة بن الحميّر . وذكر كثيّ عزّة وهو من بني مليح من خزاعة . وكان يقدم في النسيب وفي مدح الملوك . وأضاف اليه عبدالله بن المقفع الكاتب و«اليتيمة» لقب كتاب لابن المقفع ، يشتمل على ذكر آداب نفسية يأمر بها الانسان من حسن الأخلاق والسماحة وبذل الموجود ورفض التكبر ونحو ذلك . ومعنى «اليتيمة» : انها منقطعة القرين ، مثل الدرة اليتيمة التي لا شبه لها .
(٢٨) قال الصولي في شرحه : ١/٢٣٦ :
« واصل الخرق : الضعف في القوائم من النعمة » .

٢٢ـ لَدِنُ البَنَانِ له لِسَانٌ أعْجَمٌ

خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرِبُ

قال الخارزنجي :

لدن البنان : سبطه ، ولسان أعجم : لا يوقف على كلامه ومعانيه ، ووجه فصيح يدعو الى حبّه فيُجاب .

٢٣ـ يرْنُو فَيُثْلِمُ في القُلُوبِ بِطَرْفِهِ

وَيَعِنُّ للنَّظَرِ الحَرُونِ فَيُصْحِبُ

قال الصولي :

رَنَا يَرْنُو رُنُوّاً : اذا نظر . وعَنَّ يَعُنُّ ويَعِنُّ : اذا اعترض، ومنه عنان الفرس . « للنظر الحرون » ، يريد : النظر الذي لا يتبع شيئاً ، أي : لا ينظر إليه . «فيصحب» ، أي : يتبعه من حسنه .

وقال الخارزنجي :

يتعرّض هذا الغلام لمن لا ينظر الى ما ليس له عِفّة فيستميله إليه حتّى يتبعه لحسنه . فيصحب : أي : يذهب معه ، وان كان حروناً مع غيره . ويروى : « يَرِنّ » ، وقال : ويروى « ويعنّ للنظر » ، أي : يتعرّض . هذا كلامه .

وقال الجوهري: رَنَتِ المرأة تَرِن رنيناً . وأرنّت : أي : صوّتت، كأنه أراد بقوله : يرنّ : يُصَوّت للنظر الحرون . أي : يدعو النظر الحرون[٢٩] .

---

(٢٩) قال التبريزي في شرحه : ١٣٦/١ :
أي ينظر فيذهب بالقلب . ويتعرض لمن لا ينظر اليه فيستميله اليه حتى

٢٤ـ تَكْسُو الوَقَارَ وَتَسْتَخِفُّ مُوَقَّراً

طَوْراً وَتُحْزِنُ سَامِعِينَ وتُطْرِبُ[٣٠]

قال الخارزنجي :

أي : يَتَوَقَّر غير الوقور إذا أصْغَى إليك ، ويستخِفُّ الوقور بِحُسْنِ ما يأتي به[٣١] ، وتحزن من يستمع اليك بعظاتك اذا أنذرته ، وتطرب به اذا بشرته .

وفي نسخة : كالخطيب ، يصف شجاعته . وفي أخرى : تُبْكي بمواعظك ، وتطرب ببدائعك . وتستخفّ : تحمله على الخِفَّةِ .

٢٥ـ قَدْ صَرَّفَ الرَّنُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ

وأَظُنُّها بالرِّيقِ مِنْهُ سَتُقْطَبُ

قال الصولي :

هذا معنى مليح . يقول : قد خجل من كثرة النظر إليه ، فاحمَّرت وجنته ، فكأنها خَمرٌ لم تُمْزَج. ثم قال: «وأظنّها بالريق منه سَتُقطَب»، يقول : يمزجها بريقه . يريد : انه يقبِّله على خدّه ثمّ في فمه ويترشّف ريقه، فذلك قوله « سَتُقْطَب » ، أي : تمزج .

يتبعه . و«عنّ»: اعترض . ومنه عنان الفرس . و«يصحب» : ينقاد .
وقال ابو العلاء :
اصل الحران في الخيل ذوات الحافر . استعاره هنا للنظر ، ولعله لم يوصف قبل الطائي بهذا . وقوله «يصحب» ، من قولهم : أصحب إذا انقاد بعد امتناع . والمعنى : ان هذا الرشا يعترض للنظر الذي لم يكن يصرف الى شيء يستحسن فينصرف اليه .

(٣٠) رواية الصولي والتبريزي «تبكي» مكان «تحزن» . وحق هذا البيت أن يكون قبل البيت « قد جاءنا الرشا » وهذا موضعه في بقية الاصول .

(٣١) ذكر التبريزي في كتابه القسم الاول من هذا الشرح ، ونسبه الى أبي العلاء .

لو عكس كان أولى.

قال الخارزنجي :

يقول : ترك الناظرون حُمرة خدّه في حمرة لونها صرفاً من اسكارها للعقول . ثم قال : وأظنّها بالريق منه ستقطب . أي : تمزج بريقه فيذهب سُكْر حُبِّه إذا قبّلْته ويستلين .

٢٦ـ حَمْدٌ حُبِيتَ بهِ وأجْرٌ حَلَّقَتْ
مِنْ دُونِهِ عَنْقَاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ

يذكر الغلام الذي كان وهبه له الحسن بن وهب .

قال المرزوقي :

يقول : أنا أشكرك على صَنِيعك في هبتك ، ولكن لا تُؤْجَر عليه ، إذ كان الغلام يُنال منه ما لا يستحق به الأجر إن سَلِم في استخدامه من الوزر[٣٢] .

ورفع «حمد» على انه خبر مبتدأ محذوف ، أي : فعلك هذا حمد" . وبه : قالوا : بالغلام . وقالوا : بالحمد .

٢٧ـ خُذْهُ وإن لم يَرْتَجِعْ مَعْرُوفَهُ
مَحْضٌ إذا غلث الرِّجالُ مُهَذَّبُ[٣٣]

(٣٢) قال الصولي في شرحه : ٢٣٢/١ :

يقول : قد جلبت إليك حمداً وشكراً هذا الغلام لما اهديته إليّ ، ولكن ليس لك في اهدائه أجر ، لأنك اهديته عمداً لأسومه الحرام . فكأن أجره طارت به عنقاء مغرب .

(٣٣) رواية الصولي : « إذا عد الرجال » ورواية التبريزي « إذا مزج الرجال ».

٢٨ـ وانْفَحْ لنا مِن طِيبِ خِيمِكَ نَفْحَةً
إن كانتِ الأخْلاقُ مِمَّا تُوْهَبُ

قال المرزوقي :

يقول : خُذْهُ وارتجعه على عِظَم محلّه لدي ، وجلالة قدره عندي ، وإذا كان المحض المهذّب من الرجال لا يرتجع معروفه ولا يستردّ عطاءه ، على شرط أن تمنح لي بعض أخلاقك الطَّيِّبة وسجاياك السهلة الشريفة بدل هذا الغلام ، إن كانت الاخلاق يتأتّى فيها الهبات •

قال المبارك بن أحمد :

قوله : « إذا غلث الرجال : أي : خلط • يقال : غلثت البُرَّ بالشعير ، أغلثه ، بالكسر • ويروى : « إذا مَزَجَ الرجال » ، وهو أحسن •

وفي نسخة : « إذا عيب الرجال » • وفيها : « اذا خلط » وكذلك : « إذا غلث »(٣٤) •

* * *

(٣٤) قال لتبريزي في شرحه : ١٣٧/١ :
يقول : خذ العبد إليك ، واعطني من أخلاقك ما هو أحسنَ منه . وان كان الكريم اذا رفد رفداً لم يرتجعه .

وقال أبو تمام[1]:

١ـ أَأَيَّامَنا ما كُنْتِ إلاّ مَوَاهِبَاً

وكُنْتِ بإسْعَافِ الحَبِيبِ حَبَائِبَا*

أي : لم تكوني كالأيّام ، إنما كنت من مواهب الله ونِعَمِهِ ، وكنت محبوبة بوصال الحبيب ، أي : لأجل وصاله[2] .

٣ـ ومُعْتَرَكٍ للشَّوْقِ أهْدَى به الهَوَى

الى ذِي الهَوَى نُجْلَ العُيُونِ رَبَائِبَا

قال الصولي :

شبّه موضع اجتماعه مع حبائبه ، وملاعبته لهن بمعترك ، وهو موضع محاربة . ثمّ احترس بحـــذق فقال « للشوق » ، أي : ليس بمعترك حرب .

---

(١) قال يمدح الحسن بن سهل ، وجاء في حاشية شرح التبريزي : وقال يمـدح الحسن بن رجاء . والحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي أبو محمد ، وزير المامون . اشتهر بالذكاء المفرط . اديب فصيح حسن التوقيعات والكـرم . تزوج المامون ابنته «بوران» . اختل عقله ثم شفي ، ولد سنة ١١٦هـ وتوفي سنة ٢٣٦هـ . اخباره في وفيات الاعيان: ١/١٤١ ، وتاريخ بغداد: ٧/٣١٩ .

* ورد في كتب الشروح وفي دواوين شعره بعد هذا البيت البيت الآتي الذي لم يذكره ابن المستوفي :

٢ـ سنغرب تجديداً لعهـدك في البكـا ‏ ‏ ‏ ‏ فما كنت في الأيـام إلا غرائبـا

(٢) قال التبريزي في شرحه : ١/١٣٨ :

وقوله : « باسعاف الحبيب » أي : باســعافك بالحبيب . و «حبائب» جمع حبيبة ، كانه ايام حبيبة ، ثم تجمع على حبائب .

« أهدى به » الهـاء للمعترك الهوى ، يعني : انه ساعده الهـوى والحبّ • وقوله : « الى ذي الهوى » : يعني نفسه • و « نجل العيون » : أراد : سَعة عيونهنّ ، وعينٌ نجلاء : واسعة • و«الربائب» : جمع «ربيبة» وهن الأوانس •

قال الآمدي :

قوله « معترك للشوق » : يريد موضعاً زاره فيه الكواعب اللواتي ذكرهن • وفيه سؤال : هو أن يقال : إذا وقعت الزيارة والاجتماع في موضع فإن ذلك الموضع يسقط فيه الشـوق ، فلا يكون معتركاً للوصـل أولى • والعذر له أن يقال : انه انما صار معتركاً للشوق بعد تلك الحال التي قيّضت، فهو أبداً يشتاق الى ذلك الموضع الذي ذكره •

قال المرزوقي :

الرواية : « أهدى به الكرى الى ذي الهوى » • ولو كان أبو تمـام ساعد الهوى وعاين المحبوب لم يكن يقول « ومعترك للشوق » • ولو كانت الرواية كما زعم لم يكن لقوله « أهدى به الهوى » فائـدة ! لأن الزيارة إذا امكنت واتفقت فرصة الالتقاء بين المحبّين إذا انتهزت لا يكون من فعل الهوى، فيجعل الاهداء له ، ومع ذلك فتكرار الهوى يشين البيت ، وهو بمعنى واحد •

وإذا رويتَ « أهدَى به الكرى الى ذوي الهوى » سَلِمَ البيت من العيوب كلّها وجاد وحسن • وهذه الطريقة ليست مخالفة لقوله :

نَمْ فما زارك الخيال ولكـ نك بالفكر زرت طيف الخيال

وإن كان جعل اهـداء « نجل العيون » للكرى ، لكنهم بحـذقهم يغيّرون المعارض ، وإن كانت تختلف على معنى واحد ، وناهيك في وصف الخيـال •

[وهذا] أبو عبادة البحتري واصفاً ، فلقد عددت له أكثر من مائة موضع يخيّل لك في محلّه أو أكثره انه أبدع فيه ، ولم يطرا بجنبه ما مضى له. وقد أخذ هذه اللفظة من أبي تمام في موضع فقال :

إذا ما الكـرى أهـدَى إليّ خيالـه
شـفى قربه التبريح أو نقع الصـّدَى

فأمّا قوله : « معترك للشوق » فالمـراد به مزدحم شوق ، والليـل جلاّب للهموم . ولذلك قال بعضهم : « ويجمعني والهمّ والليل جامع » .

قال المبارك بن أحمد :

الرواية ما رواه الصولي ، وسياق اللفظ في البيتين يدلّ على صحته ، إذ وصف الليالي بالقصر ، وتشبيهها في الحسن بالكواعب لا يكون إلا دليلاً مع معانيه . وقوله : « ان الزيارة إذا أمكنت لا يكون من فعل الهوى » غلط ، بل لا تكون إلا من فعل الهوى ، ألا ترى الى قوله :

وما زرتكـم عمـداً ولكن ذا الهـوى
الى حيث يهوى القلـب تهـوى به الرّجل

فأراد أبو تمام : ان الهوى حمـل هؤلاء النّجْل العيون الربائب على أن زاروه ، ومثله :

قال الخارزنجي :

يقول : انه موضع ازدَحَم فيه الشوق والتقت أوائله وأواخره ، سار الحبّ فيه الى المُحِبّ كواعب نجل العيون .

وروى « أهدى به الهوى الى ذي الهوى » .

٤ـ كَوَاعِبُ زَارَتْ في لَيَالٍ قَصِيرَةٍ

يُخَيَّلْنَ لِي من حُسْنِهِنَّ كَوَاعِبَا*

« كواعب » : يجوز أن يكون بدلاً من « ربائب » نصباً • ويجوز أن يكون خبر ابتداء رفعاً • و«كواعب» جمع كاعب : وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود ، وجعل الليالي قصيرة لأن ليالي السرور قصار ، يعني ان هذه الليالي أشبهت لعجبي بها وحسنها نساء كواعب •

---

* وردت بعد هذا البيت في الديوان وفي شروحه الابيات الآتية ، وهي أبيات لم يذكرها ابن المستوفي :

٥ـ سلبنا غطاء الحسن عن حرّ أوجهٍ	تظل للب السالبيها سوالبا
٦ـ وجوه لو ان الأرض فيها كواكب	توقد للساري لكنّ كواكبا
٧ـ سلي هل عمرت القفر وهو سباسب	وغادرت ربعي من ركابي سباسبا
٨ـ وغربت حتى لم أجد ذكر مشرقٍ	وشرقت حتى قد نسيت المغاربا
٩ـ خطوب إذا لاقيتهن رددنني	جريحاً كأني قد لقيت الكتائبا

قال الصولي في شرح البيت (٧) « سلي هل ... » : ١/٢٣٩ :
السبسب والبسبس : القفر المستوي . يقول : عمرت القفر بسفري وصار منزلي كالقفر لتركي له .
وقال التبريزي في شرح هذا البيت : ١/١٤٠ :
«الركاب» : الابل المركوبة . فأما الركاب في قول زيد الخيل :

وخيبة من يجير على غنيّ ... وباهلة بن أعصر والركابِ

فقيل : إنه أراد ان أسرى غنيّ وباهلة كانوا يقرنون الى سير ركاب السرج . كما قال الآخر :

وانا الذي إن تاخذوني عنوة ... اقرن الى سير الركاب وأجنب

وقيل ان الركاب في بيت زيد الخيل إنما يراد به الابل المركوبة . و «سباسب» و «بسابس» : قفر من الارض .
وقال التبريزي في شرح البيت (٩) « خطوب إذا لاقيتهن ... » : ١/١٤٠ :
ويروى « لقيت كتائباً » . «الكتيبة» : القطعة من الخيل ، وهي من قولهم : كتبت الشيء الى الشيء : اذا جمعته إليه .

وقال الصولي :

يقول : من عشقي لهذه الليالي وعجبي بها يُخيّل لي انها كواعب • والكاعب : هي التي كعب ثدياها •

وفي حاشية : يقول : أهدى به الهوى الى أصحابه نجل العيون لأنهم رأوهن في منامهم وزارهم خيالهن • ويروى «يُخَيَّلْن» و«يخيِّلْنَ» •

١٠ــ ومَنْ لمْ يُسَلِّم للنَّوائِبِ أصْبَحَتْ
خَلائِقُهُ طُرّاً عَلَيْهِ نَوَائِبَا

أي : مَن لم ينقد للقضاء ، وغالبه ، كانت أخلاقه من الاعوان عليه • ولذلك قيل : القضاء لا يكابر ، ولكنه يُصابر • قاله الخارزنجي •

وفي نسخته : هذا كما قالوا : الاتكال على القضاء أريح ، ومن لم يرض به لم يزل في غم[(٣)] •

قال المبارك بن أحمد :

ومثله :

فإن أنا لم أقبل من الدَّهْر عفوه
على الكره منّي طال عتبي على الدهر

١١ــ نَبَذْتُ إليه هِمَّتِي فكأنّما
كَدَرْتُ به نَجْماً على الدَّهْرِ ثاقِبَا

في بعض حواشي كتاب الخارزنجي من غير شرحه ، يقول :

لمّا رميت إليه بهمَّتِي انبعث لها وعنى بها حتّى أظلم من الدهر نجماً كان للدهر ثاقباً بنوائبه على مَن ينوبه بها ، فاسقط نجمه ، وأظلم عليه كيده•

---

(٣) قال التبريزي في شرحه : ١٤٠/١ :

وقال الخارزنجي :

يقول : قذفت إليه بهمتي وكأنما رجعت إليه بنجم ثاقب مُضيء كما يرجم الشيطان • هذا كلامه •

و « به » يعني الممدوح • و « بها » يعني همّته •

وقال المرزوقي :

يقول : طرحت الى هذا الممدوح همّتي ، وعلّقت به رجائي ، فأمْسَك ريب الزمان عن الإساءة إليّ والنكاية فيّ ، حتّى كأنما قضضت بهذا الممدوح نجماً ثاقباً على الدهر أحرِقه كما تحرق الكواكب التي تحمل رجوماً للشياطين إذا قذفت بها • وكدّرت ، يعني : قضضت • وثاقباً : مضيئاً(٤) •

١٢ــ وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ المُسَمَّى مَنيّةً
وقد يَرْجِعُ المَرْءُ المُظَفَّرُ خائبا

(٤) قال الصولي في شرحه : ١/٢٤١ :

« طرآ » ، أي : جميعاً . وهو من قولهم : طررت الإبل : إذا مررت بها من ناحيتها . والطر : الجانب . ويحتمل أن يكون قولهم «طرآ» جمع طرة. مثل : برة وبر . أي مررت بهم من جميع نواحيهم .

كدرت : أي : قضضت به نجماً ، أي : اسقطت ، من قوله تعالى : « وإذا النجوم انكدرت » ، أي : انقضّت .

وقال التبريزي في شرحه : ١/١٤٢ : بعد ان ذكر شرح الصولي :

« الثاقب : المضيء ، وقيل : المرتفع ، وهو بالضوء أشبه . يقال : ثقبت النار ثقوبا : إذا أضاءت » .

١٣ــ فآفَــةُ ذا ألاّ يُصــادِفَ مِضْــرَبا
وآفَــةُ ذا ألاّ يُصَــادِف ضــارِبا*

---

* وردت بعد هذا البيت أبيات في الديوان وفي شروحه لم يذكرها ابن المستوفي، وهي:

١٥ــ شهدت جسيمات العلى وهو غائب	ولو كان ايضا شاهداً كان غائبا
١٤ــ ومــلآن من ضغن كــواه توقلي	الى الهمــة العليا سناماً وغاربا
١٦ــ الى الحسن اقتدنا ركائب صيّرت	لها الحزن من أرض الفلاة ركائبا
١٧ــ وكنت امرءاً ألقى الزمــان مســالماً	فآليــت لا ألقــاه إلا محــاربا

قال الصولي في شرح البيت (١٤) « وملآن من ضغن ... » : ١/٢٤٠ :
يقال : توقّل في الجبل : إذا علا فيه ، يقول : فهذا الحاســـد قد كـــواه ترفعي الى أعلى القمم .

وجاء في شرح التبريزي للبيت « ملآن من ضغن ...» : ١/١٤١ :
قال أبو العلاء : اي : قد امتلأ من الحقد ، وهذا مستعار ، لأن الضغــن عرض لا يمتلىء به الجسد ، ولكن وصفه بالكثرة ، وهذا كما قال الراجز:

يا أيهــا ذا النابحي نبح القبــثل
يدعــو عليّ كلمــا قام يُصــل
يقعــي بكفيــه كما يقعي الجعــل
وقــد مــلأتْ بطنــه حتى أتــل
غيظاً فأمســى ضغنه قد احتفــل

« أتل » : إذا قارب الخطو من الغضب . ووجه آخر : «أتل» ، اي صــار بطنه كالتلّ ، وهذا مما سئل عنه أبو حاتم فلم يفسره . وهو في نوادر أبي زيد ، وخفف اللام . و«التوقل» من قولهم : توقلت في الجبل ، و«السنام»: أصله للبعير ، وكذلك الغارب ، وهو ما قدام السنام . ثم استعير لما ارتفع من شيء ، فقيل : سنام الجبل ، وغوارب البحر .

وقال التبريزي في شرح البيت (١٥) « شهدت جسيمات ... »:١/١٤١:
« جسيمات العلى » : ضخامها ، يقال : رجل جسيم . إذا كان لم جسـم ضخـم .

وقال الصولي في شرح البيت (١٦) « الى الحسن اقتدنا ... » : ١/٢٤٠:
ويروى « لها البيد » ، يقول : هذه الركائب التي تحملنا قــد ركبـت الارض ايضاً . فالارض ركائب لها .

قال الصولي :

آفة المظفّر ألاّ يجدَ مضارب يمتحن فيها نفســه ، وآفة السيف ألاّ يكون له مَن يضرب به .

وقال الخارزنجي :

قد ينبو السيف فلا يقطع ، وهو حديد ، كالمنيّة التي تأتي على كلّ شيء . ويخيب الرجل فلا يجد مراده ، وهو مُظفّر من قبل . يقول : آفــة المظفّر ألاّ يجد سيفاً يضرب به ، وآفة السيف ألاّ يجد شجاعاً يستعملــه ، إنما يعني نفسه ، ان له همّة وعِزّاً ، إلا أن الحال لا يساعده . انتهى كلامه.

وفي كتاب التبريزي :

ويروى « صارماً » بدل « مِضْرَباً » ، أي : فآفــة السيف القــاطع ألا يجد رجلاً شجاعاً ، وهو المِضْرَب ، وآفة الشجاع المِضْرَب ألاّ يجد ســيفاً قاطعاً يضرب به . هذا كلامه .

و «المِضْرَب» بكسر الميم : الشديد الضرب .

وروى الآمدي :

« فآفة ذا ألاّ يصادف ضارباً » ، وقال : قوله «ضارباً» ليس بالجيد ، لأن الشجاع المظفّر قــد يقطع السيف الكهام في يده . أما ترى الى قــول البحتري :

وما السيف إلا بَزّ غادٍ لزينة اذا لم يكن أمْضَى من السيف حامله(٥)

---

(٥) هذا البيت من قصيدة يمدح البحتري فيها الفتح بن خاقان . ويصف دخوله إليه وسلامه عليه . مطلعها :

هب الدار ردت رجع ما أنت قائله وابدى الجواب الربع عما تســائله

انظر ديوان البحتري م١ ص٦٢ ، دار صادر بيروت .

وكان الأجود أن يقول : « فآفة ذا الآ" يصادف مغنماً » أو «مضربا» يعني : المظفّر . و « آفة ذا ألآ" يصادف ضارباً » يعني : السيف ، لأنه جعل آفته في أن صار كهاماً . انه لم يجد ضارباً يضرب به .

١٨ــ لَوِ اقتُسِمَتْ أَخْلاقُه الغُرُّ لم تَجِدْ
مَعيبــاً ولا خَلْقــاً من النّاسِ عائبــا

قال المبارك بن أحمد :

هذا من قول العباس بن الاحنف :

لــو قَسَّــمَ الله جــزءاً مــن محاســنها
في الخَلْقِ طرّاً لَتَمَّ الحُسْنُ في الناس(٦)

١٩ــ إذا شِــئْتَ أن تُحْصِي فَوَاضِلَ كَفِّهِ
فَكُنْ كاتبــاً أو فاتَّخِــذْ لَكَ كاتبا(٧)

---

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

اليوم طاب الهوى يا معشر الناس — وألبست فوز حبي كل إلباس

ورواية البيت الشاهد في الديوان :

لو يقسم الله جزءاً من محاسنها — في الناس طراً لتم الحسن في الناس

أنظر ديوان العباس بن الاحنف ، شرح وتحقيق : عبدالمجيد الملا : ص١٤١ . مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي/مصر .

(٧) قال الصولي معلقاً : ١/٢٤١ :

وهذا البيت لم يقع له جيداً .

٢٠ـ عَطَايَـا هي الأنْـوَاءُ إلاّ عَلامَـةً
دَعَتْ تِلْكَ أنـواءً وتلك مَوَاهِبَا*

قال الخارزنجي :

يقول : هي كالغيث ، إلاّ أن الغيث يقال له : مُطِـرنا بنوء كذا . ويقال للعطيّة : وَهَبَنيها فلان . هذا كلامه .

وفي نسخة ابن الليث : « دُعَت » بضم الدال وفتح العين ، وصحح عليه تصحيحتين . وفي طرّتهـا : دعت بمعنى « دعيت » وهي لغـة طـيّ . هذا كلامـه .

قال المبارك بن أحمد :

يقول : ان عطاياه هي نفس الانواء ، إلا أنّ الانواء لها علامة، وعطاياه ليس لها علاقة تدلّ عليها . وإن قالوا : ربما دلّ البِشْرُ على العطاء وليس بمستمر . ثم قال : للفرق بين الانواء وعطاياه : سُمِّيَت تلك أنواء ،وسمّيت هذه مواهب . وليست العلامة هي التي فرّقت بينهما بالتسمية لعدم علامـة عطـاياه .

ورد بعد هذا البيت الابيات الآتية التي وردت في نسخ الديوان ولم يذكرها ابن المستوفي :

٢١ـ هو الغيث لـو افرطـت في الوصف عامداً
لأكـذب في مدحيـه ما كنـت كاذبـا
٢٢ـ ثـوى مالـه نهـب المعـالي فأوجبـت
عليـه زكـاة الجـود ما ليس واجبـا
٢٣ـ تحسـن في عينيـه إن كنـت زائـراً
وتـزداد حسـناً كلمـا جئـت طالبـا

قال التبريزي في شرح البيت (٢٢) « ثوى ماله ... » : ١/١٤٤ :
« ثوى » : اقام . وجعل ماله نهباً ليكسب به المعـالى ، فهو يوجب على نفسه بجوده من الحقوق ما لا يجب عليه ، حتى يصل بذلك الى المعالي .

وكتبته ولم أنظر علم الله تعالى الى ما ذكره أبو العلاء إلا بعد فراغي.

قال أبو العلاء :

بعض المتأدّبين ينشد هذا البيت « دُعَت » على معنى « دُعِيَتْ » يذهب الى انها لفظة طائية ، وما يجب أن يكون الشاعر قال إلاّ « دَعَتْ » بفتح الدال . وتكون « دعت » في موضع وصف للعلامة ، أي : سَمَتْ . من قولهم : دعوتُ الرجلَ بكذا . أي : سَمَّيْتُه ، ودعوته : إذا ناديته . فإذا أنشـد هذا البيت على « دُعَت » في اللغة الطائية فإن النصف الثاني يكون منقطعاً من النصف الاول ، على انه بيان له . ولا يكون متعلقاً بقوله «علامة» ، ولكن يكون الكلام قد تمّ . ثم يؤتى بالنصف الثاني على معنى التفسير .

٢٤ـ يَطُولُ استشاراتِ التَّجارِبِ رأْيُهُ
إذا ما ذَوُو الحَزْمِ استَشَاروا التَّجارِبَا(٨)

قال أبو العلاء :

إذا رويتَ « استشاراتِ » بكسر التاء فـ «تطول» متعدية ، وهي من الطَّوْل ، أي : يَفضُل استشارات التجارب رأيُه إذا كان ذوو الحزم مفتقرين الى أن يقيسوا الامور بالتجارب . وإذا روي «يطولُ استشاراتُ» بضم التاء فـ«يطول» هاهنا من طال الامدُ ، وهو غير متعدٍّ ، وتكون « التجارِب » هي التي تستشير رأيَه إذا استشارها ذوو الحزم .

قال المبارك بن أحمد :

الذي عليه المعنى : رفع «استشارات» ونصب «رأيَه» . والمعنى: إذا

---

(٨) رواية الصولي والتبريزي «الراي» مكان «الحزم» ورواية الصولي «تطول» مكان «يطول» .

استشار أصحاب الحزم والتجارب طـالت استشارات التجـارب رأيه ، أي : امتدّت من الطول ، ويعضده قوله : «إذا ما ذوو الحزم استشاروا التجاربا» • لأن رأيه أحزم وأغنى من استشارات التجارب •

وفي حاشية ، ما يقوي ما ذكرته ، وهو قوله : إذا استشار مَن له رأي وحزم التجارب ليعمل ما تشير به فالتجارب محتاجة الى رأيه ، لأن رأيه أحزم وأرجح من كلّ تجربة •

وقال الخارزنجي :

يقول : إذا استفاد أهل الرأي علماً من عقله ورأيه وقوله ، يطول بفضل رأيه التجارب ويسبقها • من قولك : طاولني فلان فطلته •

ووجدت في مجلد شرح قطعة من شعره يقول : إذا استفاد أهل الرأي علماً من التجارب استفادت التجارب العلم من رأيه[٩]

٢٥ــ خَلَّفْنَ العُلَى أبْقَى له البَذْلُ والنَّدَى
عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفٍ كَفَتْهُ العَوَاقِبا[١٠]

قال الخارزنجي :

معناه : خَلَّفَ له الجود من المعروف الذي يبقى على الدهر ما يكفيه عواقب الأمور ، ولا يبالي بالاحداث •

(٩) قال الصولي في شرحه : ١/٢٤٢ :
يقول : رأيه فوق التجارب وما جرت به المشورات ، وغيره انما يفـزع الى التجـارب .
(١٠) رواية الصولي والتبريزي «التقى» مكان «الندى» .

وقال المرزوقي :

أي : أبْقَى له التُّقَى والبذل عواقب من عرف • أي : ثناءً وحمدا وذخراً وأجراً ، يبقيان له آخر الدهر ويكفيانه محذورَ العواقب[11] •

٢٦ــ بَرِئْتُ مِنَ الآمَالِ وهي كَثِيرَةٌ
لَدَيْكَ وإِنْ جاءَتْكَ حُدْباً لَوَاغِبَا*

قال أبو العلاء :

قوله « برئت » يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون بَرِيء من آماله التي كان يأملُ عند الناس ، إلاّ ان أمَلَه متعلّقْ بهذا الممدوح • ويُقَوِّي ذلك قوله : « وهي كثيرة » ، والآخر : يريد انك بلّغْتني الآمال فلم يبق لي أمل لم أبلغه عندك ولا عند غيرك ، ويكون قوله « وهي كثيرة » يعني بها آمال الناس التي تعرض للمادح وللممدوح • وقوله : « وان جاءتك حدباً لواغبا » : أصل الحُدب اللواغب : ان تستعمل في النوق المُعْيِية ، لأنهم يصفون المهزول من الإبل بالحَدَب[12] •

---

(١١) قال الصولي في شرحه : ١/٢٤١ :

« وابقى له الدين والندى » وهو أجود .

* وجاء في ختام القصيدة هذا البيت الذي لم يذكره ابن المستوفي وقد ورد في ديوان شعره :

٢٧ــ وهل كنت إلا مذنباً يوم انتحي سواك بآمال فاقبلت تائبا ؟!

(١٢) ذكر التبريزي في كتابه الشاهد الآتي بعد الكلام الذي ذكره لأبي العلاء :
قال الانصاري :

وراحت حدابير حدب الظهو ر مجتلماً لحم اصلابها

ويحتمل أن يكون قوله « جاءتك حدباً » يعني به إبلاً ، واضمر لدلالة المعنى على المراد . وذلك كثير في الشعر ، ولا سيما في الخيل والإبل[١٣] •

ويجوز أن يعني بـ « الحدب اللواغب » : الآمال •

وقال الخارزنجي :

يقول : سلمت الآمال إليك بعد ما تعبت وحدبت ولغبت ، أي : أعيت لكثرة ما عنّيتها لغيرك •

وقال المرزوقي :

وروى « إليك » • قال : ويروى « وهي كثيرة لديك » • ويروى « بُرِئت » بضم الباء وفتحها ، فاذا ضممت فالمعنى : وكلت أمر آمالي إليك، وخرجت من عهدتها ، على كثرتها ورثاثة حالي فيها ، وحصولي متعباً لبعد المشقّة لها لتدبّرها بما تراه من غير أن أراجع نفسي فيها ، أو أعتمد على أحد سؤال سببها • وهذا كما يقوله البائع للمبيع منه فيما يتعاقدان عليه: برئت إليك من كذا وكذا ، أي : تملّست حتى ليس لك أن ترجع عليّ بشيء منه•

ومَن روى بالفتح ، فالمعنى : قضيتَ حق كل أمر نِيطَ بك على كثرته ، وسوء حال أربابه وتعبهم كما يبرأ الرجل من دينه إذا قضاه •

وروى الصولي : الضم والفتح ، وقال :

يقول : خرجتُ من كل أمل رُجي عندك وان كثر كما يتبرّأ الرجل إذا قضى دَينه ، وان جاءتكَ ، يعني أصحاب الآمال وركائبهم من طول السفر والضرّ لواغب مُعْيية •

* * *

---

(١٣) كذلك ذكر التبريزي في كتابه الشاهد الآتي بعد قول « الخيل والابل .. » قال الشاعر :

اتتك كأنها عقبان دجن تجاوب عن حناجرها اليراع

يعني الخيل •

وقال أبو تمــام من قصيــدة أوّلها : « تقي جَمَحَاتي لستُ طوع مُؤَنّبِي »[1] :

١ــ تَقِي جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنّبِي
وليسَ جَنِيبِي إنْ عَذَلْتِ بِمُصْحِبِي

قال الصولي :

في قوله هذا نحو قال ذي الرمّة :

لعمركَ انّي يوم جرعاء مالك ... لِشوقي لمنقاد الجنيبة تابع[2]

والمعنى : انه يقول : جنيبي لا يتبعني إذا قبلت عذلك ، ويرويه الناس «حبيبي» وهو تصحيف . كذا في نسخة أبي تمام .

---

(١) قيلت هذه القصيدة في مدح عياش بن لهيعة الحضرمي . قصده أبو تمــام الى مصر ، ثم لم يلبث ان هجاه . أنظر العقد الفريــد : ١/٣٣٠ . وقــال الصولي في أخبار أبي تمام ص١٢١ : « حدثنا عبدالله بن الحسين ، قال : حدثني البحتري : قال : سمعت أبا تمام يقول : أول شعر قلته «تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي» مدحت بها عياش بن لهيعة الحضرمي ، فأعطاني خمســة آلاف درهم » .

(٢) رواية الديوان « مشرف » بدل «مالك» ص٣٣٤ . مطبعة كمبردج . وهــذا البيت من قصيدة مطلعها :

أمنزلتي حي ســلام عليكما ... هل الازمن اللائي مضين رواجع

وقال المرزوقي :

حاكياً عنه المعنى انه يقول : لا يتبعني مَن يتبعني إذا قبلت عـذلك ، وهو جنيبه ، ويرويه الناس «حبيبي» ، وهو تصحيف • وبعده قال أبو علي (المرزوقي) :

ان بيت ذي الرمّة معناه : اني تابع لشـوقي في هذا اليوم ، منقـاد النفس والقلب له ، غير متأبّ ولا ممتنع • و«الجنيبة» هي في الاصل(فعيل) في معنى (مفعول) ، ولكنّه ألْحِقَ به الهاء لينتقل من الصفات الى الاسماء . وجعله مثلاً لقلبه ونفسه • وبيت أبي تمام على العكس منه ، وذلك انه توعّد لائمتَهُ فقال : احذري منعاتي عليك ، واتّقِي جمحاتي فيما تجذبينني إليه• وهذا القدر من البيت يلاحظه قول المتنبي :

كئيبـاً توقّاني العـواذل في الهـوى

كما يتوقّى ريِّض الخيـل حازمه[٣]

وقوله : « لست طوع مؤنبي » ، أي : لا اسـتقبل تأنيب اللائمـة بحسن الطّاعة ، ولا قلبي تابع ان استمررت في عذلك ، يقال : أصحب الرجل: إذا تابـع وانقاد •

ومجموع المعنى : أبقيني فيما اتصعب فيه فإني لا أُطاوع المؤنّب إذا أنّب • وليس قلبي بمنقاد لي ان لُمْتِ • وهذا بَيِّن ، وكان الاصل في هذا: أنّ مَن كان له جنيب فاصحب له وانقاد توجّه حيث شاء ، وتسهّل له المراد حيث انتهى • وإذا تأبّى جنيبه عليه فلم يسلس وتحبّس عمّا يقـوده إليـه فلم ينقد ، يتبقى [عليه أن] يجذبه ويردده في ما أخذه حتى صار كالأسير له•

(٣) هذا البيت من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة ، مطلعها :
وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

فأمّا قول المفسّر : لا يتبعني من يتبعني إذا قبلت عذلك وهو جنيبه ، فغير مفهوم ، ولا المراد مُتَصوَّر منه • وقد استعمل الجنيب في موضع آخر ، فقال :

نَدّ عنك العزاء وفيه انقاد   الدمع من مقلتيك قود الجنيب(٤)

وفي كتاب أبي زكريا :

« تَقِي » : أمرٌ ، من تَقاه يَتْقيه ، مُخفّفاً •

وفي حاشية الخارزنجي : قال أبو احسن : معناه « اتقى » حذف الياء الاولى استثقالاً فاستغنى عن الالف •

وفي كتاب أبي زكريا :

ان الجنيب : المجنوب • وهو هواه ونفسه ، وانّما يَجْنُبُها غَيْرُه. (ولكن) أضافهما الى نفسه لتعلّقهما به •

وقال المرزوقي في كتاب « الأبيات » :

يقال : تقى يتقى بمعنى واحد ، و«المؤنب» : الموبّخ ، و«المصحب» : المنقاد ، التابع • يخاطب عاذلةً ، يقول : تجنّبي ضجراتي بك ، واحذري امتناعاتي عليك ، فلا أنا أطيع لوّامي عند عتبك ، ولا جنيبي لمنقاد لي • و «الجنيب» : يجوز أن يكون هواه ، ويجوز أن يكون قلبه ، وانما يجنبهما غيره ، ولكن أضافه الى نفسه لتعلقهما به » •

والمعنى : ان عتبك لا يجدي خيراً ، ويثمر نفعاً ، لا في نفسي ولا فيما خصّني •

---

(٤) مر هذا البيت في القصيدة التي مطلعها :

أيّ مرعى عين ووادي نسيب   لحبته الايام في ملحوب

الذي ذكره أبو زكريا (التبريزي) كلام المرزوقي ، ووضع موضع «قلبه» «نفسه» فغيّره بما لو نقله على وجهه كان أجود .

٢ـ فلَمْ تُوفِدي سُخطاً على مُتَنَصِّلٍ
ولمْ تُنْزِلي عَتْباً بِسَاحَةِ مُعْتِبِ *

قال الصولي :

يقول : لا اتنصّل مما يسخطك ولا اعتُبك من عتبك .

وقال الآمدي وأنشد :

٥ـ وخُوطِيَّةٍ شَمْسِيَّةٍ رَشَئِيَّةٍ
مُهَفْهَفَةِ الأعْلَى رِدَاحِ المُحَقَّبِ

« تُصَدِّعُ شَمْلَ القلب » « بِمُخْتَبِلٍ سَاجٍ » « مِنَ المُعْطِياتِ الحسن » . الأبيات الاربعة .

وقال : [أي الآمدي] :

قوله : « تُصَدِّع شمل اللقب » و « تشعّبه بالبث » معنى واحد ، لولا قوله «بالبثّ» لصلح أن يكون «تشعّبه» : تضمّ أجزاءه وتلائم بينها، لأن «شعَب» من الاضداد . وكان المعنى حينئذ « تصدع شمل القلب » ،أي: تفرّقه إذا شاءت ، وتشعبه ، أي : تضمّه وتجمعه إذا شاءت . وتشعبه كما قال في موضع آخر :

---

* ورد بعد هذا البيت في الديوان بيتان لم يذكرهما ابن المستوفي ، هما :
٣ـ رضيت الهوى والشوق خدناً وصاحباً
فإن أنت لم ترضى بذلك فاغضبي
٤ـ تصرف حالات الفراق مصرفي
على صعب حالات الأسى ومقلّبي

وعهدي بها تحيي الهوى وتميته وتشعب أعشار القلوب وتصدع(٥)

أي تحيي الهوى بهجرها وتميته بوصلها .

وقوله : « بمختتل ساج » ، أي : يختلّ بنظر . و « مقتتل صاف » . يريد : قتله الحبّ ، واقتتله الحب : كأنه اعتمد ازدواج اللفظتين بقوله مختتل ومقتتل . وقوله « مُجَلْبَبَة » من الجلباب ، وهو الخمار ، وقد يكون أيضاً الثوب . « او فاضِلاً لم تُجَلْبَبِ » ، والفاضل : هي المُتَفَضِّلة في ثوب واحد ، وهو الذي تلبسه المرأة للبذلة والاعتمال(٦) .

٦ـ ولي بَدَنٌ يأْوِي إذا الحبُّ ضَافَهُ

الى كَبِدٍ حَرَّى وقَلْبٍ مُعَذَّبِ

قال :

أخبر ان جسده منحول لضعفه عن حمل الحب مستعين على حمله بكبد هي أشدّ حالاً منه وأضعف ، وهذا كقولهم : « مثقل استعان بذقنه »(٧) .

---

(٥) هذا البيت من قصيدة قيلت في مدح ابي سعيد الثغري مطلعها :

اما انه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع

(٦) قال الصولي في شرحه : ١/١/ :

« رداح » ثقيلة ، موضع الحقاب .

وقال التبريزي في شرحه : ١٤٧/١ :

«خوطية» : تشبه الخوط ، وهو الغصن ، و«شمسية» : تشبه الشمس، و «رشئية» : تشبه الرشأ ، وهو ولد الظبي . و « مهفهفة الاعلى » يعني انها ضامرة البطن . ولا يوصف بالمهفهف إلا الخصر وما ولاه ، ولا يوصف الصدر بذلك . و «الرداح» : الثقيلة العجيزة . و«المحقب» : موضع الحقيبة، وكنى به عن العجز ، وان لم تكن ثمّ حقيبة ، لأن الحقيبة هي ما يجعله الراكب وراءه .

(٧) انظر مجمع الامثال للميداني : ٢٦٦/٢ ، ورقمه (٣٧٧١) ويروى «بدفيه» اي : بجنبيه . يضرب للذي يستعين بما لا دفع فيه . (الكتاب بتحقيق محمد محيالدين عبدالحميد) .

٧ــ تُصَدِّعُ شَمْلَ القَلْبِ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ
وتَشْعَبُهُ بالبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ

قوله : « تُصَدِّعه » ، أي : تُفرِّقه • و « من كلِّ وِجهةٍ » ، أي : من محاسنها • و « تشعّبه » أي : تفرّقه ، و «مشعَب» ، أي : طريق •

وقال الخارزنجي :

أي : ان الخوطيّة تقسم عزيمة صبره على التبدّد ، وترك التجلد •
ويروي « بالهجر في كل مشعب » ، ويروى « من كل مشعب »[٨] •

٨ــ بِمُخْتَبِلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أحْوَرٍ
ومُقْتَبِلٍ صافٍ من الثَّغْرِ اشْنَبِ[٩]

قال أبو العلاء :

يُختار فتح الباء من «مُخْتَبَل» ليكون موازياً لفتحها في«مُقتَبَل»، ويكون قد جعل فتور العين من الاختبال • ولو كَسَرْت الباء في « مقتبل » لكان في كسرها في «مُختبل» واجباً • والكسر أوجه من الفتح لو كانت الكلمة مفردة ، لأن كون الفعل للطَّرْف في هذا المكان أمْكَن • وإذا رويت «مُقتبَل» فهو من التقبيل ، وان كسرتَ الباء فالأغلب عليه أن يكون من المقابلة ، والاقتبال من التقبيل معدوم في الشعر العربي القديم •

---

(٨) قال التبريزي في شرحه : ١٤٨/١ :
« تصدع شمل القلب » ، أي : تفرقه ، وأصل «الصدع» : الشق . و « تشعبه بالبث » : أي : تفرقه ، و«الشعب» : من الاضداد . يقال : شعبته إذا فرقته ، وشعبته إذا لأمته . والحديث : « ما هذه الفتيا التي شعبت الناس » .

(٩) رواية الصولي « بمختتل » .

ويروى « بمختتل » .

قال الخارزنجي : «مختتل» : خديعة ، و«مقتبل» موضع القبلة .

وفي الحاشية : «مقتبل» : حديث السن .

وروى أبو زكريا «مُحْتَبِل» بالحاء المهملة ، وكسر الباء ، من قولهم: «احتبله» : اصطاده بالحبالة . وهو كذلك في نسخة ابن الليث بالحاء في العمود ، وبإزائه «مقتبل» .

وروى الصولي : «بمختتل» ، وقال : ويروى «بمختبل» وليس بشيء، أي هو ثغر شابّة . و«مقتبل» : من التقبيل .

٩ـ مِنَ المُعْطَيَاتِ الحُسْنَ والمُؤْتَيَاتِهِ
مُجَلْبَبَةً أوْ فاضِلاً لمْ تُجَلْبَبِ

قال أبو العلاء :

إذا رُويتْ «فاضِلاً» فهو فاعل من الفُضُل . يقال : إمرأةٌ فُضُلٌ : اذا كانت في ثوب واحد . وقد يقال : ثَوبٌ فُضُل : اذا لم يكن على اللابس غيره . فإن ثبت انّه قال «فاضِلاً» وهو يريد «الفُضُل» فهي كلمة لا تُعرف في كلام المتقدمين ، وانما المعروف : تَفَضَّلَتِ المرأةُ إذا كانت فُضُلاً ، كما قال :

★ لَدَى الخِدْرِ إلاّ لِبْسَةَ المُتَفضِّلِ ★(١٠)

(١٠) البيت بكامله :

فجئت وقد نضت لخدر ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفصل

وهو لامرىء القيس من معلقته المشهورة : « قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل » .

انظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٣ . وروايته «النوم» مكان «الخدر» ، ديوانه ص١٤ . بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .

ولو رُويت «ناصلاً» لكان المعنى صحيحاً ، واللفظ مستعملاً ، كأنها نَصَلَتْ من اللباس ، أي : خرجت منه .

قال المبارك بن أحمد :

الذي ذكره الجوهري : تفضّلت المرأة في بيتها ، إذا كانت في ثوب واحد كالخَيْعَل ونحوه . وذلك الثوب مِنفضل بِكسر الميم . وامرأة فُضُل" مثل : جُنُب ، وكذلك الرجل . وهذه الرواية التي تكلّفها أبو العلاء نافرة .

وقد رويت : « مجلببةً أو حاسراً و أو عاطلاً » .

وفي نسخة ابن الليث في الطرّة : وروى « أو فضلا لم تجلبب » وهي التي لا ثياب عليها . وروى في الطرّة :

١٠ـ تُريك هِلالاً أوْ يُقالُ لها اسْفِرِي
وتُسْفِرُ شمساً أوْ يُقال تَنَقَّبِي(١١)

ولم أر هذا في عدّة نسخ . يقول : قد أُعطِيتَ الحسن وأُوتيته لابسه وغير لابسه ، في حسنه في حالتيها : مُتَزَيّنة وغير متزيّنة .

١١ـ لَوَ انَّ امْرَأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ بَدَتْ له
لَمَا قال مُرّا بي على أُمِّ جُنْدُبِ

ويروى « انبرت له » ، أي : عرضت . والاول أجود ، لعدم الضرورة . وأراد : يصرف وصف أم جندب الذي وصفها به الى هذه المرأة .

١٢ـ فَتِلْكَ شُقُوري لا ارْتِيادُكِ بالأَذَى
مَحَلِّي إلاّ تَبْكُرِي تتأوَّبِي

(١١) لم يذكر التبريزي هذا البيت في كتابه . وقد ذكره الصولي في شرحه .

قال أبو العلاء :

« شُقُورِي » : من قولهم : حَدَّثْتُه شُقُورِي ، أي : ما أُخْفِيه واكتمه ، وربما قالوا: شُقُورِي في معنى حاجتي. والبيت يحتمل وجهين[12]. و «ارتيادك» افتعالك ، من قولهم : رَادَ الكَلأ : إذا ذهب ليراه ، ويعرف موضعه . هذا كلامه[13] .

وقال الصولي :

يقول : فتلك حاجاتي لا قَصْدُكِ إياي بالأذى في العذل . والتأويب: سير الليل . يقول : ان تلك حاجتي لا قصدك إياي بالأذى ، أما بكرة أو ليلاً. وتلك «تثاوبي» التي تقدمت .

١٣ــ أَحاوَلْتِ إرشادي؟ فَعَقْلِيَ مُرْشِدي
أَم اسْتَمْتِ تأْدِيبي؟ فَدَهْرِي مُؤَدِّبِي

١٤ــ هُمَا أظْلَمَا حَالَيَّ ثُمَّتَ أجْلَيَا
ظَلامَيْهِما عَنْ وَجْهِ أمْرَدَ أَشْيَبِ

قال الصولي :

يريد : عقله ودهره ، أي : تجاربه في دهره . يقول : هو صغير السِّن وقد شيّبه عقله ودهره .

وفي بعض حواشي نسخة الخارزنجي :

---

(١٢) استشهد التبريزي في كتابه بالرجز الآتي :
* وكثرة الحديث عن شقوري *

(١٣) قال التبريزي مضيفاً بعد أن ذكر شرح المعري : ١/١٥٠ :
« وتناوبي » : تجيئني مع الليل . يقال : تأوبنا الطارق والهم ونحوه ، إذا جاء بليل .

يقول : كنت غِرّاً ، لا عِلْم لي بالأمور ، وقد أظلما عليّ حالـي حتى جربتني فصرت مجرّباً • و «امرد» يعني في ذكاء الفهم ونماء العقل في طلـب الغزل واللهو • و «أشيب» : في التجربة والمعرفة بالدهر •

وذكر الخارزنجي في شرحه :

« هما أظلما » أخبر انه [لفظتان غير واضحتين ، ربما يعني الخير والشر] جمع ليناً • وشدّة من ضروب الدهر عليه من الخير والشر ، أي : انه مجرّب متى شاء نزع قلبه عن هـواه •

وقال أبو العلاء :

جعل «أظلم» هاهنا متعدّياً ، وذلك قليل في الاستعمال ، وهـو في القياس جائز • وهو على قياس مَن قال : « ظَلِم الليل » في معنى أظْـلـم ، فإن ادّعى ان «اظلم» هنا غير متعد ، وان «حالي» منصوب كانتصاب الظرف فإنّ قوله « أجليا ظلاميهما » • يرفع ذلك ، لأنه عَدّى «اجليا» الى الظّلامين• وقوله « عن وجه امرد أشيب » يعني نفسه • وهو يحتمل معنيين : أحدهما : أن يكون قد شـاب في حال المُرْدَة لِعِظَم ما لاقاه من الشدائد • والآخر: أن يكون أراد انه فَتِيّ في السِّن ، وهو في العقل والرأي كأنه أشيب •

قال المبارك بن أحمد :

قال الجوهري : ظلِم الليل بالكسر ، وأظْلَم بمعنى ، عن الفـرّاء • وقولهم : ما أظلمه ، وما أضواه شـاذ • فاستعماله : « أظلما حالي » مع ظلم الليل صحيح قياساً ، وعلى « ما أظلمه » جائز شذوذاً • وقوله : ان «حاليّ» منصوب كانتصاب الظرف ، كلام غير مستقيم • وقوله «عن وجه أمرد أشيب» معناه ما تقدّم ، ويعضده قوله : « أحاولت ارشادي ••• البيت » •

وفي بعض دواوينه «هما» : يعني : العقل والدّهر • و«اظلما» : لازم ومتعدٍ • و«حالَيَّ» : الفقر والغنى •

قال المبارك بن أحمد :

يجوز أن يريد بقوله : « هما أظلما حاليَّ » : الرّشاد والتأديب • لأن من يكون بهذه الصفة لا يستقيم حاله ، وانما يستقيم حال من هو بضدّها • وثنّى «حالَيَّ» على عادتهم في تثنية بعض ما يخبرون عنه ، ويجوز أن يريد بقوله : «هما» : العقل والدهر ، وبقوله «حاليّ» : الرشد والأدب • أي : لم يدعاني أنتفع بهما •

قال الآمدي :

قوله : « هما أظلما حاليّ » : يعني عقله ودهره ، لأنه كان يرتكض على غير بصيرة في الامور ، وتخبط في عشواء • ثمّ اجليا ظلاميهما عن وجه أمرد في صغره وقرب سنيّه ، وأشيب في علمه بالامور وتجربته •

١٥ـ شَجىً في حُلُوقِ الحَادِثاتِ مُشَرَّقٍ
بهِ عَزْمُهُ في التُّرَّهاتِ مُغَرِّبِ

« شَجىً » في موضع خفض بدل من «أشيب» • قاله الصولي • ويجوز أن يكون صفة «أمرد» •

قال الآمدي :

« شجى في حُلُوق الحادثات » لصبره وجلده عليهما وقِلّة استكاناته لها • «مُشَرَّق به عزمه» : كأنه أخذها من قول المنجمين : شَرَّقَ النجم : إذا استقام ، أي : عزمه مشرّق به ، أي : مستقيم ، يسلك نهج الاستقامة ، وهو في التُّرّهات مغرِّب : أي : أجدّ في الامور لِصحة رأيي وعزيمتي ، والعب لصباي وصُغْر سِنّي •

وفي الحاشية : بخطّ يحيى بن محمد الارزني :

الظاهر من هذا الكلام انه أراد بقوله : « مشــرق به عزمه » ، أي : تارةً يرمي به عزمه مشرق الارض وطوراً مغربها • و«النشّهات »: الفلوات التي لا شيء فيها • ومنه قولهم : «النشّهات البسابس» ، يريدون : القفـار الخالية ، والدليل على انه أراد هذا المعنى لا غير قوله بعد هذا البيت :

كأن له دنيا على كل مشرقٍ   من الارض أو ثأْراً لدى كل مَغْرِبِ

فالبيت الثاني تفسير للاول •

قال المبارك بن أحمد :

وهذا الذي ذكره الآمدي مثل من ارباب المعاني • وكأن أبا تمام أراد: انه غصّة في حلوق الحادثات ، وهذا إنما يكون غالباً لمَنْ عَلَتْ سِـنّه وجرّب ، مع انه مشرق به عزمة في التّرهات ، وهي الطرق الصغـار غـير الجادة : تتشعّب عن الواحدة • ثم استعير في الباطل • قاله الجوهري •

وأراد به أبو تمام لذاته ، أي : انا شـجىً في حلوق حـادثاته ومن [لفظة غير واضحة] قوله : مغرب أيضاً فيها ، أي : يأتيها مشرّقاً ومغرّبا ، وهذا معنى قوله « عن وجه أمرد أشيب » • وقوله بعده يدلّ عليه •

١٦ــ كأنّ لــه دُنْيــاً على كُلِّ مَشْــرِقٍ
من الأرضِ أوْ ثأْراً لَدَى كُلِّ مَغْرِبِ *

---

* وردت بعد هذا البيت الابيات الآتية التي لم يذكرها ابن المستوفي وقـد ذكرتها كتب النصوص والشروح الاخرى :

١٧ــ رأيت لعياش خــلائق لم تكــن   لتكمل إلا في اللبــاب المهــذب
١٨ــ له كرم لو كان في المـاء لم يغض   وفي البرق ما شام امرؤ برق خلـب
١٩ــ أخو أزمات بذله بـذل محسـن   إلينا ولكن عـذره عـذر مذنب

←

٢٣ـ مَصَـادٌ تَلاقَتْ لُـوَّذاً بِرُيُودِهِ
قَبَائِلُ حَيَّيْ حَضْرَمَوْتَ لِيَعْرُبِ (١٤)

« المَصَاد » : أعلى الجبل ، والجمع : مُصْدان وامصِدة • و«لوّاذ» جمع لائذ • و«الريد» : الجـرف النّاتىء من الجبـل • أي : لاذت قبائـل حضرموت ويعرب بريود هذا المصاد ، أي : لجأوا إليه ، ولاذوا به معتصمين بفنائـهِ •

وروى الآمدي : « روّداً بريوده » جمع رائد ، أي : طالب منتجع (١٥).

٢٤ـ بأرْوَعَ مَضَّـاءٍ على كُـلِّ أرْوَعٍ
وَأَغْلَبَ مِقْـدَامٍ على كُلِّ أغْلَبِ

قال الخارزنجي :

٢٠ـ إذا أمـه العافون ألفوا حياضـه	ملاء وألفوا روضـه غير مجـدب
٢١ـ إذا قال أهـلا مرحبـاً نبعت له	مياه الندى من تحت أهل ومرحب
٢٢ـ يهولك أن تلقاه صـدراً لمحفـل	ونحراً لاعـداء وقلبـاً لموكـب

قال الصولي في شرح البيت (١٩) « أخو أزمات بذله .. » : ١/٢٤٦ :
« ويروى «عزمات» ، قال : أخو أزمات لقيامه بها ، وبذله عرقه فيها، كما يقال : أخو حروب للذي تكثر محاربته . والازمات : الشدائد » •
وقال التبريزي في كتابه : ١/١٥٢ :
« الازمات : الشدائد ، أي : يقوم فيها ويبذل المعروف . كما يقال أخو الحرب لمن يكثر الحروب »•
(١٤) رواية الصولي «ويعرب» مكان «ليعرب» .
(١٥) قال الصولي في شرحه : ١/٢٤٦ :
المصاد : جبل حريز يلجأون اليه . و«الريد» : جرف الجبل أو ما نتـأ منه ، ويروى «ليعرب» . وجمع «مصاد» : مصدان . وهذا مثل : يلجـأ اليه هـذان الحيّـان .

قال أبو العلاء :

أي : على كل فرس أروع ، وأغلب : رجل ماضٍ على كل فرس أغلب. قالوا : ناقة روعاء ، أي : حديدة القلب ، ولم يقولوا : جمل أروع . وأغلب : غليظ العنق . و « رجل أروع » : ويفسرونه : بأنه الذي يروعك بجماله ، ولم يقولوا : امرأة روعاء .

قال المبارك بن أحمد :

قال الجوهري : «الروعاء» : من النوق الحديدة الفؤاد ، وكذلك الفرس ،ولا يوصف به الذكر . والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه ، وامرأة روعاء : بيّنة الروع .

٢٥ــ بُدُورٌ قُيُولٌ لم تَزَلْ كلُّ حَلْبَةٍ
تمزّقُ مِنْهُمْ عَنَ أغَرَّ مُحَنَّبِ (١٦)

قال الصولي :

« القَيل » : الملك ، والجمع : أقيال وأقوال . و «التحنيب» أن تكون القوائم بيضاً الى الركبة . ويروى « عن أغرّ محبب » وهو تصحيف .

وفي طرّة نسخة ابن الليث : ويروى « ذوون قيول » وصَحّح عليها. وفي نسخة : وروى «محبّب» . وفي طرّة نسخة ابن الليث «التحنيب» عن ابن دُريد : احديداب في وظيفي يد الفرس ، وهو مستحسن . هذا كلامه .

قالَ الجوهري : الاصمعي : التحنيب : انحناء وتوتير في الصلب واليدين ، واذا كان كذلك في الرِّجْل فهو «التجنيب» بالجيم .

---

(١٦) رواية الصولي والتبريزي «مجبب» مكان «محنب» .

وقال أبو يحيى : أرويه « ذوون قيول » ، يعني : ذا نواس وذا رُعين وذا الكلاع ، وكلهم من اليمن(١٧) .

٢٦ـ كَلَوْذِهِمْ فيما مَضَى مِنْ جُدُودِهِ

بِذِي العُرْفِ والإحْمادِ قَيْلٍ وَمَرْحَبِ *

في حاشية : أبو يحيى :

أنا أروي « بذي العرف والافضال » و «الاحماد» ها هنا ليس بحسن عندي إلا أن يضاف الإحماد الى غيره فيقال : يحمده كل من يعاشره . وهذا بُعد .

وفي نسخة : « قيل ومرحب » .

وقال المبارك بن أحمد :

لم أرَ في ديوان من دواوين شعره إلا « بذي العرف والإحماد » ، يقال : أحمد الرجل : إذا أتى ما يُحمد عليه ، وقوله : « يحمده كل من يعاشره » مدح له أيضاً ، فلا وجه لانكاره .

---

(١٧) قال التبريزي في شرحه بعد أن ذكر شرح أبي العلاء : ١/١٥٤ :
و «الحلبة» : الجماعة من الخيل تدفع الى الرهان .

* ورد بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما ابن المستوفي ، هما :

٢٧ـ همام كنصل السيف كيف هززته
وجدت المنايا منه في كل مضربِ

٢٨ـ تركت حطاماً منكب الدهر إذا نوى
زحامي لما أن جعلتك منكبي

قال التبريزي في شرح البيت (٢٨) « تركت حطاماً ... » : ١/١٥٤ :
«المنكب» : راس الكتف ، والمعنى : لما ان جعلتك ركني وملجئي ، ومن ذلك قيل لعون العريف منكب .

وقال الخارزنجي :

يقول : تلاقت قبائل حضرموت لو ّذاً بريود هذا الكهف ، متحصنين به كما لاذ أهل بيته بالعرف والجود فيما مضى • يعني : انهما أسخياء أجواد •

وفي نسخة : « بكل طويل الباع أروع منجب » • وفي نسخة : « بذي العرف والاحماد منهم ومرحب » ، وهي أسماء جدوده •

وروى الخارزنجي هذا البيت بعد قوله : «كلوذهم» :

مُلوكَ قيول لم تزل كلُّ حَلْبَةَ تمزّق منهم عن أغرّ مُجَبَّبِ

ويروى « بدور قيول » ويروى « ذوون قيول » •

قال أبو العلاء :

« ذوون » جمع قولك ذو مرحب وذو جدن وذو يزن ، وذلك في حميّر كثير ، وهم الاذواء • وقلّما يقولون : الذّوون وانما تبع الكميت[18] لأنه قال:

وما اعْنِي بذلك اسْفَلِيكُمْ ولكنّي عَنَيْتُ به الذّوينا[19]

---

(١٨) الكميت بن زيد بن خنيس الاسدي . أبو المستهل ، شاعر أموي من أهل الكوفة ولد سنة ٦٠هـ ، واشتهر في العصر الاموي ، وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وانسابها ، ثقة في علمه منحازاً الى بني هاشم ، كثيرالمدح لهم متعصباً للقحطانية • أخباره في الاغاني : ١٥/١٠٨ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٨٧ ، وخزانة الأدب : ١/٦٩ و٧٦ وسمط اللآلي : ١١ والموشح: ١٩١ .

(١٩) هذا البيت من قصيدة مشهورة تعرف بالمذهبة ، مطلعها :

الا حييت عنا يا مدينا وهل بأس يقول مسلمينا

ويروى :

ولا اعني بذلك اسفليهم ولكني اريد به الذوينا

اراد بالذوين : الاذواء ، وهم ملوك اليمن وهم التبابعة .

انظر اللسان مادة «ذوى» .

هذا كلامــه •

« والحلبة » : الخيل لا تخرج من اصطبل واحد • و«المجبب» بالجيم: الذي يبلغ تحجيله ركبتيه وعرقوبي رجليه • ويروى «مُحَنَّب» بالحاء المهملة: أي : الذي في يديه انحناء وفي صلبه توتير •

وقال أبو عبيد : «المُحَنَّب» : البعيد ما بين الرجلين من غير فحج ، وهو مدح ، واستعار ذلك كلّه ، أي : انهم سباقون •

٢٩ـ ومَا ضِيقُ أقْطَارِ البِلادِ أضَافَنِي
إليْكَ ولكِنْ مَذْهَبِي فيك مَذْهَبِي

في نسخة : ذهابي عنك وطريقي •

قال المرزوقي :

يقول : لم يلجئني ضيق البلاد عليّ وكساد بضاعتي ، ولكن لان في الارض فسحة ، وفي أهل الفضل والافضال كثرة ، ولكن قضاء حقّك والقصد إليك ، والثناء عليك لفضلك وكرمك هو مذهب اعتقده ، ودِيْن أتَدَيَّنُ به ، كأنه ألَمَّ في هذا بقول الآخر :

وقولا لها ليس الضلال اجارنا ولكننا جُرنا لنلقاكم عمدا

وقد أتى أبو تمام فيما يقارب هذا بأحسن منه ، وهو :

ان قلبي لكم لكالكبد الحَرّى وقلبي لغيركم كالقلوب

ويجوز أن يكون المعنى : مــذهبي أن لا أسأل إلاّ الكــرام ، وأنت كريم • هذا كلامــه •

لولا قوله «فيك» كان المعنى الآخر حسناً • والاول أولى بمعنى البيت•

قال أبو العلاء :

يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون مثل قولهم : أنت أنت ، يجعلون الأول مبتدأ والثاني خبراً ، أي : أنت معروف ، ولا يقال ذلك إلاّ لمن هو مشهور لا يُجهل ، ويكون معنى قوله « مذهبي فيك مذهبي » ، أي : انّي لا أعدل بك أحداً من الناس ، اذ كنت أعتقد انك أفضلهم ، فلا أرجع إلاّ إليك .

والآخر : أن يكون «مذهبي» الاول في معنى اعتقادي ، و«مذهبي» الثاني في معنى طريقي الذي أذهب فيه ، وهذا الوجه أشبه بصناعة الشعر . هذا كلامه .

وقال الخارزنجي :

يقول : إنما جئتك مع رحب البلاد وكثرة الكرام فيها ، لأنّ مذهبي فيك خلاف مذهبي في غيرك في الانبساط اليك والاختصاص بك .

وقال التبريزي :

يقول : لم يلجئني إليك ضيق البلاد عليّ ، وكساد بضاعتي عند الناس ، ولكن مذهبي ألاّ أسأل إلاّ الكرام .

٣٠ـ وأنتَ بِمِصْرٍ غَايَتِي وقرابَتِي
بِهَا وَبَنُو الآبَاءِ فيها بَنُو أبي[٢٠]

قال الخارزنجي :

يقول : أنت غاية مُناي بمصر ، وأنت قرابتي لأنّي أَمُتّ إليك بحرفة

---

(٢٠) رواية الصولي في كتابه : ١/٢٤٧ :
« وبنو ابيك فيها بنو ابي » .

الادب ووسيلته ، وإن لم تكن بيننا قرابة النسب بها ، يعني بمصر ، وانما يخاطب الممدوح •

وروى هو والصولي : « وبنو أبيك فيها بنو أبي » •

وفي طرّة الخارزنجي :

يقول : أنت غايتي من بين قرابتي ، ومن بين اخوانك الذين هم أعمامي•

وفي أثنائها : أي : انت غايتي بمصر مع قرابتي بها •

٣١ـ ولا غَرْوَ أَنْ وَطَّأْتَ أَكْنَافَ مَرْتَعِي
لِمُهْمَلِ أَخْفَاضِي وَرَفَّهْتَ مَشْرَبِي*

« لا غرو » : لا عجب • و «الأكناف» : النواحي ، و«المهمل» : الذي قد أهمل في المرعى • و«الاخفاض» ، جمع خفَض : وهو الفَتِيّ من الإبل• قاله أبو العلاء[٢١] •

---

* ورد بعد هذا البيت البيتان الآتيان اللذان لم يذكرهما ابن المستوفي في كتابه ، وبهما تختتم القصيدة :

٣٢ـ فقومت لي ما اعوج من قصر همتي وبيضت لي ما اسود من وجه مطلبي

٣٣ـ وهاتا ثياب المدح فاجرر ذيولها عليك وهذا مركب الحمد فاركب

(٢١) قال التبريزي في كتابه بعد أن ذكر كلام ابي العلاء : ١/١٥٥ : كما قال رؤبة :

* يا بن قروم لسن بالاخفاض *

واصحاب اللغة يذكرون «الاخفاض» من الاضداد ، فيقولون : الاخفاض جمع خفض ، وهو متاع البيت . والخفض : الجمل الذي يحمل عليه ذلك المتاع .

وقال الخارزنجي :

يقول : أرحتني عن الحلّ والارتحال ، فأهملت اخفاضي ، فلم احتج مع رفدك الى استعمالها وركوبها للانتجاع . هذا كلامه .

أراد : رفّهت مشرب اخفاضي ، ونسبها إليه لتعلقها به .

وقال غيره : أراد : اني زرتك من بُعد بعيد ، فارعيت مهمل اخفاضي في نواح وطئـه .

وقال أبو العلاء :

« ورفّهْتُ مشربي » ، أي جعلته رِفْهاً . والرّفهُ : ان تشرب الإبل متى شاءت(٢٢) .

(٢٢) قال الصولي في شرحه : ١/٢٤٧ :
وهذا مثل ، يقول : لا اعجب إذا اعطيتني لمدحي لك ، والمهمل من الابل ما ترك يرعى . والاخفاض : الجمال التي تحمل المتاع ، واحدها خفض ، وأصل الخفض : المتاع الرّذال ، فيصير ما تحمله خفضاً . قال عمرو بن كلثوم :
ونحن إذا عماد الحيّ خرت   على الاخفاض نمنع ما يلينا

وقال أبو تمام من قصيدة أولها[1] :

١- مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ ألاَّ تُجِيبَا
فَصَوابٌ مِنْ مُقْلَةٍ أنْ تَصُوبَا

قال الآمدي :

صدر هذا البيت جيد ، وقوله « فصواب » ليست بجيدة في هذا الموضع ، وانما أراد التجنيس .

وقال الخارزنجي :

يقول : من عادة الاطلال الدّارسة ألا تجيب سائلها ، فالصواب أن تقتصر على البكاء .

وفي حاشية كتابه بإزاء قوله «فصواب» : ابتداء متعلق بما قبله . أي: ما كان الامر على ما ظننت . ويروى « من مقلتي »[2] .

---

(١) جاء في شرح الصولي والتبريزي :
« وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري » :
وهو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي من أهل مرو ، وكان من قواد حميد الطوسي ، وكان حامياً للثغور ، ثم ولاه العباسيون الجزيرة والشام ، ثم عزله المتوكل فعاد الى ارمينيا ، توفي سنة ٢٣٦هـ . اخباره منثورة في عدة كتب منها : الاغاني : ٢٣/٨ و١٠٨ و١٦٩ و١٧٠ ، والطبري: ٣٦٦/٧ حوادث ٢٣٦ .

(٢) قال التبريزي في شرحه : ١٥٧/١ :
« تصوب » : من أصاب السحاب : إذا جاء بالمطر .

٢ــ فاسْــأَلْنَها واجْعَــلْ بُكــاكَ جَوَابا
تَجِــدِ الشَّــوْقَ ســائِلاً ومُجِيبا

ويروى « تخــدع الشوق » ، يعني بقوله هذا : السؤال والجــواب خديعة للشوق لا يجدي نفعاً . ويروى « تجد الشوق » ، أي : شوقك لحاليه في سؤالك واجابتك . ويروى : «تخدع الشوق» . آخر كلامه ، قاله الصولي .

فعلى قوله يكون نصب « سائلاً ومجيباً » على الحال .

وفي حاشية نسخة ابن الليث بخطّه : أي : لا تنتظــر ما يكون مــن جوابها ، وابكِ فإنها لا تجيب ، لان الشوق هو الذي يحمل على الســؤال وعلى البكــاء .

وقال الآمــدي :

وقد صحّف الناس في هذا البيت ، فرواه قوم « تخدِم الشوق » . ورواه آخرون : «تحذم» بالحاء غير المعجمة . ورواه قوم « تخدع الشوق »، وهــذا كله غلط . وما قال الرجل إلا « تجد الشــوق » ، لأنه قال « فاسألنها واجعل بكاك جواباً » ، لأنه قد علم انها لا تجيب ، وانه سيبكي ، فلذلك قال « تجد الشوق سائلاً ومجيباً » ، لأن الشوق هو الذي حدَاه على السؤال ، وهو ، وهو الذي أبكاه ، وهذا معنى واضح ، ومثله قال :

اذا انصرف المحزون قد فلّ صبره   سؤال المغاني فالبكاء له ردّ

وقال الآمــدي :

وقوله « فاسألنها واجعل بكــاك جواباً » ، لأنه قال : من ســجاياها ألا تجيب ، فليكن بكاؤك الجواب ، لانها لو أجابت بما يبكيك ، أو لانها لمّا لم تجب علمت أنّ مَن كان يجيب قد رَحَلَ منها فأوجب ذلك بكاك .

وقوله « تجد الشوق سائلا ومجيبا » ، أي : انّك لمّا وقفت على الدار وسألتها لشدّة شوقك الى مَن كان بها ، ثم بكيت شوقاً أيضاً إليهم ، فكان الشوق سبباً للسؤال وسبباً للبكاء • وهذه فلسفة حسنة ، ومذهب من مذاهب أبي تمام ليس على مذاهب الشعراء ولا طريقتهم • ومثله قوله :

تجرّع أسىً قد اقفر الجرع الفرد   ودع حسً عين يحتلب ماءه الوجد

اذا انصرف المحزون قد فلّ صبره   سؤال المغاني فالبكاء له ردّ

أي : ردّ السؤال على معنى تجد الشوق سائلاً ومجيبا •

وقال الخارزنجي :

يقول : اسأل الطلول ، ثم اجعل بكاك جواب سؤالك ، ولا تنتظر ما يكون من جوابها ، فإنها لا تجيب ، وتكون أنت في حالتي السؤال والاجابة خادم للشوق ، لأن الشوق يحمل على السؤال ، وعلى البكاء جوابه يخدم • ثمّ هو الذي يبعث على البكاء ، فأنت مطيع له تخدمه كيف أمرك •

ويروى « تحذم » ، أي : تهيج ، من الاحتذام(٣) •

قال المبارك بن أحمد :

يقال : احتذمت النار : التهبت • واحتذم صدر فلان غيظاً • وأراد: انه اذا سألها وجعل بكاه جواباً فقد ألْهَبَ الشوق من حالتي سؤاله وإجابته •

وفي حاشية كتاب الخارزنجي : أي : سألته شوقاً منك إليهم ، فكأن الشوق هو السائل ، لا هو الذي حملك على السؤال • ثم إبك اذا لم يجبك،

(٣) الاحتذام : الاسراع . من حذم في مشيه ، أي أسرع . ولعل الرواية «تحدم» من احتدام النار : اشتداد حرها ، ولعل تكرار لفظة «الاحتذام» في الشرح من غلط النساخ ومن تصحيفهم .

شوقاً منك أيضاً إليهم ، اذا أنت لا تجدهم فكأن الشوق يجيبك عن مساءلتك اذا فهم .

وفي نسخة بإزاء قوله « تخدع الشوق » ، أي : هذه لا تجدي كالخديعة .

والمعنى : تجد الشوق في الحقيقة هو السائل وهو المجيب ، لأنه دعاك الى الشوق فلمّا لم يجبك أمرَكَ بالبكاء . و «تجد» بمعنى : نَصِب .

٣ــ قَدْ عَهِدْنا الرُّسُومَ وهي عُكاظٌ

لِلصِّبَى تَزْدَهِيكَ حُسْناً وطِيبَا

ويروى « قد عهدتَ » و «عهدتُ» .

قال الصولي :

يقول : كانت تضمّ من الحسن والالفة والاجتماع ما يضمّ مثله عُكاظ ، وهو سوق العرب الذي لا يتخلّف عنها أحد .

وقال أبو العلاء :

قوله « وهي عُكاظ » ، أي : كثيرة الاهل ، يجتمع اليها الناس ، لأن عُكاظ سوقٌ للعرب، كانوا يجتمعون فيها ويتناشدون الاشعار ويتفاخرون[٤] . آخر كلامه .

وقال أبو العلاء :

وأراد أبو تمام : انه عهدها وهي سوق للصِّبَى ، تستخفّه بحسنها وطيبها .

---

(٤) قال التبريزي معقباً بعد ان ذكر قول أبي العلاء : ١/١٥٨ :
« وقيل : انما سمي عكاظ لأنهم كانوا يتعاكظون فيه بالحجج ، اي : يعرك بعضهم بعضاً . يقال : عكظت الشيء أعكظه عكظاً : إذا غمزته غمزاً شديداً أو عركته » .

وقد بيّن الطائي غرضه في زعمه ان الرســوم عُكاظ بقوله : « أكثر الارض زائراً ومزوراً » • وقوله «عُكاظ» يدل على ما يدلّ عليه « ســوق » لو قاله • لأن عُكاظ يدلّ على الســوق وعلى عِظَمها ، ولــو قال « وهي سوق » وواتاه الوزن لم يكن إطلاق السوق دالاً على العِظم • اذ ليس في كل سوق عظيمة ، فأتى بعكاظ دالةً على عِظم السوق ، وعلى ما يجلب إليها•

٤ــ أكثرَ النــاسِ زائــراً ومَــزوراً

وصَعُــوداً مِنَ الهَــوَى وصَبُوبَا[٥]

في نسخة «اكثرُ» وصحح على الرفع • ويكون إمّا بدلاً من عُكاظ وامّا خبر مبتدأ محذوف • ومَن نَصبَ كان بدلاً من قوله :وهي عُكاظ ، لان الواو في قوله واو الحال كأنه أراد : قد عهدنا الرســوم مجتمعــاً فيهــا قومها • و « اكثر الناس » في معناه •

قال الخارزنجي :

أراد بالصعود : الكؤود من الهوى وبـ «الصبوب» الليّن المطاوع •

وقال الصولي :

هذا تفسير لما ذكر ان الرســوم كانت مجتمعة[٦] •

---

(٥) رواية الصولي والتبريزي « أكثر الارض » . وقد ذكر هذه الروايــة ابن المستوفي حين استشهد بقولأ بي العلاء في البيت الســابق . وهي أيضاً رواية ابي العلاء ، اعني « أكثر الارض » .

(٦) رواية الصولي : «تجمعه» .
وقال التبريزي في شرح هذا البيت : ١٥٨/١ :
«الصعود» : الاكمة يشق الصعود فيها . و«الصبوب» مثل الحــدور . واصل الصعود : من صعد . والصبوب : من صب ، إلا انهم صاروا يكنون بالصعود عما يشق عليهم ، لأن الصعود أصعب من الانحدار .

٥ــ وكِعَاباً كأنّما ألْبَسَتْهَا

غَفَلاتُ الشَّبَابِ بُرْداً قَشِيبَا

« كِعَاباً » معطوط على ما قبله وهو « زائراً » . وأراد « ألبستها غفلات الشباب » عن حدثان الدهر بُرْداً جديداً للشباب . يصف غرتها .

٦ــ بَيَّنَ البَيْنُ فَقْدَهَا قَلَّمَا تَعْـ

ـرِفُ فَقْداً للشمسِ حتّى تَغِيبَا

قال الخارزنجي :

يقول : فراقها بيّن مبلغ فقدها كما ان مبلغ ضوء الشمس وكثرة الانتفاع به لا يتبيّن إلاّ بعد غيبوبتها[٧] .

٧ــ لَعِبَ الشَّيْبُ بالمَفَارِقِ بَلْ جَـ

ـدَّ فأبْكَى تُمَاضِراً ولَعُوبَا[٨]

٨ــ خَضَبَتْ خَدَّها الى لؤلؤ العِقْـ

ـدِ دَماً أنْ رَأَت شَوَاتِي خَضِيبَا[٩]

---

(٧) قال الصولي في شرحه : ٢٥٠/١ :
أي : قلما تعرف قدر الشيء وأنت تراه ، وانما يعزّ اذا فقد ، والموجود مملول .

(٨) قال التبريزي في شرح هذا البيت : ١٥٨/١ :
«تماضر» و«لعوب» من أسماء النساء . اشتقاق تماضر من قولهم: عيش مَضِر ، اي حسن ناعم ، وأكثر ما يستعمل في الاتباع ، يقال : خذه خضراً مضراً ، أي : بحسنه ونضارته . ويجوز أن يكون «تماضر» من مضر اللبن. يقال : لبن ماضر ، أي : حامض . وقيل : الماضر : الابيض .

(٩) قال الصولي في شرحه : ٢٥٠/١ :
« أي : بالدمع الذي فيه دم . وشواتي : يريد جلدة الرأس ، والجمع ←

١٠ــ يا نَسيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أبْقَى
حَسَنَاتِي عِنْدَ الحِسَانِ ذُنُوبًا(١٠)

١١ــ ولَئِنْ عِبْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أنْـ
ـكَرْنَ مُسْتَنْكَرًا وعِبْنَ مَعِيبَا

قال الآمـدي :

ومما يسأل عنه من معانيه قوله ــ وأنشد الابيات الاربعة ــ ، فيقال : كيف يقول انها بكت؟ وانها خضبت نحرها دماً ؟ ثم يقول : ان حسناته صرن ذنوباً ، وأنهنّ عِبْنَ ما رأيْنَ ، وكيف تكون باكية على شيابه ، وعائبة له له في حال واحدة ؟

الجواب : انها انما بكت أسفاً على الشباب ، وهرباً من الشَّيْب . فقد تبكي الغانية اذا عرضت على الأشيب ، وتقول : لا أريده .

شوى . ومنه قوله تعالى : « نزاعة للشوى » . والشوى أيضاً : الاطراف . والشوى : إخطاء المقتل ، ومنه : رماه فأشواه . ومنه قولهم : كل مصيبة ما أخطاتك شوى .
وقال التبريزي في شرحه : ١/١٥٩ :
«خضبت» ، أي : بالدمع الذي فيه الدم . والشواة جلدة الرأس ، ويقال للجلد كله شواة ، لأنه يعلو الجسد ، وكذلك قالوا في قول أبي ذؤيب:
إذا هي قامت تقشعر شواتها ويشرق بين الليت منها الى الصقل

✻ ورد بعد هذا البيت البيت الآتي الذي لم يذكره ابن المستوفي :
٩ــ كل داء يرجى الدواء له إلا (م) الفظيعين : ميتة ومشيبا
رواية الصولي « إلا القطيعين » .
(١٠) قال الصولي في شرحه : ١/٢٥٠ :
نسيب الثغام : يريد الشيب . والثغام : نبت ابيض يشبه الشيب به . ومنه الحديث « انه جيء بأبي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم كأن رسه ثغافة » .

وقد يجوز أن يكون اضرب عن هذه الباكية ، وعن معنى البيت الاول الى حبائب أُخر عِبْنَه وزرِينَ عليه ، وقد يجوز أن تكون الباكية عليه هي العائبة ، لانها تبكي عليه في حال وتضحك منه في حال وتضحك منه في حال أخرى ، كما قال الوليد بن عبيد البحتري:

رأت طالعاً للشيب فابتسمت له　　وقالت: نجوم لو طلعن بأسْعَدِ(11)

أراد : انها هربت منه ، فالمعنيان صحيحان لا يتناقضان ، وقد قال أبو تمام في موضع آخر :

يضحكن من أسف الشباب المُدْبِرِ　　يبكين من ضحكات شيب مقمر(12)

فقوله : « يضحكن من أسف الشباب » في غاية الرّداءة ، لانه غير معروف في كلامهم الضحك من الأسف ، بل الضحك يكون منهنّ استهزاءً وسخراً ، والبكاء منهنّ قليل في مثل هذا ، وانما يبكي على الشباب صاحبه . فأمّا المرأة فليس عندها إلا الصدود والإعراض والمَقْت والانحراف . هكذا طريقة القوم في هذا المعني ، وهو الحقيقة . فأمّا قول الأخطل :

لمّا رأت بدل الشباب بكت له　　إن المشيب لأرذل الابدال(13)

---

(11) هذا البيت من قصيدة يمدح البحتري بها أحمد بن المدبر مطلعها :
لعمري المغاني يوم صحراء ارثد　　لقد هيجت وجداً على ذي توجد
أنظر ديوانه : ٢٦٢/١ . دار صادر بيروت ، وروايته في الديوان « رأته فكتات الشيب فابتسمت له » .
(12) هذا البيت مطلع قصيدة يعاتب ابو تمام بها جعفر بن دينار .
(13) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
لمن الديار بحايل فوعال　　درست وغيّرها سنون خوال
ورواية البيت في الديوان :
لما رأت بدل الشباب بكت له　　والشيب ارذل هذه الابدال

فإنما أراد : بكت للشباب وذهابه لا غير .

وفي حاشية الكتاب الذي نقلته بخط يحيى بن محمد بن عبدالله الارزني:

يجوز أن يكون أراد انهنّ ضحكن من شدّة الأسف والحزن ، وهذا يعتري من يهجم عليه أمر عظيم من الحزن فيضحك وهو على نهاية الحزن والهمّ . كما قيل : « شرّ النوائب ما أضحك » . وإذا كان هذا سائغاً خرج أبو تمام من قبح ما نسب إليه .

قال المبارك بن أحمد :

قوله : « شرّ النوائب ما اضحك » هو من قوله :

ولمّا تولّوا بأخراجهم وظلّت بهم عيسهم ترتك
ضحكتُ من البين مستهزئاً وشرّ المصائب ما يُضحك

« الشواة » جلدة الرأس .

قال الصولي :

أي : بالدمع الذي فيه دم .

وقال الخارزنجي :

يقول : لمّا رأت رأسي مخضوباً بما علاه من الشيب بكت دماً .

وفي الطرّة : أي ، سال دمعها حتّى حال دماً . ثم بلغ مسيله موقع العقد من النحر إذ رأت رأسي مخضوباً .

انظر ديوان الاخطل التغلبي ، تصنيف ايليا سليم الحاوي ص٢٤٧ . دار الثقافة بيروت/١٩٦٨ .

وقوله : « يا نسيب الثغام » ، أي : في لونه الابيض . والشيب يشبّه بالثغام . وجعل له « ذنباً » لأنه أتاه في غير وقته ، فشابَ فصارت حسناته مع الشيب ذنوباً عند الحسان .

وقال أبو العلاء :

الأجود أن يكون «تماضر» و «لعوب» معرفتين ، صرفهما للضرورة . ولو جعلهما نكرتين لم يبعُد ذلك . إلاّ ان كونهما معرفتين أحسن .

وقال المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى[١٤] :

وجدت الآمدي يذكر : « ان قوماً ادعوا المناقضة على أبي تمام في هذه الابيات بقوله : « فأبكى تماضراً ولعوبا » . وقوله :

خضبت خدّها الى لؤلؤ العقـ ـد دماً ان رأت شواتي خضيبا

وقوله :

يا نسيب الثغـام ذنبك أبقى حسـناتي عند الحسان ذنوبا

وقوله : « ولئن عبن ما رأين » .

قالوا : كيف يبكين دماً على شيبه ثم يعبنه . قال الآمـدي : وليس ها هنا تناقض . لأن الشيب إنما أبكى تماضـر ولعـوب أسفاً على شبابه،

---

(١٤) الشريف المرتضى : هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم . أبو القاسم ، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب ، نقيب الطالبيين وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر . يقول بالاعتزال . مولده ببغداد سنة ٣٣٥هـ ووفاته فيها سنة ٤٣٦ . له تصانيف كثيرة . أخباره في روضات الجنات : ٣٨٣ ، وميزان الاعتدال ٢/٢٢٣ ، وارشاد الاديب : ٥/١٧٣ ولسان الميزان : ٤/٢٢٣ ، وجمهرة الانساب ٥٦ ، وابن خلكان : ١/٣٣٦ .

والحسان اللواتي عبنه غير هاتين المرأتين ، فيكون مَن أشفق عليه من الشيب منهن وأسف على شبابه بكى كما قال الأخطل :

لمّا رأت بدل الشباب بكت له ان المشيب لأرذل الابدال

ولم تكن هذه حال من عابه ، قال : وهذا مستقيم صحيح » .

قال المرتضى :

وليس يحتاج لأبي تمام الى ما تكلّفه الآمدي ، بل المناقضة زائلة عنه على كل حال ، وان كل مَن قد بكى شبابه وتلهّف عليه من النساء ، هن اللواتي أنكرن شيبه وعتبه به ، وما المنكر من ذلك ؟ وكيف يتناقض أن يبكي على شبابه ونزول شيبه منهن من رأين الشيب ذنباً وعيباً منكر ؟ وفي هذا غاية المطابقة . لأنه لا يبكي للشيب ويجزع من حلوله وفراق الشباب إلا مَن رآه منكراً معيباً .

١٢ــ أَوْ تَصَدَّعْنَ عَنْ قِلىً لَكَفَى بالشَّـ

ـيْبِ بَيْنِي وبَيْنَهُنَّ حَسِيبَا

في بعض النسخ قال أبو الحسن : لكفى بالشيب كافيه ، أي : لكفى بالشيب مقليه .

وفي حاشية : بإزاء «حسيبا» : لانه مقيم في عيونهن .

وقال الصولي :

« او تَصَدَّعْنَ » ، يقول : أو تفرقن عني لشيبتي فكفى به كافياً هذا . وحسبك الله (أي : كفاك الله)[15] ، قد احسبني ما أكلت ، أي كفاني .

(١٥) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في شرح الصولي .

١٣ـ لَوْ رَأَى اللهُ أنْ لِلشَّيْبِ فَضْلاً

جَاوَرَتْهُ الأبْرَارُ في الخُلْدِ شِيبا*

في نسخة « الهاء » في « جاورته » لله عزّ وجل .

وروى الخارزنجي : « ان في الشيب طِرقاً » . وقال :

الطّرق : القوّة ، وأصله الشحم . وأراد ها هنا معنى من المعاني ، يقول : لو علم الله في الشيب خيراً ومعنى لجعل أهل الجنّة الذين يجاورونه فيها شِيبا ، ولكن جعلهم شبّاناً .

ومن مديحها :

١٥ـ طَابَ فيهِ المَديحُ وَالتَذَّ حتّى

فَاقَ وَصْفَ الدِّيارِ والتَّشْبِيْبَا

قال الخارزنجي :

يقول : أطيب الاوصاف للشعراء وصفهم الديار والاطلال وتشبيبهم بأخبارها ، وقد صار مديحهم عندك أطيب من ذلك[١٦] .

١٦ـ لوْ يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كَثيرٌ

بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبَا[١٧]

* ورد بعد هذا البيت بيت لم يذكره ابن المستوفي ، وهو :

١٤ـ كل يوم تبدي صروف الليالي خلقاً من أبي سعيد رغيبا

(١٦) قال التبريزي في شرحه : ١/١٦١ :
لان أطيب الشعر ما كان تشبيباً ، وقد صار مدحه الذ وأطيب .

(١٧) رواية الصولي : « لو يفاجي ذكر المديح كثيراً » .

قال أبو العلاء :

« لو يُفاجَا ركنُ النسيب » على ما لم يسمّ فاعله ، ويكون «كثير» بدلاً من «الركن» ، لأن الطائي قد حكم لكثير بالتقدّم في النسيب . و«الهاء» في « معانيه » راجعة على الممدوح .

ويجوز أن يروى « لو يُفاجِي ركنَ النسيب » على أن تجعل «ركنَ النسيب» مفعولاً لكُثيِّر ، ويكون المعنى : ان كثيّراً لو فاجأ ركنَ النسيب بمعاني هذا الممدوح لخالهنَّ ركنُ النسيب نسيباً من حُسْنِهنَّ

قال الصولي : وروى « لو يُفاجي ذكر المديح كثيراً » .

الناس يخطئون في هذا البيت ، وكذا قرأتــه ، يعني لقوله «كثيراً» . قلت : وكيف خصّ كثيراً؟ فقال : سمعته يقول : امدح الناس زهير والأعشى وكثيّر (١٨) .

وفي الطرّة : يقول : لو سمع كثيّر هذا المديح على كثرة مدحه لخاله من حُسْنِهِ نسيبا .

قال المبارك بن أحمد :

---

(١٨) قال الصولي في شرحه : ١/٢٥١ :

« والناس يخطئون في هذا البيت ، وكذا قراته ، يعني لقوله «كثيراً» . قال أبو بكر : هذه القصيدة لما قرأتها على أبي مالك ، سألته عــن هــذا البيت ، فقال: أراد «كثيّراً» فرده الى أصل الاسم ولم يصغره . قلــت : كيف خص كثيراً؟ قال : سمعته يقول غير مرة : امدح الناس زهير والأعشى ثم الاخطل وكثيّر . يقول : لو بلغ هذا المديح على كثرة مدحــه لحالــه من حســنه نسيباً .

وقال التبريزي في شرحه : ١/١٦١ :

اصل «يفاجا» الهمز ، وتخفيفه جائز على كل مذهب .

انما اعتمد على كثيّر دون الثلاثة لأنه أحسنهم نسيباً • وهو كذلك لو أراد المدح لقال «زهير» ولم يتغيّر الوزن ، اللهم إلا ان يكون « كثيّر » أمدح الناس الثلاثة عنده أيضاً • والعلماء يقدّمون زهيراً في المديح ، فيقولون : وزهير اذا رغب ، ومع الرّغبة يجود المدح ، لانه يوصل الى المطلوب ، وتوصل الراغب مشهورة جودته ، وعلى ان أبا تمام وصف «كثيّراً» بجودة النسيب في قوله في موضع آخر •

★ وكثيّر عزّة يوم بَيْن ينسب ★

يقول : لو فاجأ هذا المديح كثيّراً لخاله من رقته وجودته نسيباً ، ففضّله عليهما في طريقة النسيب ، وهو لعمر الله ألطفهما نسيباً لفظاً ومعنى، ولولا ذلك لوقع موقعه «جرير» و «جميل» ، ولكن كثيّراً أحسنهما نسيباً•

قال المبارك بن أحمد :

وفي هذا القول الثاني نظر • ويجوز أن يكون يريد بقوله «بمعانيه» : معاني المديح وقد تقدّم ، وهو أحسن •

قال الخارزنجي :

يقول : لو ان كثيّراً وهو ركن النسيب وصاحب الغزل يفاجئه هذا المديح بمعانيه لحسبهنّ نسيباً • والنسيب : هو الشعر في النساء •

وروى « لو يُفاجِي ركن النسيب كثير » على ما لم يسمّ فاعله •

وفي نسخة : « ركن النسيب » ، أي : عماد النسيب • لخالهن نسيباً : استلذاذاً منه • ويروى « لو يفاجئا ذكر المديح كثيراً » •

وفي نسخة « لو يفاجئا ذكر النسيب كثيراً » وقال : وهو أجود •

١٧ـ غَـرَّبَتْهُ العُـلَى على كَثرةِ النَّا
سِ فأضْحَى في الأقْرَبِينَ جَنِيبَـا

قال الخارزنجي :

جَعَلت العُلَى والمكارم هذا الممدوح غريباً في الناس ، فلا يوجد له نظير" فيهم .

وفي حاشية : أي : كأنه غريب لشغل قلبه بسياسة المعالي على كثرة الناس عنده . و «الجنيب» : الغريب . وتفسيره قوله فيما بعد .

١٨ـ فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ فَلَوْ مَاتَ في مَرْ
وَ مُقِيماً بها لَمَاتَ غَرِيبَـا

قال الصولي :

خصّ « مرو » لأنه من أهلها ، وهو من جملة من كان مع حميد الطوسي من قواد طيّ ، وهو منهم . يقول : فلو مات بمرو وهي بَلَدُهُ لمات بها غريباً ، إذ ليس أحد يشابهه في الجود .

قال أبو الفتح عثمان بن جني :

إذا أثنوا على انسان قالوا : هو وحيد في وقته ، وغريب في زمانه ، ومنقطع النظير ، ونسيج وحده ، ومنه قول الطائي الكبير . وأنشد: «غرّبتْه العُلَى...» « فليطل عمره ..» البيتين .

وقال : وقول شاعرنا :

أبدو فيسجُدُ من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه صفحاً وإهوانا(١٩)

---

(١٩) هذان البيتان للمتنبي من قصيدة مطلعها :

قد علم البين منا البين اجفانا تدمى والف في ذا القلب احزانا

وهكذا كنت في أهلــي وفي وطني   ان النفيس غــريب حيما كانــا

هذا كلامه . وقال قبله : هذا الجوهر غريب من الجواهر لنفاسته وشرفه .

١٩ـ سَـبَقَ الدَّهْرَ بالتِّــلادِ ولم يَنْـ
تَظِـر النَّائِبَــاتِ حتَّى تَنُوبَــا

قال الخارزنجي :

لا ينتظر بتلاد ماله نائبات الدهر فيبذله فيها إذا نابته ، لكنه يسبق النائبــات فيه فيجود عفواً .

وقال الصولي :

فَرَّقَ ماله لانه علم ان النوائب تنوب عن المال .

٢٠ـ فإذا ما الخُطُــوبُ أَعْفَتْــهُ كانَتْ
رَاحَتَــاهُ حَــوَادِثاً وخُطُــوبَا

قال الخارزنجي :

الخُطوب : الامور الجليلة . والحوادث : النوائب . يقول : إذا عفته النوائب فلم تنبه ، فعلت راحتا كفَّيه في ماله ما تفعله النوائب .

وقال أبو بكر الصولي :

يقول : الحوادث والخطوب لم تذهب بماله ، فاذا لم تكن حــوادث وخطوب فراحتاه في تفريقه لماله من أعظم الحوادث والخطوب .

قال المبارك بن أحمد :

ناقض بقوله « الحوادث والخطوب تذهب بماله » قوله « سبق الدهر بالتلاد ... البيت » ، وإن أتى بباقي المعنى في قوله « فاذا لم تكن خطوب وحوادث ... الفصل » .

٢١ــ وصَلِيبُ القَنَاةِ والرأي والإسْــ
ــلامِ ، سَائِلْ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلِيبَا[٢٠]

قال الآمدي :

قوله « صليب القناة » : يريد رمحه . وليس يريد : صُلبه وظهره . ولو أراد ذلك ما كان مدحاً . و « صليب الرأي » : جائز سائغ . و « صليب الاسلام » : فيه قبح ، لأنه غير مستعمل ، ولكن المنسوق قد يحمل على معنى ما نسق عليه إذا كان مقارباً له . كثيراً ما يقولون : فلان صلب في دينه . أي: قويٌّ شديد . أمّا إذا لم يستعمل مع لفظة «الاسلام» فنعم ، وفيه نظر . وإن كان الدين هو الاسلام ، كما قال تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام »[٢١] .

٢٢ــ وَعَرَ الدِّين بالجِلادِ وَلكِنْ
وُعُودَ العَدُوِّ صَارَتْ سُهُوبَا

قال الخارزنجي :

يقول : ترك الاسلام وعراً لا يُغزى أهله ، وترك حصون العدوّ وقلاعهم الوعرة سهولاً تُغزى بلا مشقّة .

(٢٠) ورد في المخطوطة بازاء البيت في الحاشية : يريد اهل الصليب .
(٢١) الآية ١٩ من سورة آل عمران .

وقال الصولي :

صيّر الاسلام وعْراً على العدوّ بجلاده ، أي : ممتنعاً . وصيّر وُعُود العدوّ سهوباً ، أي : سهلة .

قال أبو العلاء :

« وَعّر الدين » ، أي : الاسلام ، أي : جعله وعْراً على العدوّ ، ويدلّ على انه أراد ذلك قوله « ولكن وعُور العدوّ صارت سهوبا »[٢٢] .

ويحتمل معنى آخر : وهو انه لمّا ندب الى الجهاد وذُكر انه لا يتمّ الدّين إلا به ، وَعّرَه على مَن يَتَدَيّن به ، أي : جعله صعب المسلك ، لأن الجهاد يؤدي الى القتل .

ووجدت في حاشية من حواشي ديوانه يقول : بدأهم بالعطاء وبدرهم بالنوال ، لتصير إحدى راحتيه خطباً جليلاً وحادثاً فظيعاً على أعدائه . وتصير راحته الاخرى على مثل ذلك على ثرائه . فهو في كلتا الحالتين يجتلب الخطب حين لا خطب .

ومع هذه الحاشية ، يقول : إذا سالم الاعداء وتاركوه قنعين بالكفاف ثاورهم مباراة حتى يبيدهم . ويبرّهم إذا وادعوه . وفيها : أي : يعطي في غير الحوادث كرماً .

والقول في هذا المعنى ما قاله الخارزنجي لا غير .

وبإزاء قوله ، أيضاً : واذا ما الخطوب أعفته ، أي : لم تحدث .

---

(٢٢) قال التبريزي مضيفاً بعد أن ذكر قول أبي العلاء : ١٦٣/١ :
« والسهب : المستوي من الارض » [هذه العبارة منقولة عن شرح الصولي، ولم يذكرها أبو زكريا مع ما نقل من كلام للصولي] .

٢٣ـ فَدُرُوبُ الإشْــرَاكِ صَارَتْ فَضَاءً

وفَضَــاءُ الاســلامِ صارَ دُرُوبَا(٢٣)

ويروى «تُدعى» و «يدعى» .

قال الخارزنجي :

يقول : درب أهل الشرك عنده فضاء لا يمتنع منه ، وفضاء الاســلام به درب حصين لا يقدر عليه العدوّ .

٢٤ـ قَدْ رَأَوْهُ وهُوَ القَرِيبُ بَعِيــداً

ورَأَوْهُ وهــو البَعِيــدُ قَرِيبَــا

قال أبو زكريا :

لأنهم لا يقدرون عليه لامتناعه .

وفي حاشية نسخة ابن الليث بخطّه : يريد بالاول وهو «القريب» ، أي : في دنوّه منهم يرونه بعيداً في المطمع من أن ينالوه . ورأوه وهو البعيد من بلادهم قريباً لتمكّن الرّعب في نفوسهم منه .

في حاشية : قد رأوه . يعني : أبا سعيد .

قال أبو الحسن : خوفاً منه وهيبة .

قال الخارزنجي :

يقول : إذا كان منهم قريباً لم يجترئوا على أن يتعرّضوا للثغر البعيــد منه ، علماً بأنه لا يستبعد ذلك ، فهم يرونه بعيد الغزوة ، وهو منهم قريب ،

(٢٣) رواية الصولي والتبريزي « يدعى دروباً » مكان « صار دروبا » .

وفي الحاشية من كتابه : إلْتَبَسَتْ عليهم حالاته في القرب منهم وإذا بَعُد لم يأمنوه ورأوه قريب الغزوة .

والبعد عنهم ، كيداً منه إيّاهم . فبينا يظنونه بعيداً وهم آمنون إذا هو قريب وبينا يظنونه قريباً إذا هو بعيد .

٢٥ــ سَـكَنَ الكَيْـدَ فِيهمُ إنَّ مِنْ أعْـ

ظَـمِ إدْبٍ ألاّ تُسَمَّى أرِيبَـا(٢٤)

قال الخارزنجي :

وروى « سامى برك كيدهم » ساكناً فيهم ، علّمهم ان من أعظم العقل أن لا تسامي العاقل فتخادعه ، لأنه غير منخدع .

قال الصولي :

ورواه غيره « ساكن الكيـد » . يقول : من جلالة عقله ان كيـده ســاكن ، أي : خاف ، لا يجاهرهـم به ، فهم لا يسمّونه أريبا ، وكيـده لاحـق بهم .

وروى « ســاكن الكيد » ، و « يُسمي » بالياء ، أي : لا يسـمونه ، يعني أعـداءه .

وقال الآمـديّ :

« الأرب » : الدهاء . يريد انه لمّا خفى كيده قالوا : لا كيد لـه . فقال : ان من أعظم دهـائه أن لا يسمّى داهياً . أي : من أعظم دهـائه أن

(٢٤) رواية الصولي «ساكن» مكان «سكن» وروايـة الصولـي والتبـريزي « يسمّي » باليـاء .

تحيّروا كيده ، فلا يظنوا به الدهاء • ثم قال : مكرهم عنده فصيح[٢٥]، أي: ظاهر بيّن • « وان هم خاطبوا مكره رواه جليبا » ، يريد : أعجمياً مجلوبا ، فجعل المكر يخاطب وجعله أعجمياً ، دلّ على عجمته بالجلب • وما أظن أبا

وقال أبو العلاء :

العبر لو تقمل للسخف كان ينتهي الى هذا الحدّ •

« الكيد » : المكر • أي : مكر بهم مكراً في سكون • وبقية البيت شرح لقوله : « سكن الكيد فيهم » : أي : ان الرجل إذا ظن انه غير داهٍ وهو بخلاف ما يُظنّ كان أبلغ لفعله في العدو[٢٦] • و «الأرب» : الدهاء والعقل •

وفي حاشية : لم يظهر كيده من مكمنه فيظهر عليه • من أعظم : وهي الرحل[٢٧] ، وأربه أن يسمى معضلاً ، وهو أريب حازم بنفسه •

٢٦ــ مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وإنْ هُمْ

خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيبَا

قال أبو العلاء :

عنى بـ «الجليب» : الاعجمي الذي يجلب من بلده على معنى السَّبي، فلذلك استجاز أن يقابله بالفصيح •

---

(٢٥) يقصد بذلك البيت الذي يليه « مكرهم عنده فصيح ... البيت » .

(٢٦) قال التبريزي معقباً بعد ان ذكر كلام أبي العلاء : ١/١٦٤ :
وكان يقال في صدر الاسلام إذا علم ان الرجل داهٍ فليس بداه . ومن ذلك قول العامة في الذين ينصبهم السلطان لرفع الاخبار اليه من حيث لا يعلم بهم الناس : « اذا علم انك صاحب خبر فلست بصاحب خبر . »

وقال غيره : الجليب : العبد الذي جلب ولم يتعلم بَعْدُ لغة أهله .

وفي نسخة بإزاء هذا البيت: «لسان مكره موفق وسنان قهره محقق» .

قال الصولي :

وهذا مثل ، يقول : مكرهم ظاهر عنده بيّن كبيان كلام فصيح . ومكره عندهم كالجليب الذي لا يفصح ولا يبين .

٢٧ـ وَلَعَمْرُ القَنَا والشَّوارِعِ تَمْرى
من تِلاعِ الكُلَى نَجِيعاً صَبيبَا[٢٨]

« الشَّوَارِعُ » المُنْحَاةُ نحوَ الأقران . و « التِّلاع » عندهم من الاضداد ، وهو استعارة رديئة . ويروى « الطُّلَى » وهو أجود .

وقال الصولي :

« تمرى » تمسح للحلب . « من تلاع الطّلى » : من أعالي الطّلى . و «الطّلى» : جمع طُلْية ، وهي الاعناق . و «النجيع» : الدّم[٢٩] .

٢٨ـ في مَكَرٍّ للرَّوْعِ كُنْتَ أكِيلاً
لِلْمَنَايَا في ظِلِّهِ وشَرِيبَا

(٢٧) والعظم : واحد العظام . وعظم الرجل أيضاً : خشبة بلا انساع ولا أداة .

(٢٨) رواية الصولي والتبريزي «الطلى» مكان «الكلى» .

(٢٩) قال التبريزي في شرحه ١/١٦٤ :
«الشوارع» : المنحاة نحو الاقران ، و«تمرى» : تستخرج . و«التلاع» ها هنا استعارة ، وأهل اللغة يذكرون التلعة في الاضداد . يقولون لأعلى الوادي : تلعة ولأسفله : تلعة ، ويكنى بذلك المرتفع والهابط من الارض .

« الاكيل » و « الشَّرِيب » ها هنا «فعيل» في «مفاعل» ، كما تقول: فلان جليس فلان ومُجَالِسه ، أي : كنت مواكلاً للمنايا ومشاربا[٣٠] .

قال الخارزنجي :

« الاكيل » : الذي يواكلها . و «الشريب» : الذي يشاربها . يقول : في معركة كنت تخالط المنايا وتباشرها . ومن جعل «الاكيل» : المأكول ، أي: أكلته فأتت عليه لم يجز لأنه باقٍ .

قال المبارك بن أحمد :

لا يجوز للشاعر أن يستعمل لفظاً يتناول معنيين ليس لأحدهما أولى بالدلالة على المعنى الآخر ، وإن خرج بالقرينة عن الاشتراك .

ويروى « ومكر للمنايا به وكنت شريبا » .

وقال الصولي :

أي : أنت تأكل أرواح أعدائك بسيفك ، كما كانت تأكلها المنـايا ، فصرت بهذا أكيلاً لها وشريبا .

٢٩ـ لَقَدِ انْصَعْتَ والشِّـتاءُ لَهُ وَجْـ
ـهٌ يَرَاهُ الكُمَـاةُ جَهْماً قَطُـوبا

« انصاع » : أخذ في شقّ . قال الجوهري : انصاع : انفتل راجعاً ، ومرّ مُسْرِعاً . أي : مضيت الى الروم في وقت شديد البَرْد ، تراه الكماة صعباً لشـدّة البَرْد .

(٣٠) قال التبريزي معقباً بعد ان ذكر كلام أبي العلاء : ١/١٦٥ :
« وعلى هذا يحمل قوله تعالى : « عن اليمين وعن الشمال قعيـد » ، اي : مقاعـد » .

وقال الخارزنجي :

لعمر القنا انك مضيت الى الروم في وقت من الشتاء شـديد البرد ، ترك فيه الناس الغزو ، وذلك ان غزو الروم صادفه جهماً عبوساً ، أي : مضيت جهمـاً عبوسـاً .

وهذا الذي ذكره غير صحيح ، وهو راجع الى وجه الشتاء . ويروى « وجهاً قَطُوبَا » .

٣٠ـ طَاعِنـاً مَنْحَرَ الشَّـمَالِ مُتِيحـاً
لِبِـلادِ العَـدوِّ مَـوْتاً جَنُوبـا

قال أبو العلاء :

قوله « طاعناً » يدلّ على ان « منحر » بالحاء غير المعجمة . والمعنى : انه يغزو بلاد العـدوّ وهم في نحاية الشـمال ، فيجيئهم بموت من ناحيـة الجنوب . ولو رويت : « مَنْخِرِ الشمال » لكان وجهاً . لأن المنخـر يجيء منه النَّفَس والريح تسمى نَفَساً ، ويجعل لها أنفاس . قال الشاعر :

بقايا نطاف المصدرين تنسّمَت عليهن أنفاس الرياح الغرائب

قال المبارك بن أحمد :

لو أن أبا العلاء سكت عند قوله « ولو رويت منخر الشمال » لكان فيه بعض الامر ، أمّا أن يعلّله بما عَلَّلَه به فلا يصح .

قال الخارزنجي :

« متيحاً » : مقدّراً ، وانما قال « موتاً جنوبا » لأن الجنوب تعصف في هبوبها ، فلا يستر منها شيء . والمعنى : يقول : انصعت في هـذا الوقت مستقبلاً نحر الشمال وشِدّة بردها مقدّراً موتاً عامّاً لا يروغون عنه .

لو قيل : « موتاً جنوباً » انه عام النفع للمسلمين كنفع الجنوب .

وقال الصولي :

خصّ الجنوب بنعت الموت ، أراد انها تجيء بالمطر كما تسيل أنت الدم . وفي نسخة من قوله : أي : انك تسيل الدماء كما تسيل الجنوب من الريح المَطِرِ .

٣١ــ فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْـ
سِ مِنْ رِيحِهَا البَلِيلِ شُحُوبَا

قال الصولي :

« البليل » : البارد . يقول : من برد هذه الليالي قد أثَّرَتْ في الشمس فما لها معها ضوء . وهذا مثل[٣١] .

٣٢ــ سَبَرَاتٍ إذا الحُرُوبُ أُبِيخَتْ
هَاجَ صِنَّبْرُهَا فَكَانَتْ حُرُوبَا

« السَبَرَات » جمع سبرة : وهي الغَدوة الباردة . و « ابيخت » : اطفئت . و « الصِّنَّبْر » : شدّة البرد .

قال أبو العلاء :

المعنى : ان هذه الاوقات إذا سكنت فيها الحروب الكائنة بين الإنس يهيج صِنّبرها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها .

ويروى « فصارت حروبا » .

---

(٣١) قال التبريزي في شرحه : ١٦٥/١ :
اكثر ما يفسرون «البليل» إذا كان من صفة الريح الباردة . والاشتقاق يدل على ان البليل التي فيها شيء من المطر .

قال الصولي :

يقول : إذا لم تكن حرب وابيخت ، أي : سكنت ، هاج صنبرها ـ وهي الريح الباردة ـ فكانت حروبا . أي : هذه الريح الباردة ومقاساتها حروب .

وبخطه : أي : كانت حروباً لِمَا يُسَعَّر فيها من النار لشِدّة البرد.

٣٣ـ فَضَرَبْتَ الشِّتاءَ في أخْدَعَيْهِ
ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْداً رَكُوبَا

قال الصولي :

يقول : مضيت على هوله ولم تباله ، وضرب لذلك مثلاً فقال : ضربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرته : أي : تركته ، و « عوداً » : جملاً مسناً قد حُمِّل طويلاً . و «ركوباً» : مذللاً . يريد : صَيَّرْت الشتاء سهلا .

وقال الخارزنجي :

يعني : ضربت الشتاء بِعُدَدٍ أعددتها له من الدفء حتّى هان عليك، ولم يصعب ، فصار ذلولاً منقاداً لا يلتوي عليك .

قال المبارك بن أحمد :

هذا من قبيح استعاراته ، وشنيع عباراته[٣٢] .

٣٤ـ لوْ اصَخْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا
لِقُلُوبِ الأَيّام مِنْكَ وَجِيبَا

---

(٣٢) قال التبريزي في شرحه ١٦٦/١ :
«الاخدعان» : عرقان في العنق ، يقال للرجل إذا كان أبياً صعباً : انه لشديد الاخدع . وقد استقام اخدعه . قال الشاعر :

قد كنت اشوس في المقامة سادراً ... فنظرت قصدي واستقام الاخدع

قال الخارزنجي :

ضربت الشتاء ضربةً لو استمعنا لها لسمعنا لأيّامه وجيباً ورجفاناً وخوفاً منك ، وهيبةً لك .

قال الصولي :

يريد قلوب الذين يشهدون الايام ، وهذا كقولك : ليل نائم ويوم عاصف . ويقولون : اعتبته الايام ، وقهره الزمان(٣٣) .

٣٥ـ كُلُّ حِصْنٍ مِن ذي الكَلاعِ واكْشُو
ثَاءَ أطْلَعْتَ فيه يَوْماً عَصِيبَا(٣٤)

قال أبو العلاء :

« ذو الكلاع » هنا : اسم حصن ، فكأنّه في الاصل منسوب الى رجل يقال له « ذو الكلاع » ، أو الى رجل من ذي الكلاع ، لان في حميَر بطوناً يعرفون بهذا الاسم . وفي الاسلام رجل يقال له « ذو الكَلاع » ، وهو « سُمَيْفَع بن باكُور »(٣٥) .

---

(٣٣) قال التبريزي في شرحه : ١٦٦/١ :
« من بعدها » ، اي : من بعد الضربة ، أو هذه الحرب . و «الاصاخة» : إمالة الأذن للسمع . وقد حكيت بالسين ، وهي رديئة . و«الوجيب»: صوت حركة القلب . فرقوا بين وجب القلب ووجب الحائط ، بالمصدر .

(٣٤) رواية التبريزي «اطلقت» مكان «اطلعت» .

(٣٥) قال التبريزي في شرحه بعد أن ذكر شرح أبي العلاء :
« ويقال : يوم عصيب ، أي : شديد ، وكذلك عاصب . كأنه يراد انه يعصب القوم ، أي : يجمعهم بعصاب كما تعصب الشجرة لتخبط . وكأن الطائي جاء ب «عصيب» مع «اطلقت» : لأن الاطلاق عنده ضد العصب ، ولأنهم يقولون : عصبت الاسير : اذا شددته بالقدّ أو غيره ، ويقال للاسير : معصّب . »

وقال الصولي :

ويروى « اطلقت » • و « عصيبا » : شـديداً • و «الكلاع» بضم وفتح • و « اكشوذاء » بالذال المعجمة • وقال الصولي : يريد : جعلته يوم نحسٍ على من يحاربك • وبخطّه : اكشوثاء •

٣٦ـ وَصَليلاً مِنَ السُّيُوفِ مُرِنّاً
وشِهَاباً من الحَرِيقِ ذَنُوبَا

قال أبو العلاء :

أي : له ذنب طويل • ومَن رواه « دَبُوباً » فمعناه صحيح ، ولكنه تصحيف ، ويشهد « للذنوب » بالذال قوله في الأُخرى :

★ اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذَّنَبِ ★

قال الخارزنجي :

« الصليل » : الصوت • و « المرِنّ » : المُصَوِّت • و « الشهاب » : شعلة من النار • و « ذنوبا » : طويل الذنب • يقول : اطلقت فيهم ناراً ساطعة اللهيب ، مرتفعة كأن إلهابها إلهابُ النجم الذنوب وضياؤه •

وفي الحاشية : « الذنوب » : الدلو المملوءة ماءً مبردة على الاسلام، شهاباً على الكفرة •

ويروى « ثقوبا » • وبخطّه ويروى « دؤبا » • وفي الاصل «دبوبا» • وبخطّه : أي : يدبّ • وبخطّه ويروى «رثوبا» ، أي راثبا[٣٦] •

---

(٣٦) رتوبا : استقر ودام ، فهو راتب .
وجاء في شرح الصولي : ١/٢٥٦ :
الذنوب : النصيب . والمرنّ : النحيب .

٣٧ـ فأَرَادُوك بالبَيَاتِ وَمَنْ هَـ
ـذا يُرَادِي مُتالِعاً وعَسِيبَا(٣٧)

قال الخارزنجي :

« البيات « : موضع • و « يرادي » : يصادم • و « متالع »
و « عسيب » : جبلان • يقول : لو أرادوا ان يفاجئوك بهذا الموضع لهلكوا،
كيف يتهيأ لهم ذلك وأنت كالجبل الذي مَن كاسَره كسره الجبل •

ويقال : الليل البيات ، كذا في النسخة •

وقال الصولي :

من أرادك بالبيات مع حزمك وتيقّظك فكأنه يُرامي هذين الجبلين(٣٨) •

وقال أبو العلاء :

« البيات « : أن يغير القوم وهم بائتون في الموضع •

وقول الصولي وأبي العلاء أولى من قول الخارزنجي •

وقال المعري :

قوله : « ومن هذا » ، «هذا» ها هنا في معنى «الذي» ، وهو كلام
معروف ، وقد حكاه جماعة ، وعلى ذلك حملوا قول يزيد بن مفرّغ :

وجاء في شرح التبريزي : ١٦٧/١ :
اي : اطلقت فيه يوماً عصيبا . وسيوفاً تصل ـ تقطع اعناقهم ـ ونارا
تحرقهم .
وقال ابو العلاء : «الصليل» : صوت الحديد بعضه على بعض .

(٣٧) رواية التبريزي « وارادوك » .

(٣٨) قال الصولي في شرحه : ٢٥٦/١ :
المراداة : المراماة . ومرادة الحرب ، اي : ترمي به الحرب .

عَدَسْ ما لِعِبَّادٍ عليك إمارةٌ   أمِنْتِ وهذا تحملين طليق

أي : الذي تحملين طليق • ومَن جعل «ذا» زائدة في قوله « ماذا فعلْت » لم يبعد أن يجعل «هذا» زائدة في بيت الطائي • ولم يُرد إلا أن يجعل «هذا» في معنى «الذي» • وقد يحتمل أن يجعل « مَن » مبتدأ على معنى الاستفهام و «هذا» خبره • ويكون في الكلام معنى الانكار ، كما تقول : إذا وقف بحذائك رجل فرمى بحجر : مَن هذا يُرْمَى بالاحجار ؟ فيكون قولك « يُرْمَى » في موضع نصب على الحال • ويرادي:يرامي[٣٩] •

٣٨ـ فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّياسَةِ قد ثقَّفَ مِنْ جُنْدِهِ القَنَا والقُلُوبَا

أصل « القشعم » : النسر الهرم الكبير ، يضرب مثلاً للمُجَرَّب ، المجرب للامور ، أي : عَلَّمهم بصبره الصبر ، وبشجاعته الشجاعة • فثقّف قلوبهم كما يثقّف قنيّهم ، قاله الصولي •

وقال أبو العلاء :

و « قشعم السياسة » : يحتمل أن يكون معرفة ونكرة • فإذا كان معرفة فكأنه قال : فرأوا شيخ السياسة وصاحب التجربة • وفيها يكون الممدوح هو الموصوف بالقشعم ، وإذا جعلت « قشعم السياسة » نكرة ، فمعناه : قشعماً سياسته ، أي : سياسته قديمة[٤٠] •

---

(٣٩) قال التبريزي في شرحه معقباً بعد ان ذكر شرح أبي العلاء : ١/١٦٨ :
و «يرادى» : يرامى ، وأصله : الرمي بالحجارة . ويقال للحجر العظيم : مرادة . ومن امثلتهم : كل ضب معه مرداته .

(٤٠) قال التبريزي في شرحه: ١/١٦٨ :
« أصل «القشعم» : المسن من النسور ، ثم استعير ذلك لغير النسر . ويقال لربيعة بن نزار : ربيعة القشعم . وقيل : ارادوا انه أقدم الربايع التي في العرب . وقيل : بل كان أكبر اخوته سناً » .

٣٩ــ حَيَّةُ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الحَزْمُ مِنْهُ

إنْ أرادَتْ شَمْسُ النَّهارِ الغُرُوبا

قال أبو العلاء :

يعني : انه يسري في الظُّلَم . وكثير من الحيات ترتقب الليل فتخرج فيه لابتلاع فراخ الطائر الذي تقرب منه . تقول العرب : حيّة الوادي، وحيّة الجبل . فأمّا حيّة الليل فيجوز أن يكون أحد" استعملها قبل الطائي .

قال المبارك بن أحمد :

قوله « حيّة الليل » كلام صحيح . لأن الحيّات توصف بالكمون في النهار وفي القمر ، وبالدبيب في الظلمة . قال خلف الاحمر :

★ تنساب في النحس وتعشى في القمر ★

قال ابن دريد : «النحس» : الغبار في أقطار السماء ، إذا عكف الجدب عليها . أراد بها خلف الظلمة ، فجعله أبو تمام « حيّة الليل » ليكون أدْهى. ثم قال : « يشمس الحزم فيه » : فجمع بين الشمس والليل وهذا غريب . وقوله : « إن أرادت شمس النهار الغروبا » ، أي : إذا غربت .

وروى الصولي : « حين فاءت شمس النهار غروبا » .

أي : صَيَّرَ حزمه ورأيه شمساً في هذا الليل .

و « فاءت » : رواية الآمدي . وقال :

« يشمس الحزم فيه » : يريد : انه يضيء ويستنير . كأنه يريد أن يظهر صوابه . وقوله « حين فاءت شمس النهار غروبا » ، أي : يشرق حزمه حتى يضيء لغوره الليل .

و « فاءت » أرجعت ، وهي رواية الخارزنجي . وروى : « إن أرادت شمس النهار غروبا » . ولا معنى له : لانه لا بدّ من غروبها بالليل .

وقال أبو زكريا :

معناه : انه يستعدّ لأعدائه فلا ينام . وحزمه يضيء في الليل فيصير كاليوم الشامس .

وقال الخارزنجي : وروى « إن أرادت شمس النهار الغروبا »[٤١] .

يقول : إذا غربت شمس النهار وجنّه الليل فهو حيّة الليل الشامس لحزمه ورأيه ، وبتدبيره يستضيء بها فيمضي نكاية كما تمضيها الحيّة ، فهي تبصر ولا تبصر ، فكذلك الرجل . هذا كلامه .

وقال الصولي :

أي : يصير حزمه ورأيه شمساً في هذا الليل . أي : موضع قوله شمس الحزم فيه ، نصب على الحال ، وهو على القطع أجود ، صفة الليل وقطع عنها .

٤٠ـ لو تَقَصَّوْا أَمْرَ الأزَارِقِ خَالُوا
قَطَرِيّاً سَمَا لَهُمْ أوْ شَبِيبَا

قال الصولي :

« لو تقصّوا » من قولهم : تقصَّيْتُ عن الخبر ، إذا طلبت أقصاه لتعلم حقيقته . و « الأزارق » : من الخوارج نُسِبوا الى نافع بن الأزرق . وقَطَرِيّ بن الفُجاءة التميمي : من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

---

(٤١) الملاحظ ان ابن المستوفي ذكر روايتين للخارزنجي لهذا الشطر . مرة «غروبا» واخرى «الغروبا» .

تفاقم أمره في زمن الحجاج وبني مروان ، حتى سُيِّرَت إليه البعوث العظيمة . وشبيب بن نُعَيْم بن مَزْيد الشيباني رئيس الخوارج أيضاً . أي : هذا الممدوح في شدّته ونجدته أحد هذين .

ولو قال « أمر الخوارج » كان أعم . لأنها لفظة منكرة اللفظ .

٤١ـ ثُمَّ وَجَّهْتَ فارِسَ الأزْدِ والأَوْ
حَدَ في النُّصْحِ مَشْهَداً ومَغيبَا

٤٢ـ فَتَصَلَّى مُحَمَّدُ بنُ مُعَاذٍ
جَمْرَةَ الحَرْبِ وامْتَرَى الشُّؤبُوبَا

قال أبو زكريا :

محمد بن معاذ : هو فارس الازد الذي وَجَّهَهُ إليهم.و«الشؤبوب»: سحابة دقيقة العرض شديدة الوقع(٤٢) .

وقال الجوهري : هي الدفعة من المطر .

---

(٤٢) قال التبريزي في كتابه : ١/١٦٩ ، وهو كلام لم يذكره ابن المستوفي في كتابه، ـ والكلام يدور حول الشؤبوب ـ :

« ثم استعير ذلك في الحرب . وليس في كلامهم الشأب ، لأن الشؤبوب يحتمل أن يشتق من ثلاثة أشياء : من الشأب : وهو ممات . ومن شب النار والحرب ، وتكون الهمزة زائدة فيكون وزنه «فؤعولا» وهذا هو الوجه فيه ، زيدت فيه الهمزة كما زيدت في «شامل» . ويحتمل أن يكون «فعلولا» : من شاب يشوب ، اي : خلط ، وهمزت الواو لمجاورتها الضمة ، كما حكوا مؤس في «موس» وأخذ من الشوب ، لان غيمه ليس بالملبس جميع السماء ، فكانه شاب الصحو بالغيم . ووقالهم «شآبيب» يدل على ان الهمزة قرية . فإما ان تكون كهمزة «شأمل» ، وإما ان يكون ابدالها من الواو فصار كالاصل
وقال الصولي في كتابه : ١/٢٥٧ :

الشؤبوب : الدفعة القوية من المطر الشديد .

قال الصولي :

« امترى » : مسح الضرع للحلب ، يريد : انه قتل المشركين ، فكأنه احتلب دماءهم بالرماح ، لأنه ذكر الرماح في البيت الثاني • ويروى « والاخذ بالنُّصح » •

٤٣ــ بالعَوَالي يَهْتِكْنَ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ
صَدْرَهُ أوْ حِجَابَهُ المَحْجُوبَا

٤٤ــ طَلَبَتْ انْفُسَ الكُمَاةِ فَشَقَّتْ
مِن وَرَاءِ الجُيُوبِ مِنْهُمْ جُيُوبَا

قال أبو زكريا :

أي : طلبت هذه الرِّماح انفُسَ الكُمَاةِ فشقَّتْ جُيُوبَ دُروعهم ، ونَفَذَتْ الى القلوب فقتلتهم ، وحملت نساءهم على شق جيوبهن • وهذا بلفظه[٤٣] • في طرّة نسخة ابن الليث ، وقبله بخطّه : وذكر ذلك وهو كلام الصولي •

وفي نسخة الخارزنجي

أي : شقّت جيوبهم بعد شقّ جيوب الدروع حتى أفضت الى القلوب •

وقال بعضهم : أراد «المحجوب» : بالصدر فوق القلب •

وفي حاشية : ويجوز أن تكون «الجيوب» أراد بها قولهم : فلان ناصح الجيب • ولم يرد على هذا • والذين أرادوا بقولهم : فلان ناصح الجيب ، أي : هو أمين •

---

(٤٣) هذا كلام الصولي نقله التبريزي الى كتابه ولم يشر بشيء الى قائله . وقد تنبه ابن المستوفي الى ذلك . فنسبه الى الصولي .

٤٥ـ غَــزْوَةٌ مُتْبِعٌ ولــوْ كان رَأْيٌ
لــمْ تُفَــرَّدْ بــهِ لَكَانَتْ سَــلُوبَا

قال أبو العلاء :

« المتبع » : الذي تبعها ولدهــا ، فكأنه غزَا ثــم عَقَّبَ ، فكانت التعقيبة للغزاة الكبرى كالولد التابع • وكان ذلك الفعل من رأي الممــدوح ، لم يُشارك فيه ، ولو كان شاور أصحابه لأشــاروا عليه بأن لا يُعقِّبَ فكانت الغَزَاة ســلوبا ، أي : لا ولدَ يتبعها • يقال : ناقة سَلُوبٌ : إذا سُلِبَ منها ولدها بموت أوْ ذبح •

ويجوز رفع «رأي» على أن تكــون «كان» بمعنى «وقع» • ونصبه على أن يكون في «كان» ضمير •

قال المبارك بن أحمد :

النصب أجود ، لأنه إذا رفع جــاز أن يقع رأي من غيره يتفرّد هــو بعمله ، أو يحتاج الى محذوف تقديره : لو وقع رأي منك • وأمّا إذا كانت ناقصة فيكون المعنى : لو كان الذي رأيت رأياً لم تتفرّد به ، فيكون الــرأي منه والعمل له معــاً •

وفي أثناء نسخة الخارزنجي : أي لو كان الرأي رأي غيرك لكــانت الغزوة لا ولد لهــا •

وقال الجوهري : السَّلُوب من النوق التي ألقت ولدها بغير تمام • والجمع « سُلُب »(٤٤) •

---

(٤٤) قال الصولي في شرحه : ٢٥٧/١ :
« يقول : لما تفردت بالراي ، كانت فيها سـبايا . وكانها متبع . ولـو لم تفرد برايك لكانت سـلوبا . والسلوب : هي التي لا ولد لها .

٤٦ـ يَوْمَ فَتْحٍ سَقَى أُسُودَ الضَّوَاحِي

كُثَبَ المَوْتِ رَائِباً وحَلِيبَا

قال الصولي :

« الكُثَب » : جمع كثبة ، وهي القليل من اللَّبَن المجتمع[٤٥] .

قال الجوهري : الكثبة من اللَّبَن قدر حلبة . وقال ابن دريد : ملءُ القدح من اللّبن ، والجمع : الكُثَب .

وهذا أبلغ في المعنى من تفسير الصولي . و « رائباً وحليبا » **حالان** . و «الضواحي» : ما ظهر من كل شيء .

وفي نسخة : « كُثَب الموت » ، أي : جرع الموت .

٤٧ـ فإذا مَا الأيَّامُ أصْبَحْنَ خُرْساً

كُظَّماً في الفَخَارِ قَامَ خَطِيبَا

الكاظم : الساكت . والجمع : كُظَّم .

قال الصولي :

يعني به اليوم ، وانما يريد الفعل فيه[٤٦] .

---

(٤٥) قال الصولي في شرحه : ٢٥٨/١ : وهو قول لم ينقله ابن المستوفي الى كتابه: « وكل قليل مجتمع : كثبة . ومن ذلك قوله عليه السلام : « يعمد أحدكم الى المراة المغيبة فيخدعها بالكثبة ، لا أونى بأحد فعل ذلك إلا نكلت به » .

(٤٦) قال التبريزي في شرحه : ١٧١/١ :

يقال للساكت : كاظم وكظوم . وكظم البعير على جرته : إذا أمسكها في فيه . وكظم غيظه : إذا سكت ، فكأنه خنقه . ويقال : أخذ بكظمه ، اي : مخنقه .

٤٨ــ كانَ دَاءَ الإشْــرَاكِ سَيْفُكَ واشـــ

تَدَّتْ شَــكَاةُ الهُدَى فَكُنْتَ طَبِيبَا

أراد : انك وضعت سيفك فيهم فقتلتهم فكان داءً للشرك • وشكى الهُدَى فكنت طبيبه •

٤٩ــ أنْضَرَتْ أيْكَتِي عَطَــايَاكَ حتَّى

صَــارَ سَــاقاً عُودِي وكان قَضِيبَا

أنْضَرَتْها : جعلتها نَضِيرَةً • و « الأيكة » واحدة « الأيك » وهو الشــجر الملتفّ • و « الساق » : ساق الشجرة • و « القضيب » واحــد القضبان : وهي الاغصان • وفي قولــه : « أيكتي » وقوله « صار ســاقاً عودي وكان قضيبا » نظر لمتأمله المدقق ، لأنهم قالوا : الشــجر ما له ســاق ويبقى سنة ولا ييبس ، فقد يكون الســاق من الشجر قوياً كالشجر العظام، وقد يكون ضعيفاً •ولا يحمل قول أبي تمام إلا على ما هو قوي ليصحّ المعنى•

وقال أبو بكر الصولي :

« الساق » يحمل الانسان ، و «القضيب» لا يحمل لضعفه ، وهــو رطب أيضــاً •

وهذا إن صحّ خرج بيت أبي تمام بعض الخروج عن النظر المحقــق في معنــاه •

٥٠ــ فإذا ما أَرَدْتُ كُنْتَ رِشَــــاءً

وإذا مــا أردتُ كنتَ قَلِيبَــا

قالوا : كنت رشاء : أي : شــفيعاً الى غيرك • وكنت قليبــا ، أي : معطيــاً من مالك •

ووجدت في حاشية من ديوان من شعره : لا فضل بين أن يقال : أنت السبب في حاجتي والذريعة وبين أن يقال : أنت الدّلْو والحبل ٠لاسيما وقد يقال : دلوت الحاجة دلواً ٠ قال الشاعر :

فقد جعلت إذا ما حاجتي نزلت ... بباب دارك أدلوها بأقوام

لأن كل ذلك مما يتوصّل به الى المطلوب ٠ ألا ترى الى قول النابغة يقول :

خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمدّ بها إيد إليك نوازع(٤٧)

فكنى عن الممدوح وسلطانه ونفاذ أمره بالخطاطيف ٠ وهذا من كلام أبي علي المرزوقي في كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام ٠ تأليفه ٠

قال المبارك بن أحمد :

بيّن ما ذكره من أسباب التوصل الى قضاء الحاجة في المعنى ، فأمّا في اللفظ فليس قولهم : أنت الذريعة في قضاء حاجتي مثل قولهم : أنت الدلو ٠ وهذا وأشباهه من الالفاظ ما نبّه عليه أرباب البديع ، وكرروا استعماله ٠ على أن قوله : « كنت رشاء » أيسر أمراً ٠ وقولهم : دلوت بفلان إليك ، أي : استشفعت به إليك ٠ و «دلوت» وإن وافق لفظ «دلو» فليس يصحّ استعماله فعلاً ٠ والبيت لعصام بن عبيد الزماني ٠

أما بيت النابغة فواقع أحسن موقع ٠ وقبله ٠

فإنّك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خِلتُ ان المنتأى عنك واسع

---

(٤٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها النعمان ويعتذر اليه ويهجو مرة بن ربيع بن قريع ، مطلعها :

عفا ذو حسا من فرتني فالفوارع ... فجنبا أريك ، فالتلاع الدوافع

انظر ديوان النابغة الذبياني ص٨٢ ، تحقيق وشرح كرم البستاني . دار صادر بيروت .

أي : انني لا افوتك • ووصف ما يحصل له ويجذبه إليه ، فقال :

خطاطيف حجـن في حبال متينة   تمدّ بها إيد إليك نـوازع

فأتى في وصف ما أتى به بما يدلّ على انه امكن في ردّه إليه من غير لفظ مستكره بشـع •

٥١ـ مُمْطِراً لي بالجَـاهِ والمَـال لا ألْ

قَـاكَ إلاّ مُـسْتَوْهِبـاً أَوْ وَهُوبَا

أي : تستوهب لي غَيرك بجاهك ، وتهبني من مالـك[٤٨] • ويروى « ماطراً » ومثله قول البحتري :

يا أبا جعفر عدمتُ نوالا   لست فيه مشفعي أو شفيعي[٤٩]

٥٢ـ بَاسِـطاً بالنَّـدى سَـحَائِبَ كَفٍّ

بِنَداهـا أمْسَـى حَبِيبٌ حَبِيبـا

قال الصولي :

لمّا أعطيتني وأعطيت منه ، صـرت حبيباً الى أهلـي • و « حبيب » الأول اسـمه •

---

(٤٨) قال التبريزي في شرحه : ١٧١/١ :

يقول : بذلت في المال والجاه ، فلا أراك إلا وأنت تهـب لي وتسـتوهب غيرك لـي .

(٤٩) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن يحيى الواثقي ، مطلعها :

اتراعاً في الحب بعـد نزوع   وذهاباً في الفرّ بعد رجوع

انظر ديوان البحتري المجلد الثاني/ص٢٨ ، دار صادر بيروت .

قال أبو العلاء :

« حبيب » : الاول : اسم الشاعر ، و « حبيب » الثاني : في معنى محبوب • والمعنى : انك نولتني فأحبَّنِي الناس لأني صرت أعطيهم من عطاياك • والغِنَى يُحَبُّ لوجهين : إعطائه الناس وكفّه المسألة عنهم •

قال احيحة بن الجُلاح(٥٠) :

إنّي مُقِيمٌ على الزَّوْراءِ اعمُرها

إنّ الحبيبَ الى الأهلينَ ذو المال(٥١)

وقال آخر :

كأنّ فقيراً حين يَسْألُ حاجة

الى كل مَن يَلْقَى من الناس مُذْنِب

ويجوز أن يكون «حبيب» الثاني هو «حبيب» الاول ، كما تقول : بك صار فلانٌ فلاناً ، أي : عُرِف واشتهر وصار له موضع • ويكون من نحو قولهم : أنت أنتَ وعَمْرٌو عمْرو •

قال المبارك بن أحمد :

الغِنَى يُحَبّ ، لا لإعطائه الناس ، ولا لكفّه السؤال عنهم ، بل لما في الأنفس من الميل الى الغِنى ، والميل عن الفقير وإن لم يسألهم • وهذا

---

(٥٠) احيحة بن الجلاح بن الحريش الاوسي ، أبو عمرو ، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم ، كان سيد يثرب ، وكان له حصن فيها ، سماه «المستظل» وحصن في ظاهرها ، سماء «الضحيان» ومزارع وبساتين ومال وفير . وكان مرابياً . اخباره في الاغاني : ١٣/١١٥ وامثال الميداني : ١/١٣ ، وخزانة الأدب : ٢/٢٣ .

(٥١) انظر الأغاني : ١٣/١١٩ ورواية البيت فيه : « ان الكريم على الاخوان ذو المال » .

مشهور مذكور في أبوابه ، وقد أوضح هـذا المعنى الذي ذكرته أبو بكـر محمد بن الحسـن ، فقال :

عبيد ذي المال وان لم يطمعوا   من غمره في جرعة تشفي الصّدى

وهم لِمَنْ أمْلَقَ أعداء" وان   شـاركهم فيما أفـاد وحـوى

وقال الآخر :

وكان بنو عمي يقولون مرحبا   فلما رأوني مملقاً مات «مرحب»

أي : لما كنت غنيّاً كانوا يترحّبون ، فلما افتقرت ذهب ترحيبهم بي .
وبيت أُحيحة ينشد أيضاً وهو الأكثر :

★ ان الكريم على الاخوان ذو المال ★

وكلا المعنيين واحـد .

٥٣ـ وإذا نِعْمَـةُ امْـرِىءٍ فَرِكَتْـهُ

فاهْتَصِرْهَـا إليكَ وَلْهَى عَرُوبَا[٥٢]

قال أبو العلاء :

فَرِكَتْهُ : مِن فِرْكِ النساء . وهو بُغْضُهنَّ لأزواجهـن . وما أخْرَجَ الفِرك من الحيوان الى غيره من الشـعراء أحدٌ قبل الطائي . وقوله « فاهتصرها » أي : اعطفهـا إليك ، من قولهم : هَصَرْتُ الغُصْـن . و « وَلْهَى » أي : انها من شـوقها إليك قد ذهب عقلها . و « عَرُوبا »، أي :مُتَحبِّبه الى الزوج .

---

٥٢) رواية الصولي والتبريزي : « فإذا » مكان «وإذا» .

وقال الصولي :

« فاهتصرها » : فاجتذبها ، ومنه : ليث هصور . والمعنى : انه دعا له ، فقال : إذا ابغضت امرءاً نعمته فاجذب إليك النعمة . ولهى عليك : متحببة إليك(٥٣) .

وقال أبو زكريا التبريزي :

وقيل في قوله « فاهتصرها » ، أي : فاجتذب نعمته إليك . وقيل معناه : إذا أبغضت امرءاً نِعمته لانه يضعُها في غير موضعها فاجتذب إليك نعمتَك التي تُحِبّك وتَجِدُ بِكَ وَجْدَ العَرُوب لإلفها لأنك تضعُها في موضعها . وهو الوجه .

٥٤ـ وإذا الصُّنْـعُ كانَ وَحْشـاً فَمَلَّـ
يتَ بِرَغْمِ الزَّمانِ صُنْعـاً رَبيبا

٥٥ـ وَبَقَـاءً حتَّى يَفُـوتَ أبو يَعْـ
قُوبَ في سِنِّهِ أبـا يَعْقُـوبَا

وفي الحاشية : « واذا الصنع كان وحشاً » : قوله : صنع الله أجود . كأنه أراد بذلك من قولهم : رَجل صَنِع اليدين : إذا كان حاذقاً ماهراً . أنشدوا لأبي ذؤيب(٥٤) :

---

(٥٣) قال الصولي في شرحه ، وهو معنى ما ذكره ابن المستوفي ، ولكن في نقل النص فائدة :
«فركته» ابغضته ، فاهتصرها : فاجتذبها ، ومنه : ليث هصور ، ولهى : يريد مشتاقة اليك . عروبا : متحببة اليك . وقيل في تفسير « عرباً اترابا » : المتحببات الى أزواجهن ، والمعنى : كما ورد في المتن .

(٥٤) أبو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد بن محرث . من بني هذيل بن مدركة . من مضر . شاعر فحل مخضرم . ادرك الجاهلية والاسلام ، وسكن المدينة،

وعليهما مسرودتان قضاهما   داود أو صنع السوابغ تُبَّعُ[٥٥]

«الصَّنَع» : مصدر . صَنَع الله معروف ، أي : اذا كان صنع الله عند قوم وحشاً ينفر منهم فملاك الله صنعاً مربرباً عندك ، يعني كما يَرْبُّ الوالد ولده . كأنه متتابع عندك .

وقال أبو العلاء :

« أبو يعقوب » وَلَدُ المدوح ، واسم المدوح محمد بن يوسف ، واسم ولده : يُوسُف باسم جَدِّه . فيجوز أن يعني : حتى يعيش ولدُك أكثرَ مما عاش أبوك ، وهذا أشبهُ ما يقالُ فيه . وقد ذهب قوم الى انه يعني بأبي يعقوب : اسحق بن ابراهيم ، أبا يعقوب النبي عليه السلام .

* * *

واشترك في الغزو والفتوح . وعاش الى أيام عثمان . مات في مصر سنة ٢٧هـ . واشتهر بعينيته التي منها هذا البيت ، أخباره في الشعر والشعراء: ٢٥٢ ، وخزانة الأدب : ٢٠٣/١ والأغاني : ٥٦/٦ ، ومعاهد التنصيص : ١٦٥/٢ ، والكامل : ٣٥/٣ .

(٥٥) هذا البيت من قصيدته المشهورة التي يرثي بها أبناءه الخمسة الذين ماتوا في عام واحد ، مطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجع   والدهر ليس بمعتب من يجزع

أنظر المفضليات للضبي بشرح ابن الانباري ص٨٨١ . بتحقيق كارلوس يعقوب لايل : مطبعة الآباء اليسوعيين . بيروت ١٩٢٠م .

وقال أبو تمام من قصيدة أوّلها[1] :

١ـ إنَّي أتَتْنِي مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفةٌ
غَلَبَتْ هُمُومَ النَّفْسِ وَهْيَ غَوَالِبُ[2]

يعني قهرت صحيفتك همومي فأزالتها ، وكانت قاهـرة بي . ويروى « هموم الصدر » .

٢ـ وَطَلَبْتَ وُدِّي والتَّنَائِفُ بَيْنَنَا
فَنَدَاكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ

« التنوفة » : القفر من الارض .

وفي نسخة ابن الليث بخطّـه يقول : تطلب بجودك من يعطي ، كمـا يطلبك من يسـألك[3] .

(١) جاء في شرح الصولي :
« وقال في أبي سعيد [الثغري] ايضا »

(٢) رواية الصولي والتبريزي : «الصدر» مكان «النفس» .

(٣) قال التبريزي في شرحه ١/١٧٤ :
« التنائف » : جمع تنوفة ، وهي القفر من الارض ، ولم يستعملوهـا إلا بالزيادة ، ولم يقولوا «التنف» .

٣ـ فَلَقَلَّقَيَنَّكَ حَيْثُ كُنْتَ قَصائِدٌ

فيها لأَهْلِ المَكْرُمَاتِ مَآرِبُ

« مآرب » ، أي : حاجات ، أي : لهم فيها حاجات لاستحسانهم لهـا والكرم لِما مدحت بها • كذا وجدته •

ويحتمل أن يريد بقولـه : « فيها لأهل المكـرمات مآرب » ، أي لِيَتَعَلَّمُوا من محاسن أوصافك فيها ويقتنوه • ويروى «فليلفينك» •

٤ـ فكأنّما هي في السَّمَاءِ جَنَادِلٌ

وكأنّما هي في العُيُونِ كَوَاكِبُ

أي لقوّة لفظها ومعانيها كأنها الحجارة • ولحسنها كأنها كواكب ـ أي : نجوم في الحسن •

ويروى : « في القلوب كواكب » : فيكون جمع كوكب وهو معظم الشيء ، أي : معظم الشعر وجيّده وأكثره • ويروى « في العيون كواعب » ويروى « غرائب » •

٥ـ وَغَرائِباً تَأْتِيكَ إلاّ أنّها

لِصَنِيعِكَ الحَسَنِ الجَمِيلِ قَرَائِبُ(٤)

(٤) رواية الصولي والتبريزي «وغرائب» بالضم . و«اقارب» مكان «قرائب» ـ وبهامش مخطوطة الكتاب من الجانبين :

ويروى «وغرائب» بالضم . وفي الجانب الآخر من البيت ، ويروى «اقارب» ـ

٦ـ نِعَمٌ إذا رُعِيَتْ بِشُكْرٍ لمْ تَزَلْ

نِعَماً وإن لـمْ تُرْعَ فهي مَصَـائِبُ[(٥)]

٧ـ كَثُرَتْ خَطَايا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يُرَى

بِنَـدَاكَ وَهْـوَ إليَّ مِنهـا تائِـبُ*

روى الصولي أيضاً : « وانما بنداك أضحى وهو منها تائب » ، والاول أجود لما ذكره بعده .

٩ـ مِنْ نَكْبَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمُصِيبَةٍ

جُذَّ السَّنامُ لهـا وجُـذَّ الغـارِبُ**

---

(٥) قال التبريزي في شرحه : ١/١٧٥ :

قياس النحويين البصريين يوجب ألا تهمز «المصائب» وان يقال «مصاوب» بالواو ، لأنها من صاب يصوب . وقد حكى بعض العلماء «مصايب» بالواو والياء . وقال قوم يقال : صاب السهم يصيب . وإذا أخذ من ذلك جاز أن يكون من قولهم «مصايب» بالياء . ويكون من باب «معايش» ، إلا أن الكوفيين يستعملون الهمز في مثل هذا الموضع على التشبيه ، ويجعلون الاصلي كالزائد . ويشبهونه بـ «صحايف» ، وقد قالوا : مزادة ومزايد . والمزادة : الغالب عليها ان تكون من الزاد ، والزاد من ذوات الواو ، بقولهم : زودت الرجل ، وقالوا : مزود ، لانه يكون فيه الزاد . فإن كانت المزادة من الزاد فهي من ذوات الواو ، وقد جمعت بالياء ، وقد يمكن ان يدّعى لها أنها من زاد يزيد ، كأنها زيادة على الزاد الذي يؤكل ، لان أكثر ما يستعمل الزاد في المأكول .

* ورد بعد هذه في القصيدة بيت لم يذكره ابن المستوفي ، وهو :

٨ـ وتتابعت أيامـه وشـهوره عصباً يغرن كأنهن مقانب

** ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان اللذان لم يذكرهما ابن المستوفي :

١٠ـ او لوعـةٍ منتوجـةٍ من فرقة حقّ الدموع عليّ فيها واجب

١١ـ وولهت مذ زمّت ركابك للنّوى فكأنني مذ غبـت عني غائب

ويروى : « وجدّ الغارب » • وروى أبو العلاء : « جُبّ السنام لها
وجبٌ الغارب » •

وقال الصولي :

« وجُذّ » أصح من « جبّ » •

قال الجوهري : الجبّ : القطع • وبعير أجبّ : بَيّن الجبب ، أي :
مقطوع السنام ، وقال : جذذت الشيء : كسرته وقطعته ، والجُذاذ والجِذاذ
بالكسر منه ، وضمه أفصح من كسره • هذا كلامه •

فاستعمال « جبّ » في السنام أكثر من كلامهم في استعمال « جذّ » ،
وتعدّوه الى الظهر • قال النابغة :

ونمسك بعده بذناب عيش اجبّ الظهر ليس له سنام(٦)

ولم يقولوا : بعير أجذّ السنام •

* * *

(٦) هذا البيت من أبيات قالها النابغة حين وفد على النعمان بن المنذر عند اشتداد مرضه ، ومنعه الحاجب فقال يخاطبه مطلعها :

ألم اقسم عليك لتخبرني أمحمول على النعش الهمام

انظر ديوان النابغة ص١١٠ . دار صادر بيروت .

وقال أبو تمام(١) :

١ــ لَقَدْ أَخَذَتْ من دَارِ ماوِيَّةَ الحُقْبُ

أَنُحْلُ المَغَانِي لِلْبِلَى هِيَ أمْ نَهْبُ؟

قال الآمــدي :

أراد : « أنُحْلٌ للمغاني هي للبلى » فحذف التنوين . و «الحُقْبُ»: الدهر . وجمعه : أحقاب . و «الحِقَب» : السنون ، واحدتها «حِقْبَة» . وقال : لقد أَخَذَتْ . و«الحُقب» مذكر ، وأظنه أراد : أيام الدهر ولياليه، ويقال : الحُقْب : ثمانون سنة ، فعلى هذا قال : أخَذَتْ وأنّث .

قال الجوهري : « الحُقْب» بالضم ثمانون سنة ، وقيل أكثر .

« ماويّة » مــن أســماء النســوان ، وإنمــا سُمِّيَت بالمرآة(٢) .
و «الحُقْب» من الدّهر . يقالُ فيه : حُقْب وحُقُب . وقد اختلفــوا في

(١) جاء في شرح الصولي والتبريزي :
« وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني » .

(٢) قال التبريزي بعد ما ذكر كلام أبي العلاء معقباً . وربما يكون التعقيب مــن كـلام أبي العلاء ولكن ابن المستوفي لم يذكره له . وقد ذكر ابن المستوفي فيما بعد ما يقرب من ذلك ولكنه نسبه الى الآمدي وهو :
« والماوية : مأخوذ من الماء . أي انها ذات جديد له ماء » .

تفسيره اختلافاً كثيراً ، فقالوا : ثمانون سنة ، وقالوا : ثلاثون ، وغير ذلك من الأقوال . والصحيح ان «الحُقْب» برهة طويلة لا حدّ لها . وهذا أوجه من أن يقال : «الحُقب» جمع «حِقبة» إذا أُريد بها السنة ، لأن «فِعْلة» قلّما تجمع على «فُعل» ، ولو قيل ان «الحُقْب» أراد بها الأزمان المتأخّرة ، شبّه الواحد منها بحقيبة الرجل ، لان شعره معدن الاستعارة ، ثم جمع «حَقِيبة» على «حُقُب» مثل : صَحِيفة وصُحُف لكان وجهاً . و « النُّحْل » : العَطِيَّة .

قال الصولي :

أَصَيَّرَتِ المغاني بهذه الدار لِلْبِلَى نُحْلاً أمْ نَهْباً ؟[٣]

وقال التبريزي :

تقديره : أنُحْلٌ المغاني للبلى أم نهب ، فحذف التنوين للضرورة .

وقالوا : « ماويّة » منسوبة الى الماء . وفيه نظر . وهو كلام الآمدي .

و «النُّحْل» : مصدر نحلته ، من العطيّة ، انحله نُحْلاً . والمعنى، يقول : هذه الدار التي أبلتها السنون أهي مما أعطته المغاني للبلى أم مما نهبته . وقول أبي زكريا : («انحل المغاني للبلى» فحذف التنوين للضرورة) لا داعية تدعو إليه .

وقال الخارزنجي :

قال : انحل الديار التي تنحله للبلى هذه الدار أم نهب تنتهبها الحوادث فتعفيها .

---

(٣) قال الصولي في شرحه : ٢٦٣/١ : وهو كلام لم يذكره ابن المستوفي في كتابه : «الحقب» : السنون ، يعني أن مرور السنين انحل المغاني وأبلاها . يقول : اصيرت المغاني وهي جمع مغنى ، وهي حيث غنى القوم ، واقاموا بهذه الدار للبلى نحلا أم نهبا » .

وفي طرّته : كأنهنّ نحلن للبلى هذه الدار من بينهنّ فحصلت لــه دونهنّ أم هي نهب لكل ما يبليهــا ويعفّيها . هــذا كلامه ، وهو أوضــح التفاســير .

٢ــ وَعَهْدِي بِها إذْ نَاقِضُ العَهْدِ بَدْرُهَا
مُرَاحُ الهَوَى فيها وَمَسْرَحُهُ الخِصْبُ

قال الصولي :

هذا مثل . يقول : عهدي بها ومَن أُحبّه بها كأنه بدرٌ لها . و«ناقض العهد مراح الهوى فيها ومسرحه» ، يقول : فيها همّتي كلها . وصيّر لهواه مراحاً ومسرحاً ، فالمراح ما تلقاهُ ليلاً كقول النابغة :

★ وصدر أراح الليل عازب همه ★

ومسرحه : ما كان نهاراً ، لأن السائمة تَسْرَح بالنهار . يقول : جمع هواي في ليلي ونهاري بدر هذه الدار الناقض العهد . وقال : «الخِصْبُ»، أي : هواه كثير ليس بالقليل .

وقال المرزوقي أبو علي ، وذكر هذا الشرح بأجمعه :

مَن تأمّل هذا الكــلام وتفكّر في إعراب البيت ولفظه بان لــه من تخليط هذا المفسّر ما قضى العجب منه . فقوله : « ناقضُ العهد » مبتــدأ ، و «بدرها» خبره ، وهما جملة أُضيفت «إذْ» إليها ، وشــرح بها . و«إذ» ظرف لقوله «وعهدي» و « مراح الهوى » مبتدأ ، و «مسرحه» عطف عليه ، و «الخِصْب» صفة له ، و «فيها» خبر المبتدأ . والمعنى : عهدتُ هذه الدار حين بدرها ناقض العهد ، ومراح الهوى ومسرحه الخصب فيها . أي : كانت الدار وهي مأهولة بسكّانها مرتع الهوى المخصب فيها . ويقال : ســرحتُ

الماشية بالغـداة وأرحتها بالعشي • والمسـرح والمراح الذي يقع عليه الفعل ، وهو كما سمـّاها في موضع آخر « ميدان الهوى » ، فقال :

أميدانَ لهوي هل أتاح لك النوى فأصبحتَ ميدان الصَّبا والجنائِبِ

وفي طريقته قوله في أخرى :

قَدْ عَهدت الرسومَ وهي عُكاظ للصِّبى تزدهيك حُسناً وطيبـا

أكثر الأرض زائـراً ومـزوراً وصعوداً من الهـوى وصبوبـا

فإذا كان كذلك فقوله في تفسيره : « جمع هواي في ليلي ونهـاري يدر هذه الدار » كلام لم يترتّب على ما في البيت • وقوله « في الخصب : أي : هواه كثير » ذهاب عن الطريق وعدول عن الصواب •

٣ مُؤَزَّرةٌ مِنْ صَنْعَةِ الوَبْلِ والنَّدَى

بِوَشْيٍ ولا وَشْيٌ وعَصْبٍ ولا عَصْبُ

قال الصولي :

يقول : وعهدي بهذه الدار أيضاً مؤزّرة بنبتٍ كالوشي والعصب ، إلا أنه ليس بوشي ولا عصب على الحقيقة •

وقال أبو العلاء :

أي : لها إزارٌ من الـروض وهو من صنعة الوبـل ، أي : المطـر الشـديد الوقع •

قال المبارك بن أحمد :

إذا أخـذ «مؤزرة» من قولهم : تأزّر النبت : إلتفّ واشـتدّ كان أوْلى ، ومنه قول الشـاعر :

تأزّر فيه النبت حتّى تخايلت ربّاه وحتّى ما ترى الشاءَ نُوّما[4]

أرض مُتخيّلة ومتخايلة : إذا بلغ نبتها المَدَى • قاله الجوهري •

قال أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي :

وعهدي بها إذ ناقض العهد بدرها مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب

يقول : عهدي بهذه الدار حين كان حبيبي الناقض لعهدي بها يضيئها وينوّرها ، فكأنه بدر لها ، وهي مِظَنّةُ الهوى لأنها مأوى الحسان ورواحها • والرواح : الذي يغدو إليه ويروح عنه • يقال : سرحت الماشية ، إذا أخرجتها الى المرعى بالغداة ، وأرحتها : إذا رددتها بالعشيّة •

تحيَّر في آرامها الحسن واغتدت

قَرارةَ مَن يُصْبى ونُجْعَةَ مَن يَصْبُو

سَوَاكِنُ في بِرٍّ كما سَكَنَ الدُّمَى

نَوَافِرُ من سُوءٍ كما نَفَرَ السِّرْبُ

يقول : حصلت المحاسن في نساء هذه الدار التي كان الظباء متحيِّرة ثابتة لا تفارقها • فاغتدت الدار لهنّ وهي مقرّ المصبيات الفاتنات منتجع أصحاب الصِّبى وطالبي الغزل •

سواكن في برٍّ لا يفارقن التُّقَى والعفاف ، ولا يواقعن القبيح والفساد ، كالدُّمى : وهي الصور لانها لا يتأتّى منها الافعال • أراد : انه

---

(4) ورد هذا البيت في اللسان غير معزو ، مادة «ازر» وورد في الصحاح للجوهري مادة « خيل » .

شبّههن في الحسن بالصور المنقوشة ، ثم يجعلهن لعفافهن بحيث لا يتأتّى منهن قبيح ، كما لا يتأتّى من الصور الفعل • وقد استعمل ويريد به هذا المعنى في بيت آخر :

★ عواشِق برّ تاركات التّبَرّج ★

وروى بعضهم « سواكن في بَرّ » بفتح الباء وليس بشيء • وانّما قابل « السوء » بـ « البِرّ » و «النوافر» بـ «السواكن» • فيقول : لَزِمْنَ البِرّ والصلاح ، ونفرن من الريب كما ينفر بقر الوحش من الانس •

وهذه التفاسير كلها قريب بعضها من بعض •

٤ـ تَحَيَّرَ في آرامِهَا الحُسْنُ واغْتَدَتْ

قَرَارَةَ من يَصْبِي ونُجْعَةَ مَن يَصْبُو[٥]

قال الخارزنجي :

«آرامها» : يعني نساءَها المشبّهة بالظباء • و «القراءة» [كلمة غير واضحة مكتوبة بين السطور][٦] •

يقول : تحيّر الحُسْن في آرام هذه الدار ، فلا يتعدّاها ، فاصبحت مجتمع المصبيات من النساء وفجعة الصابين من الفتيان •

قال المعري :

تحيّر : أقام •

---

(٥) رواية الصولي « تردد » مكان « تحير » . ورواية الصولي والتبريزي « فاغتدت » .

(٦) قال الجوهري : « القرارة » : القاع المستدير . ومعناها هنا : المستقر المنخفض .

قال المبارك بن أحمد :

القرارة والقرار : المكان ، يستقرّ فيه . قال الفرزدق أو غيره :

أنتم قرارةُ كل معدن سوءةٍ ولكل سائلة تسيل قرار(٧)

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

وما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تكدّر كان صفواً قرارها(٨)

وقال الصولي :

« قرارة من يُصبِي » ، يقول : كل حسن يصبي مقيم بها ، وكل مَن يصبو فإنما ينتجعها ، أي : يقصدها . ويروى «تردّد» . وقول عمر بن أبي ربيعة :

وهي مكنونة تحيّر منها في أديم الخدّيْنِ ماء الشباب(٩)

---

(٧) رواية هذا البيت في ديوانه : ١/٣٧٣ . دار صادر بيروت :
أنتم قرارة كل مدفع سوءة ولكل دافعة تسيل قرار
وهو من قصيدة قالها لمخرق بن شريك الذهلي ، مطلعها :
ولقد نهيت مخرقاً فتخرّقت بمخرق شطن الدلاء شغوز

(٨) هذا بيت مشهور وقد اختاره صاحب كتاب الاعلام ليعرف القراء بقائله . فقال : هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير اليربوعي . شاعر مقدم . فصيح من اليمامة يسكن بادية البصرة ، ويزور الخلفاء وبقي الى أيام الواثق ، وعمي قبل موته . ولد سنة ١٨٢ وتوفي سنة ٢٣٩ ، وهو من أحفاد جرير الشاعر ، وكان النحويون يأخذون اللغة منه . وهو القائل:
بدأتم فاحسنتم فأثنيت جاهداً وإن عدتم اثنيت والعود أحمد

(٩) هذا البيت من قصيدة قالها عمر عندما هجرته الثريا ، مطلعها :
قال لي صاحبي ليعلم ما بي اتحب القتول اخت الرباب
انظر حب عمر بن أبي ربيعة وشعره للدكتور زكي مبارك ص٢٠٦ .

فإنما يعني : تردد في خدّها تردداً غير متجاوز[10]

قال الصولي :

يقول : يصبي بها دمعه لأن الصور لا تتحرّك ، وهي تنفر من السوء . هذا كلامه .

ولا معنى للتفسير الأول من هذا .

٥ــ سَوَاكِنُ في برٍّ كما سَكَنَ الدُّمَى
نَوَافِرُ من سُوءٍ كما نَفَرَ السِرْبُ

وقال الخارزنجي :

« نوافر من سرّ » ، والسرّ : يعني الزّنا ، كنفار الوحش : من الظباء والبقر .

٦ــ تَظَلُّ سَرَاةُ القَوْمِ مَثْنَى ومَوْحَداً
نَشَاوَى بِعَيْنَيْهَا كأنَّهُمُ شَرْبُ[11]

وقال أبو العلاء :

« سراة القوم » : خيارهم وأماثلهم ، أخذ من سَرَاة الجبل والفرس، وهي أعلاها . وهذا أوجه من أن يُقال : سراةٌ جمع سَريٍّ ، لأن (فعيلاً) لا تجمع على «فَعَلَة» ، فيجب أن يحمل على قوله : ذؤابة قومه ، أي : أعلاهم .

---

(١٠) وقد استشهد الصولي بشطر من بيت ذي الرمة : « والشمس حيرى لها في الجو تدويم » . والبيت بكامله :
معروريا رمض الرضراض يركضه والشمس حيرى لها في الجو تدويم
(١١) رواية التبريزي «يظل» .

تشبيهاً بذابة الرأس . وصَرَف «موحَداً» للضرورة . وهو عند البصريين لا ينصرف في معرفة ولا نكرة . و «نَشاوَى» جمع نشوان ، مثل : سَكْران وسَكَارى . ولا يمتنع أن يقال : « نُشَاوى » بضم النون . والانتشاء : أول السُّكْر . و « الشَّرْب » جمع «شارب» ، مثل : ركب وراكب . هذا كلامه .

قال الجوهري : جمع السَرَى : سراة ، وهو جمع عزيز ان يجمع (فعيل) على (فَعَله) ، ولا يعرف غيره .

فمع ما ذكره الجوهري يسقط تمحّل أبي العلاء . وقال « السرو » : سخاء في مروءة ، وبيت أبي تمام يحمل على ذلك لأن يكون بهذه الصفة يكون من الأماثل .

٧ـ كَوَاعِبُ أَتْرَابٌ لِغَيْداءَ أَصْبَحَتْ

وليسَ لها في الحُسْنِ شِكْلٌ ولا تِرْبُ

وقال الصولي :

الشَّكْل : المِثْلُ ، والشِّكْلُ : الدلّ[١٢] .

وقال أبو العلاء :

الغَيَد : النِّعْمَةُ والتَّثَنِّي[١٣] .

---

(١٢) وجاء في شرح الصولي أيضاً : ١/٢٦٥ :
« والشكل » : لونان مختلفان ، ومنه قول جرير :
فما زالت القتلى تمجّ دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

(١٣) وجاء في شرح التبريزي : ١/١٧٩ :
أتراب : اي في السن والقدر . وأصل «العيد» : النعمة والتثني ، يقال: عنق غيداء : إذا كانت طويلة تميل ، ولذلك وصفت الظباء بالغيد . وقالوا: بنت اغيد : إذا كان متثنياً ، وكذلك غادٍ أيضاً ، قال كثير :
وصفراء رعبوب كان وشاحها على ناعم من غاب دجلة غاد

٨ــ لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّوَاظِرِ لم يَزَلْ

يَرُوحُ وَيَغْدُو في خُفَارَتِهِ الحُبُّ

وقال الصولي :

أول من نطق بهذا المعنى امرؤ القيس في صفة الفرس ، فقال :

وقد اغتدى والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الأوابد هيكل(١٤)

أي في ظَفَره بها ولحوقه إيّاها إذا رآها كأنه قيد لها • فقال هــذا « قيد النواظر » ، أي : يقيّد حســنها العيون ، فلا يتجاوزها • وهو مثــل قول الشــاعر :

بهنانة تستعير النوم أعينهم   حتّى تردّ على ذي النيقة البصرا

وقال الخارزنجي :

« قيد النواظر » ، أي : لا تتخطّاها النواظر • والابصار إذا رأتــه فكأنه يقيّدها ، ولا يفارقه الحب ، فكأنه في خفارته وذمّته ، فحيث ما ذهب فهو منه بســبيل • والخفارة : الذِّمّة(١٥) •

---

(١٤) انظر ديوان امرىء القيس ص١٩ . وهذا البيت من معلقته المشهورة : « قفا نبكي ...» الديوان بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم•دار المعارف بمصر •

(١٥) قال التبريزي في كتابه : ١/ ١٨٠ :
أي لا يفارقها الحب ، فكأنه في خفارته وذمته .
وقال أبو العلاء :
يقول : إذا نظر اليها الانسان قيد نظره فلم يصرفه الى غيرها ، و « قيد النواظر » ها هنا مضاف الى معنى الانفصال ، وكأنه قال : قيد للنواظر .
وهو كما يقال : قيد مائة ، اي : إذا أسر فدي بمائة من الابل . قال الراعي:
وكان لها في سالف الدهر فارس   إذا ما راى قيد المئين يعانقه

←

قال المبارك بن أحمد :

أراد : انه يحفظه ويبقيه ، لأن مَن يكـون في خفارة شخص فعليه حفظه . ومما وقع فيه ذكر القيد وقوعاً متمكّناً ما أنشده الخالديان لأعرابي:

لا غـرو إنّا معشـر حامـوا الحقيقـة والذمـارْ

نحمي الحواصِن إنها قيد الكريـم عن الفِـرارْ

وأنشد الآمدي أبيات أبي تمام التي أوّلها :

« وعهدي بها إذ ناقض العهد بدرها » . وآخرها : « يظل سراة القوم مثنى وموحداً » ، وهي سبعة ، وقال :

قوله « مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب » : أي : الهوى مخصَب فيها لكثرة الحسن في مراحه ومسرحه . وقد يكون أراد : خصب النبـات ، لأنه قال بعده : « مؤزّرة من صنعة الوبل » ؛ والمعنى الاول ألْطَف وأجود. ولا يكون هذا البيت متعلقاً بما قبله . وقوله :

تحيّر في آرامها الحسن واغتدت قرارة من يُصبي ونجعة من يصبو

من خلو الكـلام .

« سواكن في برّ كما سكن الدّمى » : والدّمَى : الصور ، جمع دمية ، أي : هن سواكن في برّ ، أي : في صلاح كما سكن الصور ، لأن

و« قيد المثين » : يشابه الحسن الوجـه في أمر ويخالفه في آخر . فاما المشابهة فمن قبل تأول التنوين ، وأما المباينة فلأنه لا يجوز أن يقال: مررت برجلٍ قيدِ مئته ، كما يقال : حسنٍ وجهه . وباب « حسن الوجه » كثير جداً ، وباب « قيد المئتين » انما يجيء في أشياء مخصوصة .

الصور سواكن بلا حركة ، كأنه ينسبهنّ الى الوقـار وقلّة الاشر ، وهـذه صفة العفائف من النساء •

وقوله « نوافر من سوء كما نفر السرب » • فالسرب : جماعـة من الظباء والنساء والقطا ، ومن بقر الوحش أيضـاً ، إلا أن المستعمل من بقـر الوحش « الربرب » •

وقوله : « أتراب لغيداء » ، أي : أتراب لها في سنيّها • وليس لها في الحسـن ترب •

وقوله : « بروح ويغدو في خفارتها الحب » ، أي : لا يلحق الحب معه آفة من ثلم ولا نقص ولا تغيّر ولا ضعف • وهذه كلها معان حسنة متقنة • والالفاظ بارعة حسنة إلا البيتين الاولين فإن فيهما اضطراباً • و « البـدر » أيضاً ليس هذا موضعه ، وانما يحسـن ذكر البدر في مثل هـذا إذا كان في الكلام ذكر لسماء أو نجوم أو ليل • ولو قال : « إذ ناقض العهد ريمهـا » كان أشـبه وأليق •

وقد قال البحتري مثل هذا ولكنه فيه أعذر من أبي تمام ، وذلك قوله:

ربع خلا من بدره مغنـاه ورعت به عين المهـا الاشباه

أراد : ان ربع المرأة خلا منها ، وخلفتها العين التي هي أشباه ، يشبه بعضها بعضاً • وباعد المرأة من شبهها فجعلها بدراً • أي : خلا الربع ممن هو كالبدر • وخلفته العين ، كأنه يحسـن أمرها ، كما يقال : أنظروا مـن مضى ومن بقي • فاحتياج البحتري الى ذكر البدر أكثر من حاجة أبي تمام إليه في قوله « وعهدي بها إذ ناقض العهد بدرها » • وأحسن من هذا وأجـود لفظاً ومعنى قول البحتري :

وعهدي بها من قبل ان تحكم النوى على عينها ألا تدوم عهودها[١٦]

بعيدة ما بين المحبّين والجوى ومجموعة غيد الليالي وغيدها

وقوله « مجموعة غيد الليالي وغيدها » لفظاً ومعنى ما لحسنهما نهاية. وانما أخذ المعنى من قول أبي تمام :

كواعب زارت في ليالي قصيرة يخيّلن لي من حُسْنهنّ كواكبا

وبيت البحتري أجود لفظاً وأحلى سبكاً .

٩ـ الى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَا أرْحَبِيَّةٌ

مَرَافِقُهَا مِن عَنْ كَرَاكِرِهَا نُكْبُ

أرحبيّة : منسوبة الى أرْحَب : حيٌ من هَمْدان يُنْسَب إليهم ضَرْب من الإبل نجائب . و «نُكْب» جمع أنكب ، أي : مائل .

قال الصولي :

ويُسْتحبّ أن تكون مرافق الإبل مفتولة لئلا ينالها سَمْج[١٧] ، فيقال بها حازٌ[١٨] وناكبٌ وضاغط[١٩] ، فإذا عَظُم ذلك قيل بها ضَبٌ[٢٠].

---

(١٦) انظر ديوان البحتري : ٧٥/٢ . دار صادر بيروت .

(١٧) بعير سحاج : يسحج الارض بخفه ، أي يقشرها .

(١٨) إذا أصاب المرفق طرف كركرة البعير وأدماه ، قيل به «حاز» .

(١٩) الضاغط : انفتاق ابطي البعير .

(٢٠) الضبّ : داء في مرفق البعير .

قال الجوهري : الضَّبُّ : ورم يصيب البعير في فِرْسِنه[٢١] .
والكراكر : جمع كركرة ، وهي السعدانة . وهي رَحَى زَوْرِ البعير ،
إحدى الثَّفِناتِ الخمس[٢٢] .

١٠ــ جَرَى النَّجَدُ الأَحْوَى عليها فأصْبَحَتْ
مِنَ السَّيْرِ وُرْقاً وهي في نَجْرِها صُهْبُ[٢٣]

«النَّجد» : العَرَق ، وجعله أحوى لأن عرق الإبل الى السواد ما هو .
فلذلك شبّهوه بالقطران . و «الوُرْق» جمع أوراق ، والوُرْقة لون يضرب
الى الخضرة . و « الصُّهْب» جمع أصهب : وهو الذي يخالط بياضه حمرة ،
وهو أن يحمرّ أعالي الوبر ، وتبيضّ أجوافه .

قال الخارزنجي :

يقول : جرى عليها العرق الاحوى من التعب فصارت كأنها ورق ربد،
وهي في نجارها صهب . ويروى « في لونها صهب » ، وعكسه أبو عبدالله
محمد بن يوسف النجراني ، يصف الخيل :

فللّه در السابقات ودهمها ... من النجد الجاري بأرفاغها نبط

(٢١) الفرسن : بكسر الفاء والسين ، للبعير كالحافر للدابة ، قال ابن الانباري:
فرسن الجزور والبقرة مؤنثة . وقال في البارع : لا يكون الفرسن إلا للبعير،
وهي كالقدم للانسان ، والنون زائدة ، والجمع «فراسن» .

(٢٢) انظر اللسان : مادة «كركر» . وأنظر الصحاح وفيه الشرح المذكور في المتن.

(٢٣) رواية الصولي والتبريزي «نجدها» مكان «نجرها» .

وقال : «الارفاغ» : المغابن . وفرس انبط : له تحت ابطه بياض وفي بطنه ، لأن عرق الييل الى البياض ما هو[24] .

١١- إلى مَلِكٍ لوْلا سِجَالُ نَوَالِهِ
لَمَا كانَ للمَعْرُوفِ نِقْيٌ ولا شُخْبُ*

«النِّقيُ» : المُخ . و «الشُّخْبُ» : ما تخرجه القبضة من اللبن في الضرع . و «الشَّخب» : خروجه . وهذا مثل «الطَّحن» : اسم الدقيق . و «الطَّحْن» : الفعل ، أي : لولا نداه لم يكن للمعروف نِقي . قاله الصولي .

وقال الجوهري : الشُّخب : بالضم : ما امتدّ من اللبن حين يحلب .

وقالوا : «النّقي» : مخ السِّمن .

---

(٢٤) قال الصولي في شرحه : ١/٢٦٦ :

«النجد» : العرق . والنجد والنجيد : الرجل الشجاع . يقول : جرى العرق الاسود على هذه الابل من التعب فصارت ورقاً ، والورقة كلون الرماد ، والنجر : اللون ، وهي في لونها صهيب .

وقال التبريزي في شرحه : ١/١٨١ :

النجد : العرق . والاحوى : الاسود . يريد : ان عرق الابل يميل أو يضرب الى السواد ، ولذلك شبهوه بالقطران . و«الورق» : من صفات الابل ، واصل ذلك أن يكون اللون يشبه ورق الشجر . وقد توصف الورق بالخضرة وبالسواد . و«الصهب» : من الابل تحسب من اكرمها . و«الورق» من بطانها . ويزعمون ان لحم الورق أطيب لحوم الابل .

* ورد في القصيدة بعد هذا البيت بيت لم يذكره ابن المستوفي ، وهو :

١٢- من البيض محجوب عن السوء والخنا
ولا تحجب الأنواء من كفه الحجب

قال الخارزنجي :

أي : لولا وجوده وعُرفه لـَمَا كان للمعروف أثر في الدنيـا • والذي أراده : انه لولا نواله لهلك المعروف • لأن ما لا نـِقي فيه ولا شـخب لـه هالك • ويروى : « سجال يمينه » •

١٣ــ مَصُونُ المَعَـالِي لا يَزِيـدُ أذَالَهُ

ولا مَزْيَدٌ ولا شَـرِيكٌ ولا الصَّلْبُ

« يزيد » : أبـوه • و « مَزْيَدْ » : جـدّه • و « الشـريك » و « الصَّلْب » : من أجداده ، وقيل : اسم الصّلب : قيس • وقيل : بل عمـرو • يقول : معاليـه مصونة لم ينهها أحد من ذوي قرابته ، ولا مَـن ينتسـب إليه •

ويروى « اذالها » : وكأنها أحسن لفظاً ومعنى •

وبخطّه : هؤلاء أجداد خالد بن يزيد بن مزيد • يريد : ان معاليـه مصـونة عن دخول الخلل فيها • وقوله « لا يزيد أذاله » ، أي : لم يدخـل عليه النقص في شـرفه • و « شريك » : جدّه • و « الصّلب » : هو عمرو بن قيس بن شراحيل بن مُرّة بن همام بن مُرّة بن شيبان • وهو جدّهأيضاً •

وفي النسخة العجمية :

وسمّي «الصّلب» : لأنه لمّا كلّمـه المنذر ، قال له المنـذر : إنه كالزّبدبني الصّلب • وفيها بإزاء «شريك» :انما هو ابن عمه• والحوفزان[٢٥]: اسمه الحارث بن شريك •

---

(٢٥) الحوفزان : الحارث بن شريك بن عمرو الشيباني . فارس شاعر جاهلي . من سـادات بني شيبان ، يكنى أبا حمار . سمي الحوفزان : لان قيس بن

١٤ــ ولا مُرَّتَا ذُهْــل ولا الحِصْنُ غَالَــهُ

ولا كَفَّ شــأْوَيْهِ عَلِيٌّ ولا صَعْبُ

« مُرَّتَا ذُهْل » : مُرَّة بن همام بن مُرَّة بن ذُهل بن شــيبان بن ثعلبة بن عُكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل •

والحِصْن بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علــي بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن اقصى بن دعمي بن جذيمة بن أســد بن ربيعــة بن نزار •

هذا نقلته من كتاب « المفوّف » لمحمد بن حبيب •

قال أبو العلاء :

الحِصْن : يقال انه لقب عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل • وقيل : لقب ابنه ثعلبة •

وقال الصولي :

الحِصْن : ثعلبة بن عُكابة[26] •

عاصم أدركه في بعض حروبه وخفره بطعنة في وركه ، عرج منها ، وقيل عاش بعدها بسنة . وكان غزّاء من الجرارين . ولا يقال للرجل جرار حتى يراس ألفاً . أخباره في المفضليات للتبريزي الورقة ٢٣١ ، ورغبة الامل : ١٧٩/٥ ، والمحبر : ٢٥٠ ، والاشتقاق : ٣٥٨ ، والبرهان : ١١٤/٧ــ١١٩ .

(٢٦) قال التبريزي في شرحه : ١٨٢/١ :
« مرّتا ذهل » : تثنية مرة . و«الحصن» : يقال : انه لقب عكابــة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل : وقيل لقب ابنه ثعلبة ، ومنه قول المرقش الاكبــر :

بانَ بني الحصن ســاروا معاً   بجيش كضوء نجوم السحر

و « شأويه » : تثنية شأو ، واصل الشأو : من شآه إذا سبقه ، ثم كثــر حتى قالوا : جرى شــأواً : أي طلقاً ، وسموا الغاية : شأواً .

١٥- وأشــباهُ بَكْرُ المَجْدِ بَكْرُ بنُ وَائِلٍ
وقَاسِطَ عَـدْنَانٍ وأنْجَبَهُ هِنْبُ

« اشباه » : انجبه فهو يشبيه . وقالوا : كفاه . وأشْبَى الرجـل : إذا ولد له أولاد أذكياء . وأشبى فلاناً ولده ، أي أشبهوه .

وروى الخارزنجي :

« واشباه بكر المجد » ، أيضاً . قال : وهو أول ولده .

ووجدت في حاشية من حواشي ديوانه : قال الوحيد سـعد بن محمد الأزدي[٢٧] في كتاب الاستدراك على المتنبي عند قوله : «وحمدان حمدون» :

ما أحسـن الى سيف الدولة ولا جازى إنعامـه ، إذ كان الواجب أن ينسبه الى أب مشهور ، أو الى قبائل تغلب العُلى . وإلاّ ترك الامر مستوراً . ولقد فضح آل حمدان لأنهم موالي تغلب فَوَقّفَ بهم عند راشـد ، وهو مولى . ولو ترك الامر مستوراً ونسبهم الى تغلب لكان حَسَّنَهم ذلك .

ولله أبو تمام في مدحه خالد بن يزيد بن مزيد في قوله : « مصون المعالي لا يريد اذاله » ، لأنه نسبه الى هِنْب بن اقصى بن دعمي . وقف به جـدّ مشـهور[٢٨] .

---

(٢٧) الوحيد البغدادي : سعد بن محمد بن علي الحسن الازدي ، أبو طالـب ، المعروف بالوحيد البغدادي . اديب له « شرح ديوان المتنبي » أخبـاره في ارشاد الاديب : ٤/٢٣٣ ، وبغية الوعاة : ٢٥٣ .

(٢٨) جاء في شرح التبريزي : ١/١٨٣ :
قال ابو العلاء : « أشباه » ، أي : كفاه ، ومنه قول ذي الاصبع العدواني :
وهم من ولـدوا أشـبوا   بسر الحسب المحض
وقال ابن الزبعري :
وذو الرمحـين أشـبا   ك من القوة والحزم

١٦ــ مَضَوْا وَهُمُ أَوْتَادُ نَجدٍ وأرْضِهَا

يُرَوْنَ عِظَامـاً كُلَّما عَظُمَ الخَطْبُ

أي : هم الذين يثبِّتُونها وأهلها كما يُثبَّت البيت بالاوتاد . ويجوز أن يعني بالاوتاد : الجبال . قاله أبو العلاء .

١٧ــ ومَا كان بَيْنَ الهَضْبِ فَرَقٌ وبينهمْ

سِوَى أَنَّهُمْ زَالُوا ولمْ يَزُلْ الهَضْبُ

« الهَضْبَة » : وجمعها هَضْبٌ وهضاب . وهضب الجبل المنبسط على وجه الأرض .

قال أبو العلاء :

يقول : انهم كانوا مثل الجبال إلاّ انهم زالوا ، والجبال ثابتة ، وهذا شبيه بقول الآخر :

وقال قوم : يقال : اشبى الرجل : اذا ولد له أولاد أذكياء ، وهو مأخوذ من الشبا ، أي : الحد ، وقد استعملوا أشبى في غير هذا المعنى ، قالوا : أشبى عليه إذا أشفق ، قال الراجز :

قد اتعبني والهوى ذو تعب تشبى عليّ والكريم يشبى

و « قاسط بن عدنان » يعني جد تغلب وبكر ، لانه يقال تغلب وبكر إبنا وائل بن قاسط بن هنب بن أنصى . وهنب : مأخوذ من قولهم : امرأة هنباء ، أي : بلهاء ورهاء . و«أفصى» يجوز أن يكون مسمى بالفعل ، من وقلهم : أفصى عنك البرد . اي : زال ، ويجوز أن يكون « افصى » اسماً مأخوذاً من الفصية ، وهي الخروج من شيء الى شيء . وفي حديث الحديباء الفصية لا يزال كعبك عالياً . وفي حديث آخر يؤمر فيه بتعهد القرآن وكثرة درسه : « فإن له تفصياً كتفصي النعم من عقلها » .

أرى الأَثلَ مِن بَطْنِ العَقِيق مُجاوِرِي

مُقِيماً وقد غَالَتْ يزيد غوائله(٢٩)

قال المبارك بن أحمد :

ولا مشابهة بينهما لمتأملهما .

وقال الخارزنجي :

لم يكن بينهم وبين الجبال الرواسي فرق في الرزانة ، إلاّ انهم زالوا وما زالت(٣٠) .

١٨ـ لَهُمْ نَسَبٌ كالفَجْرِ ما فيه مَسْلَكٌ

خَفِيٌّ ولا وَادٍ عَنُودٌ ولا شِعْبُ

قال أبو العلاء :

والمعنى : ان نسب هؤلاء واضح كالفجر ليس فيه اختلاف كما تختلف الارض فيكون فيها المنخفض والمرتفع . والشِعْب : الوادي و « عنود » : مخالف مائل(٣١) .

(٢٩) هذا البيت لزينب الطثرية ترثي أخاها يزيداً ، أنظر الاغاني:١٢٣/٧ .

(٣٠) قال التبريزي في شرحه : ١٨٤/١ :
يقال : هضب وهضبة ، فيجوز أن يكون على مثل قولهم : تمر وتمرة ، فيكون جمعاً لهضبة ، ولا يمتنع أن يكون من باب قولهم : امرؤ وامراة . وتختلف العبارة من أهل اللغة في الهضبة ، وهي متقاربة ، فيقول بعضهم: الهضبة قطعة مستديرة في أعلى الجبل ، وقيل : الهضبة جبل أحمر . وقيل: جبل منقرش .

(٣١) قال الصولي في شرحه : ٢٦٨/١ :
عنود : إذا تحزّن وتنكب .
وقال التبريزي في كتابه : ١٨٤/١ :
اصل «الوادي» : من قولهم : ودى : إذا سال ، ثم اهملوا هذه الكلمة

←

١٩ــ هو الإضْحَيَانُ الطَّلْقُ رَفَّتْ فُرُوعُهُ

وَطَابَ الثَّرَى من تَحْتِهِ وزكا التُّرْبُ[٣٢]

« الإضْحَيَان » ، يقال : ليلة اضحيانة : إذا كانت مقمرة ، ويوم إضحَيَان : إذا كان واضحاً . ويروى « رَقَّت » بالفاء . أي : اهتزّت . ويروى « وطاب الثرى من أصله » ، أي : اهتزّت فروعه لنعمته وطراوته .

وقال المبارك بن أحمد :

لا يحسن أن يوصف النسب بهذا ، فيقال : نسبه يهتزّ ، كأنه لا يثبت. والذي فسره الصولي أجود . قال :

رفّ الغصن : إذا نَعُم نبته وكثر رِيّهُ . يريد : انه مُضِيء بأفْعَاله ، مُضِيءٌ بنسبه . هذا كلامه .

وقوله : « هو الاضحيان الطلق » انما يريد به نسبه لا نفسه .

ونقل أبو زكريا هذا الشرح على ان «رقت» بالقاف لا بالفاء .

٢٠ــ يَذُمُّ سَنِيدُ القَوْمِ ضِيقَ مَحَلِّهِ

على العِلْمِ مِنْهُ أَنَّهُ الوَاسِعُ الرَّحْبُ

قال المرزوقي :

يجوز أن يكون أراد بـ « سنيد القوم » : رئيسهم ، ومن يسند إليه أمورهم ، فيكون المعنى : انه إذا نظر رؤساء القوم الى فناء هذا الممدوح الرحب ومحلّه الواسع ، ورحله المتحمّل لكل مَن يقصده من الزُّوَّار

فلم يستعملوها إلا في ودى البائل ، ويختلفون في العبارة فيه ، فربما قالوا: ودى : إذا بال . وقيل : بل هو من الودى الذي يستعمله الفقهاء ، وهو ما يخرج بعد البول . وقد صحفوه فقالوا : الوذى .

(٣٢) رواية الصولي والتبريزي «رفت» بالفاء .

والعفاة صغر في عيونهم مَحالُّ أنفسهم ، وضاقت رِحالهم وأفنيتهم عندهم، حتّى يذمّوها ويشكو ضيقَها على علم منهم بسعتها .

ويجوز أن يكون أراد بـ « السنيد » : المُلْصَق الدَّعِيّ ، فيكون المعنى : حاسِدُهُ الدَّعِيّ المُلْصَق يبلغ في حَسَدِه الحدَّ الذي يَسْتَحْسِن معه البَهْت والمكابرة حتى يجيء الى ما لا شكّ فيه ولا لَبْس ، فيدّعيه على خِلاف ما هو عليه . كأنه أراد : لا يحسده إلا الدَّعِيّ، فإذا حَسَدَه كان هكذا . والاول أحسن .

وقال الصولي :

يقول : يشكو هذا الحاسد له الملصق ضيق محلّه[٣٣] . ومحلّه واسع ، كأنه يحسده فيكذب .

وهذا هو معنى قول المرزوقي ، على اختصاره[٣٤] .

وفي حاشية : « الهاء » في « محله » لخالد .

وقال الخارزنجي :

« السنيد » المخلوط النسب . يقول : يذم سنيد القوم ضيق محله لأنه لا يجد لنفسه مكاناً فيه ، ويعلم انه واسع ، ولكن لا متّسَع فيه للسنيد، ولا محلّ فيه لغيره .

وقوله هذا فيه تناقض .

٢١ــ رَأى شَرَفاً مِمَّنْ يُرِيدُ اختِلاسَهُ

بَعِيدَ المَدَى فيهِ على أهْلِهِ قُرْبُ

(٣٣) جاء في شرح الصولي : « أي : محل خالد الممدوح » .
(٣٤) كان على ابن المستوفي ان يضع في اعتباره ان الصولي اسبق في الزمن من المرزوقي ، فيضع ذلك في عبارته .

قال الخارزنجي :

يقول : راى سنيد القوم شرفاً بعيداً ممن يريد اختلاسه ، ولكـــن فيه على أهله قَرْب سهل السبيل عليهم •

وأنشد أبو القاسم الحسن بن بشر (الآمدي) الابيات الخمســة التي أولها : « وما كان بين الهضب » وآخرها « رأى شرفاً ممن يريد••» ، وقال:

قوله :« لهم نسب كالفجر » ، أي : معروف مشهور مضيء • وقوله : « ما فيه مسلك خفيّ » ، أي : ليس فيه شيء يدّق ويخفى إذا ذكــر حتّى يحتاج الى سؤال وتعرّف • و « الاضحيان » : يقال : يــوم أضحيان وليلــة أضحيانة : إذا لم يكن فيهما غيم • وكانا مشرقين مضيئين • ويروى « رفّت فروعه » ، من الرفيف ، أي : لمعت وبرقت من النّدَى والطّلّ •

وقوله : « يذمّ سنيد القوم » ، أي : سنيد هؤلاء الجماعة الممدوحين• والسنيد : المُضام المساند لهم • ضيق محله : أي : محلّه فيهم ، لِمَا يرى من عزّهم وكرمهم وســؤددهم فيجتوي(٣٥) مكانه ويكرهه لما يرى من فضلهــم عليه ، ونقصانه عنهم ، فيذّم ضيق محله عندهم ليبعد عنهم ، وإن كان المحلّ واســعاً رحباً •

وقوله : « رأى شرفاً ممن يريد اختلاســه » ، أي : رأى شرف الذي رام اختلاسه بعيد المدى ، لعجزه عنه وقصوره عن الأسباب التي أوجبته لهم• و « فيه على أهله قرب » لتمكنهم منه واستمرارهم عليه •

وفي نسخته ، حاشية : أي : ممن يريــد اختلاس شرفه ، على حــذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وبه يتّضح المعنى •

---

(٣٥) اجتويت البلد : إذا كرهت المقام به وان كنت في نعمة .

ويروى « فيا شرفاً » : على معنى التعجّب .

٢٢ــ فيا وَشَلَ الدُّنْيا بِشَيْبانَ لا تَغِضْ

ويا كَوْكَبَ الدُّنيا بشَيْبانَ لا تَخْبُ

قال الصولي :

ويروى « ما تخبو » ممن رواه « ما » كانت بمعنى « ليس » .
و « الوَشَل » : بقيّة الماء . فيقول : يا بقيّة الدنيا .

قال الخارزنجي :

« الوشل » : الماء القليل . و « لا تغض » : لا ينقص . يقول : يا وشل الدنيا لا تغض فإن شيبان يمدّك بمائه . ويا كوكب الدنيا لا تخب ، فإن شيبان يريد سناك في كل يوم وضوءك .

وبخطّه : الوشل : القليل ، والوشل : الكثير . وهو ها هنا : الكثير. والصواب انه يريد القليل ، يريد غريمته [لفظة غير واضحة وربما «المقرونة»] بأخلاقه ، وكونه في الدنيا عديم النظير .

قال المرزوقي :

ولحنه بعضهم في قوله ، وأنشد البيت . وقال : « انما هو لاتخبُ» واثبات الواو لحن » .

قال الشيخ رحمه الله (أي المرزوقي) : إن للشاعر ان يلحق ما كان من بنات الواو والياء مجزوماً إذا أطلقه في قافية بما يكون فيه في الرفع ، وان يأتي عند الضرورة بالافعال المعتلّة اللام على أصولها . فيقول « لم تغزو » و « لم ترمي » و » لم نخشى « ، وهذا من الضرورات التي تقاس ، وعلى هذا قول الشاعر :

ألم يَأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد؟

وقول الآخر :

★ كأن لم ترى قبلي أسـيراً يمانيا ★

في قول مَن جعل الكلام خبراً ، ألا ترى انه أثبت الالف في هذا كما أثبت الياء فيما قبله ، وكما أثبت أبو تمـام الواو في « لا تخبو » . وهـذه المواضع متساوية في انها للجزم ، فهذه طريقة . وكثير من أصحاب سـيبويه يذهبون الى ان المحذوف في مثل هذا الكلام للجزم إنما هو حركة كانت في النيّة ، ولم تظهر في موضع الرفع استثقالاً . أو لأنّ الحرف لا تحتملها بعد انقلابه . وذلك اذا قلت : هو يغزو ويرمي ويخشى ، قالوا : والمحذوف هو تلك الحركة ، وانما حذفت هذه الحروف من بعد لتكون الفاظ الفعل مجزومة انقص منها وهي غير مجزومة . وإذا كانت كذلك فإثبات الواو والياء والألف في هذه الطريقة عند الجزم في الكلام والشعر غير خارج في باب اللحن .

قال المبارك بن أحمد :

هذا الذي أطال القول فيه رحمه الله كلام ذكره النحويون فيما وقـع من الافعال المعتلّة حشواً مجزوماً على لفظ المرفوع . فأمّا ما وقع من نحـو ذلك فيما فيه القافية فقد تعرّض للقول عليه أولاً ولم يشبعه . وهذا النوع إذا وقع فيما فيه الروي فحكمه أن تلحقه مجزوماً حروف الوصل : الالف أو الياء أو الواو لإقامةِ الوزن فيعود الى صورة ما كان عليه في الرفع ، وهو كثير في أشعارهم ، وتكون الحروف التي تلحقه للوصل غير الحروف التي بنى عليها في الاصل . وإذا كانوا قد أطلقوا الفعل المجزوم الصحيح فحرّكـوه بالكسر لإقامةِ الوزن في نحو قول امرىء القيس :

★ يقولون لا تهلك أسى وتجمّل ★[٣٦]

فهم في اشباع حروف الروي من الافعال المعتلّة لاماتِها المجزومة حتّى ينشأ منها أحرف تسمّى وصلاً اعذر .

قال أبو العلاء :

المعروف في «الوَشَل» انه الماء القليل[٣٧] . وانما أراد : انهم حياة الدنيا ، أي : ليس فيها جودٌ إلاّ جودهم ، فَحَسُنَ أن يستعمله في موضع الكثرة ، إذ ليس شيء يقوم مقامه ، أو يكون من نحو قولهم للماء القليل : نُطْفَة . ثم قالوا في بعض كلامهم : ما بين النطفتين : يعنون البحرين أو النهرين العظيمين[٣٨] .

٢٣ـ فما دَبَّ إلاّ في بُيُوتِهِم النَّدَى

ولمْ تَرْبُ إلاّ في جُحورِهِمِ الحَرْبُ

في نسخة ابن الليث :

« تربَ » بفتح الباء ، وفي باقي النسخ بضمّها ولم يذكروه[٣٩] .

---

(٣٦) البيت بكامله :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم ... يقولون لا تهلك أسىً وتجمل

انظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠ . منشورات دار القاموس الحديث/بيروت .

(٣٧) قال التبريزي في شرحه معقباً على لفظة «الوشل» :
« وأصله : من وشل يشل إذا قطر » .

(٣٨) وقال التبريزي في كتابه في نهاية ما ذكر لأبي العلاء :
« ويقال : غاض الماء ، يغيض : إذا ذهب في الارض » .

(٣٩) وجاءت عبارة « ولم يذكروه » في حاشية المخطوطة .

قال الجوهري : ربوت في بني فلان ، وربيت . أي : نشأْت فيهم . وينشــد :

★ ثلاثة امْلاكٍ رَبَو في جُحُورنا ★[٤٠]

٢٤ــ أُلاكَ بَنُو الأحْسَابِ لولا فَعَالُهُمْ

دَرَجْنَ فلمْ يُوجَدْ لِمَكْرُمَــةٍ عَقْبُ

قال أبو العلاء :

« أولى » تمدّ وتقصر .

قالَ الخارزنجي :

يقول : « أولاك بنو الاحساب لولا فعالهم درجن » ، أي : لــو لــم يحوطوها بحسن آثارهم لدرجت تلك الاحساب[٤١] .

٢٥ــ لَهُمْ يَوْمُ ذي قارٍ مَضَى وهو مُفْرَدٌ

وَحِيدٌ مِنَ الأشْــباهِ ليسَ له صَحْبُ

---

(٤٠) البيت بكاملـه :

ثلاثة امـلاكِ ربوا في حجورنا فهل قائل حقاً كمن هو كاذب

البيت لمسكين الدارمي . أنظر اللسان مادة «ربا» .

(٤١) قال التبريزي في شرحه : ١٨٧/١ :
«الاحساب» : جمع حسب : وهو مآثر الرجـــل ومآثر آبائه . وقيــل : الحسب من يحسب من آباء الرجل الاشراف . أي : يعد ، وقوله :«درجن» يعني : الاحساب . يقال : درجت القبيلة ، إذا لم يبق لها ولد ، وكذلـك : درج الرجل .

قال الصولي :

كان يوم ذي قار لربيعة ورئيسهم حنظلة بن سيّار العجلي . وهذا اليوم الذي ظفرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى ، وكان مع جيوش كسرى اياس بن قبيصة ، والِيهِ على الحيرة . وقوله : وحيد من الاشباه ، أي لا ثاني له .

وروى « وحيد من الايام » .

٢٦ـ بهِ عَلِمَتْ صُهْبُ الأَعاجِمِ أنّهُ
بهِ أعْرَبَتْ عَنْ ذاتِ أنْفُسِهَا العُرْبُ*

وروى الصولي : « قد رَأَبَ الثّأي » . وقال :

بيوم ذي قار علمت العجم فضل العرب . (لما كان فيهم من بلائهم الجميل . هذا كلامه)[٤٢] . و «الهاء» في «بها» تعود الى «العرب» ، وإن لم يتقدّم لهم ذكر لدلالة المعنى عليه . و «الهاء» في «به» تعود الى «اليوم». و «اعربت» : بيّنت . و «الصهبة» : الشقرة في شعر الرأس . وتوصف به العجم لغلبة ذلك عليهم[٤٣] .

٢٨ـ أقولُ لأهْلِ الثّغْرِ قَدْ رَئِبَ الثّأْي
وأُسْبِغَتِ النّعْمَاءُ والْتَأَمَ الشّعبُ

---

(٤٢) الكلام المحصور بين القوسين تابع للشرح ورد في هامش المخطوطة .

* ورد في القصيدة بعد هذا البيت بيت لم يذكره ابن المستوفي،هذا نصه :
٢٧ـ هو المشهد الفصل الذي ما نجا به
لكسرى بن كسرى لا سنام ولا صلب

(٤٣) قال التبريزي في شرحه : ١٨٨/١ :
« أي به علمت الاعاجم ما كانت تنطوي لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم » .

وروى الصولي : « قد رأبَ الثّأي » . وقال :

« الثأي » في موضع رفع كأنه هو الذي فعل . كقولهم : دلع لسانُه، ودلع لسانَهُ . وإنما قلت هذا لأن «الثأي» إذا كان بلا ضمير لخالد في «رأب» ينصبه كان الكلام أحسن انتظاماً . و«الثأي» : الفساد[44] .

٢٩ فَسِيحُوا بأطْرافِ الفَضَاءِ وأَرْتِعُوا

قَنَا خَالِدٍ مِنْ غيرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ

ويروى « فسيروا » ، أي : سيروا وارتعوا مواشيكم . أي : ارعوها حيث شئتم ، فإن رماح خالد درب تحميكم من أعدائكم ، وإن لم تكن لكم درب تحميكم فهي تحميكم .

ويروى « واربعوا » من قولهم : ربع يربع : إذا وقف وتحبّس . وفسّروه فقالوا : قد أمنتم . إن شئتم فكونوا في الفضاء ، وإن شئتم فكونوا في البلد .

قال المبارك بن أحمد :

هذا أتمّ معنى إلا أن فيه قطع همزة الوصل .

وقال الخارزنجي :

يقول : سيروا متفرّقين في أطراف الفضاء ونواحيه ، وارعوا مواشيكم حيث شئتم بعدما وليكم خالد . فقناه ورماحه لكم درب تحصّنكم وإن لم يكن لكم درب . و «اربعوا» من قولك : أربع الرجل . ربع في الخصب .

---

(٤٤) قال التبريزي في شرحه : ١٨٨/١ :
« أصل «الرأب» : الاصلاح . و«الثأى» : الفساد . وأصل الثاي أن تصير الخرزتان خرزة ، يقال : أثأى الخارز » .

الجوهري : أربع فلان بإبله بمكان كذا ، أي : رعاها . وأربع القوم: أقاموا في المربع عن الارتياد .

وتكون رواية من روى : «واربعوا» مقطوع الهمزة من أربع ، أي : إذا وقف وتحبّس .

قال أبو علي المرزوقي :

وذكر بعضهم وقاله : « فسيحوا بأطراف الفضاء واربعوا .. البيت »، هذا هو قول الصولي ، ثم قال : « وتفسيره ، يريد ان بأسه وعزه لا يحوج الى باب يغلق ولا درب يعلق » . قال أبو علي : هذا جهل من المفسر ، والذي قبل هذا البيت :

« أقول لأهل الثغر قد رأب الثأي ... واسبغت النعماء والتأم الشعب

فسيحوا بأطراف الفضاء » . وانما يعني بالدروب : دروب الروم ، وهي الجبال ، ألا ترى امرأ القيس يقول :

بكى صاحبي لمّا رأى الدرب دونه ... وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا(٤٥)

فيقول : اذهبوا في الارض حيث شئتم وانبسطوا فانكم وإن لم تكن تحيط بأرضكم جبال تدفع عنكم وعقاب تسدّ الطرق ، إليكم من رماح خالد في كل حصن حصين . وهذا ظاهر . وقال أبو تمام في موضع آخر :

فدروب الاشراك تدعى قضاء ... وفضاء الاسلام يدعى دروبا

قال المبارك بن أحمد :

(٤٥) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٦٠/١ .

قوله يعني : دروب الروم مخصصاً غير مستقيم ، وانما أراد به العموم، والذي سبق من التفسير الاول يعضده • وتفسير أبي علي رحمه الله قريب منه ، ولا بأس بما قاله الصولي •

والدرب : المضيق ، من مضايق الروم •

٣٠ـ فَتىً عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوابِ وشَرُّه
ومِنْهُ الإباءُ المِلْحُ والكَرَمُ العَذْبُ

ويروى « الإباء المرّ » •

قال الخارزنجي :

يقول : عنده للمحسن ثواب جزيل ، وللمسيء عقاب أليم • و«الإباء»: الامتناع •

قال المبارك بن أحمد :

جعل الجزاء على الإساءة ثواباً مجازاً ، وجعله من شرّ الثواب • كما جعل الجزاء على الإحسان من خير الثواب[٤٦] •

٣١ـ أشَمُّ شَرِيكيُّ يَسيرُ أمَامَهُ
مَسيرةَ شَهْرٍ في صَوَائِفِهِ الرُّعْبُ[٤٧]

«الصوائف» : غزوات الصيف • وغزوة الروم صائفة •

---

(٤٦) قال الصولي في شرحه : ١/٢٧١ :
« في هذا البيت طباقان : خير الثواب وشره . والملح والعذب » .

(٤٧) رواية الصولي «كتائبه» مكان «صوائفه» .

قال محمد بن عائد[48] في كتاب الصوائف عن الوليد بن مسلم ، قال سعيد : فغزى معاوية الناس الصوائف ، وأشتاهم بأرض الروم ست عشرة صائفة ، يصيف بها ويشتو ثم يقفل .

وقال أبو العلاء :

« شريكي » : نسبة الى شريك ، وأثبت الياء كما يجب في القياس ، ولم يحذفها كما حذفت في «ثَقَفِيّ» ، وانما القياس أن تحذف في « فَعِيلة » وتَثْبُت في «فَعِيل» .

ويروى « في كتائبه الرّعب » .

٣٢ــ وَلَمّا رَأى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ التي
إذا ما اتْلأَبَّتْ لا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ

« توفيل » : اسم والي الروم الذي حاربهم . و « اتلأبّت » : استقامت . و «الصلب» : جمع صليب . ويروى « اذا ما استقامت »[49] .

٣٣ــ كأنّ بِلادَ الرُّومِ عُمَّتْ بِصَيْحَةٍ
فَضَمَّتْ حَشَاها أَوْ رَغَا وَسْطَها السَّقْبُ

---

(٤٨) محمد بن عائد بن أحمد القرشي الدمشقي : كاتب ، من حفاظ الحديث . كان ثقة ، وهو من القدرية . ولي خراج الغوطة بدمشق للمأمون . له كتب منها : الصوائف والسير والمغازي ، ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣٣هـ . أخباره في تهذيب التهذيب : ٢٤١/٩ وشذرات الذهب : ٧٨/٢ والوافي بالوفيات : ١٨١/٣ ، والنجوم الزاهرة : ٢٦٥/٢ .

(٤٩) قال التبريزي في شرحه : ١٨٩/١ :
« اتلأبت » : تتابعت هزتها . و«توفيل» : اسم الوالي الذي قاتلهم ، وهو طاغية الروم . واصل « اتلاب » : استقام . و« اتلأب الطريق » : استقام .

قال الخارزنجي :

« السَّقْب » : اسم ولد النّاقة التي عقرها ثمود فصارت شُؤماً عليه. يقول : كأن بلاد الروم صِيحَ بها فاضمرت خوفاً . و « رغا السقب وسطها » فسامهم وأوقعَ بينهم حروباً لما انتهى من عزمك على الايقاع .

وقال المبارك بن أحمد :

«السَّقْب» مطلقاً : الذكر من ولد الناقة ، ولا يقال للأنثى «سقبة» ولكن «حائل» ، قاله الجوهري .

ولمّا عقرت ثمود الناقة ، ناقة صالح ، رغا سقبها البكر فيهم فأهلكهم الله .

قال الاصمعي : هلكت ثمود حين رغا السَّقب ثلاث رغوات ، فأمهلوا ثلاثاً ثم أهلكوا عن آخرهم ، فصار مثلاً لكل من هلك . يقال : « رغا وسطهم السقب » : رغا بينهم البكر .

وفي حاشية : أي طال خوفها حتّى انضمّت أحشاؤها لذلك .

٣٤ـ بِصَاغِرة القُصْوَى وَطِمَّيْنَ واقْتَرَى

بِلادَ قَرَنْطَاوُسَ وَابِلْكَ السَّكْبُ[٥٠]

ويروى « بصاغرة الوسطى » و « بلاد قرنطاميس » . وفي نسخة الصولي « قريطاووس » ولم يذكر تفسير شيء منها ، وهي بالياء أقرب ، لقوله «واقترى» . ومعناه : تتبّع . ويروى : و«القرى» مكان «واقترى» .ويروى

(٥٠) رواية الصولي «قريطاووس» بالياء .

«قرنطاقين» ، ويروي «بصارخة» وهذه كلها من بلاد الروم[٥١] ، وقد ذكر أبو الطيب «صارخة» فقال :

مُخلّىً له المَرْجُ مَنْصُوباً بِصَارِخَةٍ
له المَنَابِرُ مَشْهُوداً بها الجُمَعُ[٥٢]

٣٥ــ غَدَا خَائِفاً يَسْتَنْجِدُ الكُتْبَ مُذْعِناً
عَلَيْكَ ولا رُسْلٌ تُنَنْتِكَ ولا كُتْبُ[٥٣]

ويروى « ممنعاً عليك » .

قال الخارزنجي :

لمّا رأى ما رأى غَدا يستعين بالكتب ، وانفاذ الرسل ، يطلب منك الأمان والموادعة ، خاضعاً لك فلا تجبه الى ملتمسه ، ولا تثنك تمويهاته في كتبه عن عزيمتك . ولمّا رأى راياتك بصاغرة وطمّين ، وقد غشي بأسك الذي كأنه الوبل بلاد قرنطاقين غَدا خائفاً .

ولم يرو الخارزنجي بعد قول أبي تمام : « ولما رأى توفيل راياتك » الى قوله :

---

(٥١) جاء في شرح التبريزي : ١٩٠/١ :
ويروى « بصاغرة الوسطى » و « بلاد قريطاميس » . ويروى« بصارخة»: وهي موافقة للاسماء العربية ، لانها تشبه صارخة من الصراخ . ويقال : «القصوى» و«القصيا» و«طمين» على وزن «فعلين» ، يوافق هذا البناء من طم يطم : إذا زاد . و«اقترى» : تتبع .

(٥٢) هذا البيت من قصيدة يمدح المتنبي بها سيف الدولة ، مطلعها :
غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

(٥٣) رواية الصولي والتبريزي « فلا رسل » بالفاء .

٣٦- تَوَلَّى ولـمْ يَألُ الـرَّدَى في اتِّبَاعِـهِ

كأن الـرَّدَى في قَصْدِهِ هائمٌ صَبُّ

فلهذا قال : « لمّا رأى راياتك بصاغرة وطِمّين ، وقد اقترى بأسك الذي كأنه الوبل بلاد قرنطاقين غدا خائفاً » • فجعله جواب قوله : « ولمّا رأى توفيل » والاول الصحيح •

٣٧- وما الأسَدُ الضِّرْغَامُ يَوْماً بِعَاكِسٍ

صَرِيمَتَهُ إنْ أنَّ أوْ بَصْبَصَ الكَلْبُ

قال أبو العلاء :

جعل الممدوح كالأسد ، وعدوّه مثل الكلب • يقول : ليس الاسد يتارك فريسته إذا بصبص له الكلب بذنبه •

وأوضح من هذا قول الخارزنجي :

يقول : ان الاسد لا يثني عزيمته عما هَمَّ به من افتراس الكلب يَصْبَصَتِه حوله وأنينه وجزعه •

ويروى « بعاكم » ، أي : برادّ • ويروى «بعاطف»(٥٤) •

٣٨- مَضَى مُدْبِراً شَطْرَ الدَّبُورِ وَنَفْسُهُ

عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سوءِ ظَنٍّ بِهَا إِلْبُ

---

(٥٤) جاء في شرح التبريزي : ١/١٩٠ :
أصل «العكس» : قلب الشيء . «صريمته» : ما يصرمه من عزمه ، اي : يمضي عليه فلا يرجع . وأصل الصرم : القطع ، ويقال : بصبص الكلب بذنبه : إذا حركه تقرباً الى الانسان ومداراة له .

« شَطْرَ الدبور » ، أي : ناحيتها • يحسب أن نفسه عون على نفسه من سوء ظنّه بها أنها لا تنجيه خوفاً ورعباً • «الدبور» : ريح مذمومة وجهتها من الغرب[55] •

٣٩ـ ومَرّ ونارُ الحربِ تَلْفَحُ قَلْبَهُ

وما الرَّوْحُ إلاّ أن يُخامِرَهُ الكَرْبُ[56]

يروى « ونار الحرب » و «الكرب» ، ورواية «الكرب» أحسن لأنها من باب التصدير • واللّفْح للأشياء الحارّة ، والنفح للباردة ، يقول : الروح للمسلمين أن يخالط هذا العدوّ الكرب •

وروى أبو العلاء « ونار الخوف » •

قال الخارزنجي :

مَضَى مدبراً نحو مهب الدبور يحسب أن نفسه رصد على نفسه ، لا يأمنها من سوء ظنّه بكل شيء خوفاً ورعباً •

قال الصولي :

روى الناس : « تلفح وجهه » و « قلبه » أجود لقوله « لا يخامره » •

---

(٥٥) قال الصولي في شرحه : ١/٢٧٢ :
« إلب » : أي : معينة . وفي هذا البيت تجنيس ، وهو : « مدبراً شطر الدبور » إلا انه يقال : التجنيس الأخف اذا اخلف حروف الحرفين .
وقال التبريزي في شرحه : ١/١٩١ :
قال أبو العلاء : أي : مضى نحو مهب الدبور ، يحسب ان نفسه رصد على نفسه لا يأمنها من سوء ظنه .
[وقد ذكر ابن المستوفي هذا الشرح تحت البيت « مرّ ونار الكرب .. » والصحيح ان موضعه هنا تحت البيت « مضى مدبراً .. »]

(٥٦) رواية الصولي والتبريزي « نار الكرب » مكان « نار الحرب » .

٤٠ـ جَفَا الشَّرْقَ حتّى ظنَّ مَنْ كان جاهلاً

بِدِينِ النَّصَارى أنَّ قِبْلَتَهُ الغَرْبُ

في النسخة العجمية : « أي : لالتفاته الى خلف في هزيمته » •

٤١ـ رَدَدْتَ أديمَ الدِّينِ أمْلَسَ بَعْدَما

غَدا ولَيَالِيهِ وأيّامُهُ جُرْبُ[٥٧]

الاديم : ظاهر كل شيء • والاملس : الذي لا أثر فيه •

قال الخارزنجي :

يقول : نفيت عن الاسلام كل ما لابَسه من أذى الشرك والفتن التي كانت له كالجرب المؤذي ، فخلص من ذلك بقتلك هذه المقتلة العظيمة من الروم •

قال أبو العلاء :

ومن شأن الاجرب أن تبقى فيه آثار ، ويتقوّب جلده ، فلذلك ذكر الجرب مع الاملس •

أراد : انه نفى عنه ما كان في أيّامه ولياليه من الجرب حتّى صار

وقال المبارك بن أحمد :

أملس • ورواية مَن روى « أديم الغزو » أولى بهذا المعنى • وروى « أديم العزّ » • والملاسة ضد الخشونة • والاملس من الإبل : الصحيح الظهر •

---

(٥٧) رواية التبريزي « اديم الغزو » ورواية الصولي « اديم العز » •

قالـوا في المثل : « فإن على الأملس ما لا في الـدبر ، والوبر الذي قـد دبر ظهر »(٥٨) • وكان أبو تمام نظر الى هذا المعنى(٥٩) •

٤٢ــ بِكُلِّ فَتىً ضَرب يُعَرِّضُ لِلْقَنَـا
مُحَيّاً مُحَلّىً حَلْيُهُ الطّعْنُ والضَّرْبُ

الضَّرْب : الخفيف اللحم •

قال أبو العلاء :

الأشبَهُ بصناعة الطائي أن يكـون «فتىً» مُنَوَّناً(٦٠) • ولو روى « فتَى ضَربٍ » على الاضافة لكان وجهـاً • كما يقال : « فَتَى حَرْبٍ » والوجه الأول أجود(٦١) •

---

(٥٨) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه : ١١٦/٣ . هذا المثل ضرب في قلة اهتمام الرجل بصاحبه . وروايته فيه : « هان على الاملس ما لاقى الدّبر . الخ »

(٥٩) قال التبريزي في شرحه : ١٩١/١ :
ومنه قول العجّاج :
وحاصن من حاصنات ملسِ
من الأذى ومن قراف الوقسِ

«الوقس» : ابتداء الجرب . وجعل المتلمس الخالي من العيب املس ، فقال :
لا تقبلن ضيماً مخافة ميتةٍ ... وموتن بها حراً وجلدك أملس
والمعنى الذي قصده الطائي كمعنى بيت العجاج الذي تقدم .

(٦٠) وقال التبريزي في كتابه معقباً :
و «ضرب» من قولهم : هو ضرب الجسم : اذا كان خفيف اللحم .

(٦١) وقال التبريزي بعد أن ذكر شرح ابي العلاء : ١٩٢/١ :
و«محيا» ، أي : وجه . ويسمى الوجه محيا ، من حييته : إذا لقيته بالتحية ،

• قال الخارزنجي :

« مَحيّاً مُحَيّاً » ، أي : وجه فتىً مُحيّاً بالسلام • أي: يُعَرِّضُ للقنا وجهاً مُحيّاً بالسلام عليه ، أثر الطعن عليه والضرب فيه •

قال المبارك بن أحمد :

وهذه الرواية أجود من تكرير قوله « محلّىً حليه » وان كان في قوله « محيّا محيّا » تكرير أيضاً ، إلاّ أن هذا أقرب • ويروي « محيّاً حتّى حَلْيُه » •

٤٣ـ كُماةٌ إذا تُدْعَى نَزَالِ لَدَى الوَغَى
رَأَيْتَهُم رَجْلَى كأنَّهُمْ رَكْبُ

قال أبو العلاء :

أصل قولهم « دُعِيَتْ نَزَالِ » : انهم كانوا إذا إلْتَقَوْا في الحرب صاحوا : نَزَالِ ، أي : انزلُوا ، فيجوز أن يريدوا بذلك نزولهم الى الارض ليتحاربوا وهم رَجْلَى ، يدلّ على ذلك قول الشاعر :

لم يطيقوا أن يَنْزِلوا فنزلنا واخو الحربِ من كان طاقَ النّزُولا

ويحتمل أن يكون قولهم : «نَزَالِ» ، أي : انزلوا على حكمنا وترجّلوا عن ظهور خيلكم مستأسرين • وقال زيد الخيل(٦٢) :

(٦٢) زيد الخيل : زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا من طيء . كنيته ابو مكنف ، من أبطال الجاهلية ، لقب « زيد الخيل » لكثرة خيله أو لكثرة طراده بها ، وكان طويلا جسيماً من أجمل الناس . وكان شاعراً محسناً وخطيباً لسناً ، موصوفا بالكرم . له مهاجاة مع كعب بن زهير . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم سنة ٩ هجرية في وفد من طيء وسرّ به رسول الله وسماه « زيد الخير » ، اخباره في الاغاني : ١٦/٤٤ ، **والاصابة: ٢٩٣٥** ، وخزانة الأدب : ٢/٤٤٨ ، **والشعر والشعراء : ٩٥** .

وقد علمت سلامة ان سيفي   اخو حَدٍّ اذا دعيتْ لَزَالِ (٦٣)

قوله : « رأيتهم رَجْلى كأنهم ركب » : يصف انهم طوال ، والعرب تمدح بالطول ، ولذلك قالوا : طويل النجاد .

الوجه الثاني الذي ذكــره هو الأولى ، إلا انه زاده « مستأسرين » ، وهذا لم يسمع ، وما استشهد به من قول زيد الخيل فلا دلالة فيه على الأسْر .

يقول : اذا استنزلوا للقتال نزلوا فقاتلوا وهم رُجْل قِتَال الفرسان لِخِفَّتهم .

وهذا الوجه أولى من الاول لموافقة قوله « كماة اذا تدعــى نزال لدى الوغى » . على انهم قد ذكروا في شرحه انه أراد بذلك طولهم ، كما قال أبو العلاء . والذي خلص في المدح بالطول قوله :

أشَمّ طويل الساعدين كأنّما   عمامته بين الرجــال لــواء

يروى « رجلى » مقصور ، جمع « رَجلان » كعجــلان وعَجْلَى .
ويروى «رجلاً» منوناً ، جمع رجل ، كصاحب وصحب .

وفي بعض الحواشي : في العدد وعظم الشخص .

٤٤ــ مِنَ المطَرِيّيِنَ الأُلَى ليس يَنْجَلِي

بِغَيْرِهِم للدَّهْرِ صَرْفٌ ولا لَزْبُ

---

(٦٣) أنظر اللسان مادة «نزل» ورواية البيت فيه :
وقد علمت سلامة ان سيفي   كريه كلما دعيت نزال

وانظر العقد الفريد لابن عبد ربه : ١٠٩/١ ، وبعده البيت الآتي :
احادثه بصقل كــل يــوم   واعجمه بهــامات الرجال

قال الخارزنجي :

يقول : هم كُماةٌ من ولد المطر الذين لا يدفع بغيرهم شَرٌّ ولا قحط . و «المطريون» : المنسوبون الى مطر[٦٤] .

٤٥ــ ومَا اجْتُلِيَتْ بِكْرٌ من الحَرْبِ نَاهِدٌ
ولا ثَيِّبٌ إلاّ ومنهمْ لها خِطْبُ*

ويروى « ولا » .

قال أبو العلاء :

« اجتليت » : من جلاء العروس ، واستعار البِكْرَ والنّاهِدَ والثَّيِّبَ للحرب[٦٥] . وخِطْب المرأة : الذي يَخْطُبها . يقال : هو خِطْبُها وهي خِطْبُه . والمعنى : انهم يرغبون في الحرب على جميع الصفات ، إن كانت حرباً مبتدأةً لم يُقَاتَل فيها ، وإن كانت على غير ذلك.

وروى الخارزنجي : « ولا اخطبت » . وقال : أي : عرضت للخطبة ، كما يقال : أَبَعْتُ الفرس : اذا عرضته للبيع[٦٦] .

٤٧ــ إذا افْتَخَرَتْ يَوْماً رَبِيعَةُ أَقْبَلَتْ
مُجَنِّبَتَيْ مَجْدٍ وأنتَ لها قَلْبُ

---

(٦٤) قال التبريزي في شرحه : ١/١٩٣ :

(٦٥) قال التبريزي معقباً في شرح لفظة «ناهد» :
« والناهد : التي نهد ثديها ، أي : نهض » .

(٦٦) قال الصولي في شرحه :
« كل حرب منهم كفء لها ، يطلبها ولا يقعد عنها » .

* ورد في القصيدة بعد هذا البيت ، البيت الآتي الذي لم يذكره ابن المستوفي :
٤٦ــ جعلت نظام المكرمات فلم تدر رحا سؤددٍ إلا وأنت لها قطب

يريد بـ « المجنبتين » : ميمنة الجيش وميسرته . وبـ «القلب» : ما بينهما (من العساكر)[٦٧] . وإنما خصّ الممدوح بكونه القلب ، لأن شجعان القوم وعميد جيشهم يكون في ذلك الموضع .

وروى الخارزنجي « اصبحت مجنبتا نجد » مرفوعة .

يقول : وجدت ميمنة المجد وميسرته ، وأنت لها قلب . وقد حللت اسطمّته[٦٨] ، في أصله «مجنبتا» بالنون .

وفي شرحه : وجدت ميمنة المجد ، ولو شرحه على ما في النصّ من قوله « نجد » لجاز . لأن ربيعة كان منازلها « نجد » وقد ذكره الطائي في هذه القصيدة .

٤٨ـ يَجِفُّ الثَّرَى مِنها وتُرْبُكَ لَيِّنٌ
وَيَنْبُو بها مَاءُ الغَمَامِ وما تَنْبُو

في بعض الحواشي بإزاء قوله : « يجفّ الثّرى منها » ، أي : يفنى جودهم إذا ماتوا .

وقال الخارزنجي :

يقول : إذا يبس ثرى ربيعة فأجدبوا ، وجدوا تربك ليّناً ثَرِيّاً فأخصبوا ورتعوا فيه . وإذا أخلفهم ماء المزن لم تخلفهم .

قال الصولي :

---

(٦٧) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في شرح التبريزي .

(٦٨) الأسطمّة : اسطمه القوم : وسطهم ، واشرافهم .

يجوز أن تكون « الهاء » في « منها » للمكرمات • والاختيار عندي أن تكون راجعة الى ربيعة •

٤٩ــ بِجُودِكَ تَبْيَضُّ الخُطُوبُ إذا دَجَتْ
وتَرْجِعُ في ألْوَانِها الحِجَجُ الشُّهْبُ(٦٩)

قال أبو العلاء :

يُكنَى عن شِدَّة الزمان بالظلم والدُّجى • يقول : بجودك يبيضّ الزمان المظلم • وإذا رويت « في ألوانها » فالاجود أن تكون « الهاء » راجعة الى «الخطوب» • ويكون المعنى : وترجع الحجج الشهب في ألوانها البيض من الأيام • و «الحجج» : السنون(٧٠) • و «الشهب» : جمع الشهباء من السنين ، وهي القليلة المطر والنّبت ، لأنها لا تَخْضَرّ • وتكون أرضها الى البياض •

وقد يحتمل على رواية من روى « في ألوانها » أن تكون « الهاء » راجعة الى «الحجج» ، أي : انها ابيضّت • كما يقال : رجع فلان في هِبته ، أي : بدا له من إمضائها •

ومن روى « عن ألوانها » « فالهاء » للحجج لا غير •

وروى الخارزنجي : « وترتدّ في ألوانها » و « ترجع عن ألوانها » • وقال :

---

(٦٩) رواية الصولي « عن الوانها » مكان « في الوانها » .

(٧٠) قال التبريزي معقباً في تفسير «الحجج» : ١/١٩٥ :
« وانما سميت السنة حجة لأنهم كانوا يحجون البيت في كل عام مرة ، فسموا السنة حجة ، لان الحج يكون فيها ، كما يقال : أقمت عنده هلالا ، اي : شهراً ، فيسمى الشهر بالهلال .

دجت : اظلمت • والشهب : القحط • يقول : بجـودك تنكشف عنا نوائب الدهر اذا نابت وتخضرّ السنون المجدبة بألوان العشب •

وفي بعض الحواشي : أي تسوّد من النبات •

قال المبارك بن أحمد :

وهذا تفسير حسن ، لأن العرب تسمّي الأسود أخضر • فجمع في هذا البيان بين البياض والسواد ، فجاء بطباق معنوي • أي : ترجع الحجـج في ألوانها الاوّل • وهي غير «الشبهة» • ويكون في «ألوانها» حالاً •

وما أورده المعري من قوله : « وإذا رويت «فيألوانها» فالأجـود أن تكون (الهاء) راجعة على الخطوب • ويكون المعنى : ترجع الحجج الشهب في ألوانهـا البيض من الأيام » فغير مسـتقيم ، لأن سِنِيّ القحط إذا وصفت بالشدّة قالوا : سَنة شهباء • فإذا جعلوها بيضاً كان أبلغ في وصفها بالشـدّة•

قال ابن الأعرابي : الشهباء ليس فيها مطر ، ثم البيضاء ثم الحمـراء • والشهباء خير من البيضاء • والحمراء شرّ من البيضاء • وكذا قوله •

ويحتمل على رواية من روى : « في ألوانها » أن تكون «الهاء» راجعة الى «الحجج» أي : انها ابيضّت ، كما يقال : رجع فلان في هبته ، أي : بدا له من إمضائها » : فقوله : أي : «ابيضّت» : لا حاجة إليه • ويجـوز أن تكون «الهاء» في «ألوانها» راجعة الى «الخطوب» ، والمعنى : ترجع في مثل ألوان الخطوب الدّاجية ، أي : سوداً • وإنما تكون كذلك إذا اخضرّت من النبات • وإذا كثرت الخضرة عبّروا عنها بالسواد • و«الهاء» راجعـة الى «الحجج» على كل حال ، ان روى «في ألوانها» وإن روى «عن ألوانها» •

وبعـد أن وقع لي ذلك وجـدت الصولي قـد روى عن أبي مالـك « وتَسْوَدّ من إدْرارِه الحجج الشهب » • شبّه السنين الخصبة بالنبـات

الاسود . وفسرّه فقال : يعني بجود خالد تسوَدّ السنون البيض من الجدب بالنبات الاسود . ولم يعرف ابو مالك إلا هذه الرواية ، وهي قريبه من الأولى.

وروى قوم : « الحجج الشهب » ، يقول : كل من جاء بحجّة بيضاء، صارت بحجتك سوداء إذا كنت خصماً له . وهو تصحيف . آخر كلامه . [أي كلام الصولي] .

قال ابن أحمد :

لا معنى لهذا التفسير الثاني .

٥٠ــ هُوَ المَرْكَبُ المُدْنِي إلى كُلِّ سُؤدَدٍ
وَعَلْيَاءَ إلاّ أنّهُ المَرْكَبُ الصَّعْبُ

يقول : الجُود يُقرّب من ركبه الى العُلَى والسُّؤدد ، إلاّ انه يصعب ، لا يركبه إلاّ ذوو الطباع الكريمة ، والهمم العظيمة . وكان المتنبي ألمّ بهذا إلا انه زاد فقال :

لولا المَشَقّة سادَ الناس كلّهم ... الجود يفقر والإقدام قَتّالُ(٧١)

وقال الصولي :

يقول : جوده وشجاعته يدنيانه من كل سُؤدد وفخر ، إلا ان هذا الفعل صعب لا يطيقه كل أحد . وإنما أخذه من قول منصور النمري(٧٢) يمدح يزيد أبا خالد هذا :

(٧١) هذا البيت من قصيدة بمدح أبا شجاع فاتكاً مطلعها :
لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

(٧٢) منصور النمري : هو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري ، ابو القاسم ، من أهل الجزيرة الفراتية . مدح الرشيد فوصله وتقدم عنده ، وكان يظهر له انه عباسي . ثم غضب عليه فطلب رأسه ، وحين وصل اليه الرسول مات . وكانت وفاته سنة ١٩٠هـ ، اخباره في الشعر والشعراء: ٨٣٥ ، وتاريخ بغداد : ٦٥/١٣ والاغاني : ١٦/١٢ وسمط اللآلي: ٣٣٦ .

ما اعلم الناس ان الحمد مكسبة　　للحمد لكنه ......(٧٣)

٥١ــ إذا سَبَبٌ أمْسَى كَهَامًا لَدَى امرىءٍ
أجَابَ رَجائِي عِنْدَكَ السَّبَبُ العَضْبُ

يقول : إذا كل سبب راح عند غيرك فلم يقطع ، فإن رجائي عندك يجيزه السبب القاطع . والاجازة : الضمّان .

ويروى « أجار » بالراء المهملة . ورواية «الزاي» للخارزنجي(٧٤)

٥٢ــ وَسَيَّارَةٍ في الأرْضِ ليْسَ بِنَازِحٍ
على وَخْدِها حَزْنٌ سَحِيقٌ ولا سَهْبُ

وروى الخارزنجي : « وسائرة » وروى « على وفدها » . وقال :

يقول : أجاز رجائي سبب عَضب ، وقصيدة سائرة في الأرض قلتها فيك ، لا يبعد على من يطلبها حزن من الطرق البعيدة ، ولا سهب : أي: فضاء بعيد لا يسهم بها . هذا كلامه .

ولا معنى لقوله : « لا يسهم بها » لما قدّمه .

وروى غيره « وسيارةٍ » بالجر ، وضرب على الرفع . يعني : قصيدة يحملها الناس الى كل بلد من شغفهم بها ، فلا يبعد على وَخْدِها ، وهو

---

(٧٣) انظر الاغاني : ١٣/١٥٧ ، ورواية البيت الكاملة في الاغاني :

ما اعرف الناس ان الجود مدفعة　　للذم لكنه يأتي على النشب

(٧٤) قال الصولي في شرحه : ١/٢٧٤ :
«الكهام» : السيف الكال . ويضرب مثلا لكل متاخر غير نافذ في امره .
والعضب : القطع .
وقال التبريزي فيشرحه : ١/١٩٦ :
اي : إذا كانت الاسباب عند غيرك .

ضرب من السير ، وغير بعيد ، ولا سهل واسع . قال الصولي: قصيدته[٧٥] .

٥٣ــ تَذُرُّ ذُرُورَ الشَّمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ

وتَمْضِي جَمُوحاً ما يُرَدُّ لَهَا غَرْبُ

« تذرّ » ، أي : تطلع على كل بدة طلوع الشمس . وتمضي جامحة: من جماح الفرس وجموحه . وهو أن يعزّ فارسه ويغلبه . و « ما يُرَدّ لها غرب » ، أي : حدّ عن المُضي[٧٦] .

مَن ضم « الحاء » في «جموحاً» : جعلها مصدراً في موضع الحال . ومن فتحها : جعلها حالاً . وروى الفتح الخارزنجي .

٥٤ــ عَذَارَى قَوَافٍ كنتُ غيرَ مُـدَافَعٍ

أبَا عُذْرِهَا لا ظُلْمَ مِنْكِ ولا غَضْبُ[٧٧]

ويروى « لا ظلم ذاك ولا غَصب » . وفي نسخة «كنتَ» بفتح التاء ، ومعناه : أنت أوّل من افتضّها من غير أن تَظلم ولا تَغضِب . ويروى «كنتُ» بضم التاء . يريد : ان هذه القوافي عذارى لم يفتضهنّ غيري، ولم

---

(٧٥) أذكر هنا شرح الصولي لمقابلته بين ما ورد في كتابه وبين ما نقله ابن المستوفي : ١/٢٧٤ :

« يعني قصيدته هذه ، أي : من شغف الناس بها يحملونها الى كل بلد، وليس يبعد على وخدها ، وهو ضرب من السير السريع . حزن : ما غلظ من الارض وكذلك الحزم . وسحيق : بعيد ، والسهب : المستوي من الأرض » .

(٧٦) قال الصولي في شرحه : ١/٢٧٤ : وقد نقل التبريزي هذا الى كتابه :

« أي : تطلع على كل بلد تبلغه ، كما تطلع الشمس فيه وتبلغه . وطلع فلان بلد كذا ، اي : بلغه . وقيل في قوله تعالى : « تطلع على الافئدة » ، اي : تبلغها . و«تجمح» : اي : لا تقف بمكان ، ولا يقدر أحد أن يرد غربها، اي : حدها .

(٧٧) رواية الصولي والتبريزي : « لا ظلم ذاك » .

يسبقني إليها أحد . يقال للرجل إذا افترع المرأة : هو أبو عُذرها وأبو عُذْرَتِها[٧٨] .

٥٥ـ إذا أُنْشِدَتْ في القَوْمِ ظَلَّتْ كأنَّها

مُسِرَّةُ كِبْرٍ أَوْ تَدَاخَلَها عُجْبُ

وروى الخارزنجي : « مَرَّت كأنها مسرّة كبر قد تداخلها عجب » . وقال :

أي : إذا أنشدت في القوم وجدوها قد أضمرت كِبْراً وتداخلها عجب لِمَا رأوا فيها من جودة الالفاظ ومتنخّل المعاني وذكر المفاخر والشرف والعزّ فاستطالت بذلك . وهذا على خطور ما فيها بالبال إذا أنشدت من جودتها .

٥٦ـ مُفَصَّلَةٌ باللُّؤْلُؤِ المُنْتَقَى لَهَا

مِنَ الشِّعْرِ إلاّ أنَّهُ اللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ

مُفصّلة : أي : انها منظمة بلؤلؤ الكلام المختار . وجعله لؤلؤاً رطباً لكثرة مائه وصفائه . فإن اللؤلؤ أول ما يخرج من أصدافه يكون أكثر بريقاً وماءً وأنفس . يصف لؤلؤ الكلام .

وروى الصولي : « لؤلؤ رطب » ، وقال :

---

(٧٨) جاء في شرح التبريزي : ١/١٩٦ :

في النسخ « كنت ابا عذرها » . ويكون معناه : انك كنت كفوءاً لها . وقال ابو العلاء : «كنت» بضم التاء ، يريد : ان هذه القوافي مثل النساء العذارى ، لم يفترعهن غيري . يقال للرجل إذا افتض المرأة : هو ابو عذرها وأبو عذرتها . وفي كلام لبعض المتقدمين ، وسأل عن المطر فجاء المسؤول بكلام لم تجر عادته بمثله ، فقال السائل : هذا كلام لست بأبي عذره . اي : ليس هو من كلامك .

ويروى : « اللؤلؤ الرطب » . والأول أجود[٧٩] .

وقال الآمـــدي :

أراد : مفصّلة باللؤلؤ من الشعر ، أي : لؤلؤ الشعر لا لؤلؤ الصدف . ولم يرد المنتقى من الشعر ، وذلك عيب فاحش على الشـــاعر ان يعترف به . وقوله : « إلا انه لؤلؤ رطب » ، أي : محدث من اختراعه لم يكن سبق إليه .

روى الآمدي : لؤلؤ رطب .

* * *

(٧٩) رواية الصولي في نسخ شرحه : « اللؤلؤ الرطب » .

وقال أبو تمام من قصيدة أوّلها[1] :

١ـ على مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ ومَلاعِبِ
أُذِيْلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

٢ـ أقولُ لِقُرْحانٍ من البَيْنِ لم يُضِفْ
رَسِيسَ الهَوَى بَيْنَ الحَشَا والتَّرَائِبِ

قال الآمدي :

أنكر بعضهم قوله « مصونات السواكب » . وقال : كيف يكون من السواكب ما هو مصون ؟ وإنما أراد أبو تمام : اذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب ، ولفظه يحتمل ما أراده . والبيت جيد لفظاً ومعنىً ونظماً .

---

(١) جاء في شرح الصولي والتبريزي :

« وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي : »

وأبو دلف : هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل من بني عجيل من لجيم . امير الكرخ ، وهو أحد الامراء الأجواد والشجعان الشعراء . كان من عمال الرشيد وقائد جيش المأمون ، وله مؤلفات ، منها « سياسة الملوك » و « البزاة والصيد » وهو من العلماء بصناعة الغناء . يقول الشعر ويلحنه. توفي في بغداد سنة ٢٢٦هـ ، أخباره في وفيات الاعيان : ٤٢٣/١ والاغاني (دار الكتب) : ٢٤٨/٨ ، وتاريخ بغداد : ٤١٦/٣ ، وهبة الايام : من ٩٣ ـ ١٠٣ .

وجدت في حاشية من نسخ شعره عند قوله : « اذيلت مصونات الدموع السواكب » ، «السواكب» : ليست صحيحة في العربية ، وانما هو: المسكوبات والمنسكبات . فأمّا السواكب : الصوابُ . وهذا من تخليطاته. فإن احتجّ محتجّ فقال : «ساكبة» : ذات انسكاب ، فإن هذا إنما يقال فيما قيل ، ، ولا يقاس عليه ما لم يسمع .

قال المبارك بن أحمد :

قال أبو بكر محمد بن دريد : سكب الدمع وانسكب : إذا جعلت الفعل به . وسكبت العين دمعَها . فعلى هذا القول يكون «السواكب» جمع ساكبة . من قولهم : « سكبت العين دمعها » . وقوله : « فأمّا السواكب : الصوابّ » ، فجائز أن يحمل قول أبي تمام «السواكب» على انه أراد «الصوابّ» ، ولا يفسرُ المعنى ، فان اسم الفاعل أيضاً من « سكبت العين دمعها » : ساكبة وجمعه «سواكب» ، وان كان بمعنى «صوابّ» .

وأظن هذا القول من كلام الآمدي . فإن عثرت عليه ، له أو لغيره نسبته فيما بعد . وقد جاء في شعر العرب «السواكب» .

قال خداش بن زهير[2] :

اعيني جودي بالدموع السواكب ... وبكي على قيس خليلي وصاحبي

على مثل قيس تخمش الارض وجهها ... وتلقى السماء جلدها بالكواكب

---

(٢) خداش بن زهير العامري : من بني عامر بن صعصعة . شاعر جاهلي من أشراف بني عامر وشجعانهم . كان يلقب « فارس الضحياء » يغلب على شعره الفخر والحماسة . يقال ان قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار . قيل ادرك حنيناً وشهدها مع المشركين . اخباره في البيان والتبيين : ١/١٩٩ ، والشعر والشعراء : ١٩٥ وارشاد الأريب : ٤/١٧٣ والخزانة : ٣/٢٣٠ .

قال الآمدي :

أي : التمست المعونة والمساعدة في الوقوف على الدار معي ، فمن لم يذق مفارقة الاحباب ولم يعرف الهوى كأنه ينكر ذلك على نفسه .

وفسّر لفظة «القرحان» وقال :

قد جعل أبو تمام : من لم يعشق ولم يفارق الاحباب قرحاناً على التشبيه، كمـا قال جرير :

★ لو كنت من زفرات الحب قُرحانا ★(٣)

قال أبو العلاء :

« رجل قُرْحان » : إذا لم يصبه مرض مثل الجدري والحصـبة . ومذهب بعضهم انه لا يُثَنَّى ولا يُجمَع ولا يؤَنَّث . ويجري مجرى قولهم: رجل زَوْر وفِطْر . وقال قوم : بل يثنّى ويجمع . ويحتجّون بالحـديث المروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأراد أن يدخل الشام وهي تستعر طاعوناً ، فقيل له : « ان أصحاب محمد قرحانون ، لم يصبهم جـدري ولا طاعـون » .

---

(٣) رواية الديوان «البين» مكان «الحب» ، والبيت بكامله :

وكاد يوم لوى حـواء يقتلني ‌ ‌ ‌ ‌ لو كنت من زفرات البين قرحانا

وهذا البيت من قصيدة الشاعر المشهورة التي يهجو فيها الاخطل، مطلعها:

بان الخليط ولو طوعت ما بانا ‌ ‌ ‌ ‌ وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

انظر ديوان جرير المجلد الاول ص١٦٢ بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه . دار المعارف بمصر

ومن روى « لم يضف » بالضاد المعجمة ، فالمعنى : لم يكن لــه مثل الضيف . ومن روى « لم يصف » بالصاد ، فمعناه : انه لم يدرِ كيف هــو فَيَصِفَه[4] .

وقال الخارزنجي :

لم يقاسه فيصفه من هو جاهل به .

وقال أبو زكريا التبريزي :

قوله : « لقرحان من البين » ، أي : لقوم لم يقاسوا من البين ، أي : الفراق ، ما قاسيت منه .

قال المبارك بن أحمد :

الاكثرون مجمعون على إفراد «قرحان» : تثنية وجمعاً وتأنيثاً .

قال الجوهري : وذكر حديث عمر رضي الله عنه : « ان من معــك من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قرحانون فلا تدخلهــا » هي لغة متروكة . فجاء أبو زكريا بما يخالف الفريقين .

ويجوز أن تكون « يضف » معجمة الضاد من أضفت الشيء الى الشيء، وأملته إليه وأسندته إليه » .

---

(٤) جاء في شرح التبريزي تعقيب على عبارة « لم يصف » : ١/١٩٩ :
« ومن هذا النحو قولهم : قد وصف الغلام البلوغ ، أي : قد بلغ فقــدر أن يصف ذلك ، ويجوز أن يكــون المعنى في قولهم : وصف البلـــوغ ، ان الراءي إذا رآه علم انه قد بلغ » .

و « رسيس الهوى » : قال الصولي : ما بطن منه فاندرس فهو رسيس، أي : دفين . وقالوا : رسيس الهوى ، أي : أوّله . من رسيس الحمّى ، درسها : أي : أوّلها[5] .

وروى بأو زكريا : « تحت الحشا » . والاوّل أشبه بطريق الطائي.

٣ــ أَعِنِّي أُفَرِّقْ شَمْلَ دَمْعِي فإنَّنِي
أرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بالمُتَقَارِبِ

قال الصولي :

يقول : قد اجتمع دمعي لأنني لم أبك حتى رأيتها ، يعني : منازلهم ، فأعِنِّي بِوَقْفَةٍ معي حتى أبكيهم فاستريح .

٤ــ وما صارَ يومَ الدارِ عذلك كُلُّهُ
عَدُوِّي حتَّى صار جَهْلُكَ صَاحِبِي[6]

(٥) قال الصولي في شرحه : ١/٢٧٦ :

رجل قرحان : لم يصب بالمصائب . ورسيس الهوى : ما بطن منه فاندرس ، فكأنه رسّ ، فهو رسيس : اي : دفين . وأصل القرحان: الرجل الذي لم يخرج عليه الجدري .

(٦) رواية الصولي والتبريزي : « فما صار في ذا اليوم عذلك كله » . الصولي «فما» والتبريزي «وما» .

وروى المرزوقي :

وما زال يوم الدار عذلك كله　　عدوي حتّى صار عذرك صاحبي

وقال : وما أفـرطت في تأنيبك لي وعتبك عليّ حتّى سـُـؤْتني به فتصورته عَدُوّاً إلا وعلمـي بأنك لا تعرف حالي ولا تعلـم حقيقة ما بي يَعذِرك عندي ، إذ لو لم تكن تجهل ذلك لم تَستحسن المبالغـة في لَوْمي ، بل لا تَسْتَجِيزُ شـيئاً منه .

* * *

وردت في الكتـــاب بعـض الاغلاط المطبعية ، نذكر فيما ياتي ابرز الاخطاء التي وردت مع ذكر الصواب .

الصفحة	السطر	الخطـــا	الصــــواب
١٠	٦	اسهيز دار	اسهيذ دار
١٣	٤	رفع لـ « كتاب	رفع وصف له كتاب
٢٢	٢٠	بنواء	بنوار
٢٦	١٩	يحمل	يجعل
٢٨	١٠	الكثم	الكتم
٣٥	٧	لبعيد	لبصير
٣٨	١٦	لم	كم
٣٨	١٩	الكبيرين	الكبيرتين
٣٩	١	مرتقب (الاولى)	مرتغب
٤٣	١٣	يكتب بعد السطر (١٣) ما يأتي : «وقـدر عليها»	
٤٥	٤	لنوم	النوم
٤٦	٢٠	المرع	المدع
٤٧	٣	معلنا	معلما
٤٩	٨	وما ياخذ دونه	وما ياخذ اخذه دونه
٤٩	٢١	اود	ادد
٥٠	٥	اجحمرش	جحمرش
٥٠	١٠	التي ربها	التي كان ربها
٥٠	١٥	عندس	علس
٥٧	١٦	السكون	السكوت
٥٨	١٩	بحيث	يحتث
٥٩	٣	الزمر	الزفر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٢	١٦	بن	ابن
٦٨	٢٠	بغر	بغي
٧٠	٢١	لريف	الريق
٧٣	١٣	بدر عمورية	بدر وعمورية
٧٩	٩	نهار	نار
٨٠	١٠	او اعطاك	أو ما اعطاك
٨٠	١٠	يكتب بعد السطر العاشر مايأتي : « اعطاك وقوله : « خضاب الله» يعني : سواد شعر الشباب لما كان الشايب » •	
٨٠	٢٠	يصدر	يصير
٨١	٥	رداه	برداه
٨٥	٥	تضاف الى نهاية السطر الخامس العبارة الاتية : (وتعطفت عليهم)	
٩٣	٢٤	وتذكير	وتذكيره
٩٩	٢٥	تروها	ترونا
١٠٠	١٦	من صياد	من صياب
١٠٦	٢٠	يحذف السطر (٢٠) لتكراره ويكتب في موضعه السطر الاتي : « المصيف يكون اسما للوقت ويكون مصدرا • وبضهم جعل المصيف »	
١٠٨	١٣و٢٠	مريب	مربب
١٠٩	٧	والشريب	والشربب
١١٠	١٥	استر ضعت	واسترضعت
١١٤	٥	امسى	امسى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٤	٨	يدل	بدل
١١٥	٢	طوفا	طوقا
١١٥	٤	بقرضة	بفرضة
١٢٢	السطر الاخير	بينه وبينهم	بينه وبينه
١٢٣	٥	وآخر	وآخى
١٢٣	٢٢	لبابة	لبانة
١٢٤	٤	اا	لما
١٢٩	١٤	توضع نجمة بعد البيت (٣٩) للدلالة على وجود ابيات من القصيدة مذكورة في هامش الصفحة «١٣٠»	
١٢٩	٢٠	العمان	النعمان
١٣٠	١١	مجيلة	جميلة
١٣٧	١٧	كاما	كأنما
١٣٩	١٨	عطوات	عطوت
١٤٠	١٢	يحذف الرقم (١٣) المذكور في بداية السطر (١٢) في الهامش · ويكتب بعد السطر (١٥) السطر الاتي : (١٣) جاء في شرح التبريزي ١/١١٥)	
١٤٢	١٦	فالفتر ه	فال فته
١٤٥	١١	يخالمه	يخالطه
١٥٣	٨	لم	كم
١٥٦	٥	ترسم في نهاية البيت (٢١) نجمة للدلالة على وجود ابيات تابعة للقصيدة في الهامش ·	
١٥٨	٢٠	سلامها	سلاحها

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــــواب
١٦٤	١٣	يكثون	يكون
١٦٧	١٨	مخلقه	فخلقه
١٦٨		يكتب بعد شطري البيت رقــم (٤) السطر الاتي ويكون السطر السادس في الصفحــة : « والـــــذي رواه الخارزنجي وهــو في اصل ابن الليث : »	
١٧١	١٥	يعني غرته	يعني أن غرته
١٧٣	٢١	يكتب بعــد السطر (٢١) البيت الاتي : ١١ ــ فــاذا طلبت لديهم ما لم انــــل ادركت مــن جــدواه ما لا اطلب	
١٧٥	١٩	الموضوع	الموضع
١٨٦	١٢	ساعد	ساعده
١٨٨	١٨	الخيذ	الخيل
١٩٠	١٣	يحــذف السطر (١٣) في الهــامش وهــو (٤) قال الصولي في شرحه : ١/٢٤١) · وينقل الى ما بعد السطر (١٦) ويجيء بعده السطر المبدوء بـ « كدرت : اي فضضت ··· الخ »	
١٩١	١٤	القبثل	القبل
١٩٤	١١	علاقة	علامة
٢٠١	٤	وفيه قاد	فيه وقاد
٢٠٨	١٢	يرفع	يدفع
٢١٠	٦و١٦	دنيا	دينا
٢١٠	٩	الا مدى مثل	الامدى قول مثله
٢١١	١٢	له	لهم

الصفحة	السطر	الخطـــا	الصـــــواب
٢١٢	١	ينقل هذا السطر وهو :ــ « قال ابو العــلاء » ويكتب بعد السطر الثاني · ويكون السطر الذي بعده هو : قالوا : ناقة روعاء · · · ·	
٢١٦		سقط السطر الاتــي · ويكون موضعه بعد السطر التاسع وهو: « ويجوز ان يكون كلاهما بمعنى اعتقادي · اي : اعتقادي فيك اعتقادي الذي تعرفه »	
٢٢١	٥	حسن	حسي
٢٢١		يكتب بعد السطر (١٢) ماياتي : «ويروى» يجـد الشـوق سائلا ومجيبا » : لانه هو الذي يحمل على السؤال وعلى البكاء جوابه »	
٢٢١	١٥	احتذمت النار · · · · احتذم	احتدمت النار · · · · احتدم
٢١٢	١	يحــذف هــذا السطر الذي فيه «وقال ابو العلاء» ويكتب في اخر سطر من سطور المتن او في اعلى الصفحة «٢٢٣» ويكون السطر الاول	
٢٢٥	السطر الاخير	رسه ثغافة	راسه ثغامة
٢٢٦		يكتب في نهايــة الصفحة السطر الاتــي : انظر ديــوان الاخطل التغلبــي · تصنيف ايليــا سليم الحــاوي ص٢٤٧ دار الثقافــة بيروت »	
٢٣٤	١	حيما	حيثما
٢٣٦	١٥	وفيها : اى : يعطي	وفيها ايضا اي : انه يعطي
٢٣٨	٢	يحــذف السطر الثاني من هذه الصفحة وينقل الى الصفحة «٢٣٧» ويكتب بعد السطر (١٨)	
٢٣٨	٦	ادب	ارب

الصفحة	السطر	الخطــا	الصـــواب
٢٣٩	٤		يحـذف هذا السطر الذي فيـه « وقال ابـو العلاء » وينقل ليكتب بعـد السطر الذي يبـدأ بلفظة «العبر» ويكون السطر الخامس بعد حذف الرابع .
٢٤٠	١٥		ينقل الهامش رقم (٢٧) من هذه الصفحة ويكتب في نهاية الصفحة (٢٣٩) وتصحح لفظة «الرجل» لتكون «الرحل»
٢٤٢	١١	نحليه	ناحية
٢٤٦	١٨	« رثوبا » اي « راتبا »	«رتوبا» اي «راتبا »
٢٤٧	١و٤و٧	بالبياث	بالبيات
٢٥٠	١٦	قال الصولي	قال ابو العلاء
٢٧١	١٢	و « القراءة »	و« القرارة »
٢٧١	١٥	وفجمة	ونجمة
٢٧٤	١	يذابة	بذؤابة
٢٧٤	٢٣	بنت الحيد	نبت اغيد
٢٧٦	السطر الاخير	قيد المثتين	قيد المئين
٢٧٨	١٢	سجمج	سحج
٢٩٣	٩		يحذف السطر (٩) ويكتب محلـه : « ويـروى « انها به » رواه الخارزنجي وقال »
٢٩٩	٥و٦و٩	الكثب وكثب وبالكثب	الكتـب و كتـب وبالكتـب
٣٠٢	١٥		يحذف السطر (١٥) وهو « قـال المبـارك بـن احمد» . ويكتب بعد السطر (١٣) ، ويجيء بعده السطر الذي يبدأ بـ : اراد انه نفى ...

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٠٥	٣		يكتب بعد السطر الثالث ما يأتي « قال : المبارك بن احمد » ويكون سطرا قائما بنفسه
٣٠٥			يكتب بعد السطر الخامس ما يأتي : « قال الخارزنجي » ويجيء بعده السطر الذي يبدأ بـ : يقول :: اذا استنزلوا للقتال ...
٣٠٦	١٦		يكتب بعد الهامش (٦٤) ما يأتي « اي احد جدودهم يقال له « مطر » و « اللزبة » : السنة الشديدة
٣١٩	٤	بأو	ابو

طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة